# الرسالة



مجلة أسبوعية للآداب والعلوم والفنون

# الرسالة

مجلة اسبوعية للآداب والعلوم والفنون

## الفهرس



رئيس التحرير
أحمد حسن الزيات

المراسلات جميعها تكون باسم
السيد مدير ادارة المجلات
٢٧ شارع عبد الخالق ثروت
بريد . محمد فريد . القاهرة

تصدرها
الثقافة والارشاد القومي



الاشتراكات ١٥٠ سنويا
ويضاف أجر البريد
من خارج ج. ع. م

العدد ١٠٨٤ الخميس ١٦ جمادى الآخرة ١٣٨٤ – ٢٢ اكتوبر ١٩٦٤ م – السنة الثانية والعشرون

# بيان توحيد العمل السياسي

## بقلم : الدكتور محمد احمد خلف الله

**كل خطوة عملية وبناءة** فى سبيل الوحدة العربية يفرح لها القوميون العرب ، ويستقبلونها بالبشر والترحاب . ذلك لأنهم ينظرون اليها على انها الخطوة التى تخرج بالأهداف القومية من الدائرة النظرية البحتة دائرة النداءات والشعارات القومية الى الدائرة العملية دائرة تحقيق الاهداف القومية عملا لا قولا .

وكل تقارب بين اية دولتين من دول العالم العربى ، يقوم على أساس من وحدة الهدف ، يعتبر دليلا قويا على ان المضامين السياسية والاجتماعية والاقتصادية للقومية العربية قد أخذت تشق طريقها فى الحياة العربية ، وانها واصلة بالأمة العربية الى مصاف الأمم المتقدمة، ذوات الحضارات العالمية . ومن هنا يبارك الشعب العربى فى كل دولة هذا التقارب ويدعو الى المزيد منه ، قضاء على الاقليمية والتجزئة ، وتثبيتا لمعانى الوحدة العربية الشاملة .

وتوحيد القيادة السياسية بين **الجمهورية العراقية والجمهورية العربية المتحدة** ــ ذلك التوحيد الذى اشار اليه ذلك البيان المشترك الذى نشرته الصحف منذ أيام ، والذى ضاع بين ذلك الضجيج الذى أحدثته ازمات موسكو السياسية وتنحية خروشوف عن منصة الحكم والقيادة الشعبية ــ قد بعث فى نفوسنا أكثر من معنى ، واشار فى حياتنا العربية الى اكثر من غاية .

ان الذين قاموا بصياغة البيان قد حرصوا حرصا شديدا على أن يشيروا الى كل مايمكن ان يكون هناك من احتمالات . وجاءت اشاراتهم موجزه حتى ليتعب المرء نفسه على الوقوف على كل ماتحمل العبارات فى جوفها من المعانى .

لقد اشار البيان الى العقبات الداخلية التى قد تعترض سبيل الوحدة مبينا فى الاشارة الى انه يستمد الحذر والخشية من التاريخ الحديث ، ومن التجربة السابقة التى عانتها الأمة العربية عند قيام الجمهورية العربية المتحدة بين كل من سورية ومصر .

يقول البيان :

**« وقد ثبت من التجارب التى مرت بها الوحدة أن الأساس السليم لاقامتها بين البلدين هو توحيد العمل السياسى ، وانشاء قيادة سياسية موحدة تعمل على قيام الوحدة الدستورية فى اقصر وقت ممكن ، ودراسة المشاكل المختلفة التى تعترضها مع ايجاد حلول عملية لها تضمن مصالح الشعبين ، وتحافظ على مصالح الأفراد ، وتسعى الى تحقيق الوحدة الوطنية » .**

وقد يكفى فى هذا المقام أن نشير الى ان خاتمة الفقرة السابقة تكشف حقا عن بعض الاسباب التى ادت الى النكسة فى الوحدة الأولى .

لقد تصور الذين لم يدركوا المعانى القومية ، ويؤمنوا بها الى الحد الذى يجعل خلق الايثار هو السائد فى السلوك العملى عند أفراد كل من الشعبين المتحدين . لقد تصور هؤلاء أن هناك مستفيدين اكثر من غيرهم وأن هناك شعوبا اكثر نشاطا واكبر أثرة وان هناك ضياعا لمصالح بعض الأفراد ، ومن هنا حدثت البلبلة فى مفهوم الوحدة، وحدث الخوف على مصالح بعض الناس ، فكانت النكسة .

ولقد أشار البيان الى العقبات الخارجية التى قامت وتقوم فى سبيل كل وحدة . وهى عقبات تنبت من نظم الحكم القائمة فى البلدان الأخرى من العالم العربى ، وتنبت من المطامع الاستعمارية ــ وسواء فى ذلك الاستعمار القديم أو الاستعمار الجديد . ومن هنا كانت دعوة البيان الى الاستعداد منذ الآن لمقاومة هذه العقبات .

**يقول البيان** «ليس المهم أن تقوم الوحدة الدستورية بين القطرين فحسب ، بل المهم ان تقوى هذه الوحدة الدستورية ويصلب عودها لتكون

قادرة على مواجهة الصعوبات المختلفة التى سوف تواجه بها العناصر المعادية والاستعمار» .

اما الاشارة الثالثة والتى تحتاج منا الى وقفة اطول فتلك التى تدعو الى اقامة الوحدة على اسس ثابتة ، وتلك التى تدعو الى تضامن كل القوى المخلصة فى سبيل الوحدة .

يقول البيان : « ان النظرة الواقعية لتحقيق الوحدة تتطلب منا ان نقيمها على أسس ثابتة تدعو الى تضامن كل القوى المخلصة للقيام بواجبها ، فان الجهد المشترك الصادق هوالسبيل الوحيد لتحقيق هذا الأمل — وهو فى حد ذاته تعزيز لشرف التضحيات التى بذلت فى سبيله »

ان هذه الفقرة من البيان تشير الى حقيقتين هامتين .

**الاولى** : — ان تقوم الوحدة على اسس ثابته . ومعنى هذا أن نخرج من الحيز العاطفى الى حيز الادراك الواعى . ومعنى ذلك ايضا أن تكون هناك دراسات مسبقه تنتهى بالوحدة فى بعض القطاعات الى غاياتها السليمة . ولعله من هنا وضع البيان حدا زمنيا لقيام دولة الوحدة بين القطريين — حدا قدره الأقصى عامان .

ان هذا الحد الزمنى يشعر بأن الوحدة فى هذه المرة لن تكون عملا ارتجاليا . انها عمل يستند فى مقوماته الى البحوث والدراسات ، والى الانتفاع بتجاربنا السابقة ، وتجارب الغير التى تفيدنا .

ان الوحدة فى هذه المرة تقوم فى خطوات علمية منسقة تسلم كل خطوة منها الى الأخرى فى جدية.

**اما الحقيقة الثانية** فتكون فى تضامن كل القوى المخلصة للقيام بواجبها .

ان هذه الحقيقة جديرة بالالتفات فالذين يقومون على تنفيذ خطة البيان يجب ان يكونوا من المخلصين حقا . من الذين يعرفون أن واجبهم الاول والاخير ان تقوم الوحدة ، وان تعطى المثال الحى والأنموذج الصالح لكل عمل وحدوى .

ان الذين يعملون فى هذا الميدان فى حاجة الى من يذكرهم الى ان التضحية بالرغبات الخاصة ، والنزعات الشخصية مطلوبة هنا والا كان ماكان ، ووقع مالم يكن فى الحسبان .

ان قيادتنا ترعى كل حركة ثورية ، وتساند كل حركة شعبية ، ايمانا منها بأن العرب اجمعين ابناء امة واحدة ، وليس من الوطنية فى شىء ان تظل رغباتنا ، ونزعاتنا وطائفيتنا ، واقليميتنا ، تلعب دورها فى حياتنا القومية .

يجب أن ترتفع الى مستوى المسئولية ، وأن نتعالى على النزعات والرغبات والأهواء ليكتب لقوميتنا النصر ، وتتحقق اهدافنا فى كل ميدان .

ان فى وحدتنا من القوة والمنعة مايجعلنا اهلا لأن نقود العالم مرة ثانية الى حيث الخير والسلام

## كلمات

(١)

**ان الفصل ما بين الثقافة والاقتصاد والسياسة فصل سطحى دون ريب ، لأن هذه الميادين الثلاثة تتداخل تداخلا عميقا . فلايتحكم الاقتصاد وحده فى علاقاتنا الاجتماعية وفى وعينا — كما تزعم بعض المذاهب — لأن الانسان ليس مجرد مستهلك أو منتج .**

**ان الانسان انسان اولا وقبل كل شىء ، ولاتتحقق انسانيته الا عندما يتخطى الحاجات ويعلو فوق عالم الضرورات .**

**ان الذى يقلق فى مثل هذا الموقف هو أن يحول البؤس دون الانسان لكى يكون انسانا .**

**وليس بوسع السياسة كذلك أن تحتل مركز الاولية لأن العلاقات بين الجماعات انما تقوم على ارتباط المصالح الاقتصادية والتجاذب الثقافى .**

**السياسة لاتنكر اسسها الاقتصادية والثقافية الا اذا استولى عليها الجنون .**

**والثقافة كذلك لايمكنها أن تدعى أن المبادرة بيدها هى ، دون سواها ، وذلك للسبب التالى — اذا كان الوجدان البشرى يتخطى السياسة والاقتصاد فانه لايصبح فعالا .**

**انه يصبح فعالا حقا حين يجمع بينهما ، وحين يكون جوابا حرا واعيا على ندائهما .**

(٢)

**العمل العربى فى هذه المرحلة يحتاج الى كل خبرة الأمة العربية مع تاريخها الطويل المجيد ، ويحتاج الى حكمتها العميقة ، بقدر حاجته الى ثورتها وارادتها على التغيير الحاسم .**

**ان الوحدة لايمكن بل ولا ينبغى أن تكون فرضا فان الأهداف العظيمة للأمم يجبأن تتكافأ اساليبها شرفا مع غاياتها .**

**ومن ثم فان القسر باى وسيلة من الوسائل عمل مضاد للوحدة .**

**دكتور محمد أحمد خلف الله**

# الدعوة إلى التحرير الدينى

محمد محمد المدنى

– ٥ –

من بين ما وضعه السيد **الدكتور خلف الله** بين ايدى قرائه ، من القواعد والنصوص ، وهو يتساءل « ما العمل الآن فى آيات الاحكام والتكاليف التى تأثرت فعلا – أو يمكن ان تتأثر – بفعل الزمن » : ذلك المبدأ المعروف عن الشريعة الاسلامية وهو أخذها بالعرف كدليل من الادلة التى تستفاد منها الاحكام ، وأن هذا العرف له سلطان كبير فى الفقه حتى ان الفتاوى تتغير بتغيره .

وقد ساق سيادته نصوصا عن العلماء وقرر انها تثبت بحق قابلية التشريعات للتغيير والتعديل :

منها ما نقله عن عالم خبير من علماء التاريخ والاجتماع ، هو ابن خلدون ، اذ يقول « ان أحوال العالم والامم وعوائدهم ونحلهم لاتدوم على وتيرة واحدة ، ومنهاج مستقر ، انما هو اختلاف على الايام والازمنة ، وانتقال من حال الى حال ، وكما يكون ذلك فى الاشخاص والاوقات والامصار ، فكذلك يقع فى الآفاق والاقطار والازمنة والدول ، سنة الله التى قد خلت فى عباده » .

ومنها الجملة التى وضعها ابن القيم عنوانا لفصل فى كتابه « اعلام الموقعين » – ص ٢٧ من الجزء الثالث – اذ يقول : « فصل فى تغير الفتوى واختلافها بحسب تغير الازمنة والأمكنة والاحوال والنيات والعوائد » .

ومنها – أخيرا – ما نقله عن الامام أبى يوسف الحنفى ، اذ قال سيادته : « ويذهب الامام الحنفى أبو يوسف الى جواز ترك النص واتباع العادة ، لأن العادة كانت هى المنظور اليها » .

ومن حق القراء علينا أن نضع بين أيديهم فى مسألة العرف والعادة ، الحقائق الآتية :

● لا شك أن الشريعة الاسلامية تعطى العرف قيمة عظيمة ، وتجعل له شأنا قويا ، اذ تحكمه فى مختلف ابواب الفقه ، وتأمر بالنزول على حكمه .

وقد اهتم العلماء بتعريف العرف ، والاستدلال عليه ، وتقسيمه الى لفظى وعملى ، وعام وخاص ، وصالح وفاسد ، واعطوا لكل قسم أحكامه وامثلته، كماذكروا شرائط اعتباره ، وظروف الغائه واهماله، وغير ذلك مما نرى فيه بحوثا طريفة ، ونظرات موفقة ، تدل على سعة الافق ، وطول الباع ، وأصالة التفكير .

ويقول الامام الشاطبى فى كتابه « الموافقات » بيانا لصلة الشريعة بما جرت به العوائد ، وتفصيلا لبعض ضروبها :

« العوائد المستمرة ضربان » :

**أحدهما** : العوائد الشرعية التى أقرها الدليل الشرعى أو نفاها ، ومعنى ذلك أن يكون الشرع أمر بها ايجابا او ندبا ، او نهى عنها كراهة أو تحريما ، أو اذن فيها فعلا وتركا .

**والضرب الثانى** : هى العوائد الجارية بين الخلق بما ليس فى نفيه ولا اثباته دليل شرعى .

**فاما الأول** : فثابت أبدا ، كسائر الامور الشرعية كما قالوا فى سلب العبد أهلية الشهادة ، وفى الامر بازالة النجاسات ، وطهارة التأهب للمناجاة ، وستر العورات ، والنهى عن الطواف بالبيت على العرى ، وما أشبه ذلك من العوائد الجارية فى الناس ، اما حسنة عند الشارع أو قبيحة ، فانها من جملة الامور الداخلة تحت احكام الشرع فلا تبديل لها وان اختلفت آراء المكلفين فيها ، فلا يصح ان ينقلب الحسن فيها قبيحا حتى يقال مثلا : ان قبول شهادة العبد لا تأباه محاسن العادات الآن فلنجزه ، أو ان

كشف العورة الآن ليس بعيب ولا قبيح فلنجزه ، أو غير ذلك ، اذ لو صح مثل هذا لكان نسخا للاحكام المستقرة المستمرة ، والنسخ بعدموت النبى صلى الله عليه وسلم باطل ، فرفع العوائد الشرعية باطل .

**وأما الثاني:** فقد تكون العوائد ثابتة ، وقد تتبدل ومع ذلك فهى أسباب لاحكام تترتب عليها .

فالثابتة ـ كوجود شهوة الطعام والشراب والوقاع والنظرة والكلام والبطش والمشى وأشباه ذلك ، اذا كانت أسبابا لمسببات حكم بها الشارع فلا اشكال فى اعتبارها والبناء عليها ، والحكم على وفقها دائما .

والمتبدلة :

منها ما يكون متبدلا فى العادة من حسن الى قبح وبالعكس ، مثل كشف الرأس فانه يختلف بحسب البقاع فى الواقع ، فهو لذوى المروءات قبيح فى البلاد المشرقية ، وغير قبيح فى البلاد المغربية ، فالحكم الشرعى يختلف باختلاف ذلك . فيكون عند أهل المشرق قادحا فى العدالة ، وعند أهل المغرب غير قادح ... الخ » .

● ولكن العلماء ـ مع اعتبارهم للعرف ، واعترافهم بأن الاحكام الشرعية كثيرا ما تأتى على مقتضاه ، وتتغير بتغيره ـ يشترطون فيه شروطا : ( راجع ص ٨٦٩ من ( المدخل الفقهى العام للاستاذ مصطفى الزرقا )

**منها** : ألا يعارض العرف تصريح بخلافه .

وفى ذلك يقول الامام عز الدين بن عبد السلام :

« كل ما يثبت بالعرف ، اذا صرح المتعاقدان بخلافه بما يوافق مقصود العقد ، ويمكن الوفاء به صح » .

ويقول العلامة التركى على حيدر فى شرح المادة ٣٧ من المجلة :

« ان العرف يكون حجة اذا لم يكن مخالفا لنص أو شرط لأحد العاقدين ، فلو استأجر شخص أجيرا للعمل من الظهر الى العصر فقط ، فليس له ان يلزمه بالعمل من الصباح الى المساء بحجة ان عرف البلدة هكذا » .

**ومنها** : ألا يكون فى العرف تعطيل لنص ثابت أو لاصل قطعى فى الشريعة ، فاذا ترتب على العرف ذلك لم يكن له اعتبار .

ولذلك تفصيل يطول الكلام به ، ويمكن الرجوع الى المصادر الاصولية لمعرفته .

وقد مثلوا للعرف المصادم لنص قاطع بموضوع « التبنى » ـ وهو معروف فى مجتمعنا الآن ـ وكان معروفا فى الجاهلية ، واستمر العمل به شطرا من عهد الرسول صلى الله عليه وسلم ، وقد كان عليه السلام يتبنى زيد بن حارثة ، وكان زيد بن حارثة يدعى زيد بن محمد ، حتى أنزل الله تحريمه فى سورة الاحزاب ، وأكد هذا التحريم بتطبيق مقتضياته تطبيقا عمليا حيث أمر الله رسوله بتزوج زينب بعد أن طلقها زيد ، وما كانت لتحل له صلى الله عليه وسلم لو ظل حكم التبنى قائما ،ومقتضياته نافذة ، اذ أن حليلة الابن لا تحل للأب .

والنص الذى أبطل به هذا العرف هو قوله تعالى :

**« ما جعل الله لرجل من قلبين فى جوفه ، وماجعل أزواجكم اللائى تظاهرون منهن أمهاتكم ، وما جعل أدعياءكم أبناءكم ، ذلكم قولكم بأفواهكم ، والله يقول الحق وهو يهدى السبيل ، أدعوهم لآبائهم هو أقسط عند الله ، فان لم تعلموا آباءهم فاخوانكم فى الدين ومواليكم »** .

فلا يجوز مع هذا النص اعتبار هذا العرف فى شأن التبنى ، ولو أن هذا العرف عاد وأصبح التبنى عادة من عادات مجتمع ما ، لما جاز اعتباره لمصادمته للنص .

فاذا قال قائل : ان فى التبنى فائدة ومصلحة للناس ، فلماذا تحرمونه ، فاننا نقول له : حسبنا أنه يصادم النص الثابت الواضح ، « ومرجعنا فى تمييز الحسن العادل من القبيح الجائر انما هو أمر الشارع ونهيه ، لأن الشارع يزن الامور وينظر الى نتائجها من جميع نواحيها لا من بعض النواحى دون بعض كما يفعل الناس ، فما نهى عنه بخصوصه يجب أن يعتبر ضارا بالمجتمع ، ولو أنه نافع لفئات أو فئات .. » .

● والرأى الذى نقله **الدكتور خلف الله** عن الامام أبى يوسف وارد فى كتاب الهداية وشروحها ، عند قول صاحب الهداية « وكل شىء نص رسول الله صلى الله عليه وسلم على تحريم التفاضل فيه كيلا ، فهو مكيل أبدا ، وان ترك الناس الكيل فيه ، مثل الحنطة ، والشعير ، والتمر ، والملح ، وكل ما نص على تحريم التفاضل فيه وزنا فهو موزون أبدا ، وان ترك الناس الوزن فيه مثل الذهب والفضة ، وما لم ينص عليه فهو محمول على عادات الناس » ـ قال ابن الهمام تعليقا على هذا فى كتابه « فتح القدير » : « وعن أبى يوسف أنه يعتبر العرف على خلاف

المنصوص عليه أيضا ، لأن النص على ذلك لمكان العادة ، فكانت هي المنظور اليها ، وقد تبدلت » .

(راجع الهداية وشروحها ص٢٨٣ج ٥ فتح القدير)

فالمسألة ان رسول الله صلى الله عليه وسلم اشترط المماثلة ونهى عن المفاضلة في الاموال التي تعتبر ربوية ـ أي التي يدخلها الربا ، والمقصود ربا الفضل ـ وكان العرف على عهده صلى الله عليه وسلم ان الوسيلة التي يعرف بها ذلك في الحنطة والشعير والملح والتمر ، هي الكيل ، وفي الذهب والفضة هي الوزن ، فنص على تحريم التفاضل كيلا في تلك الأربعة اذ يقول : « البر بالبر كيلا بكيل ، والشعير بالشعير كيلا بكيل » الخ ونص على تحريم التفاضل وزنا في الذهب والفضة اذ يقول « الذهب بالذهب وزنا بوزن ، والفضة بالفضة وزنا بوزن » .

فأبو يوسف يقول : ان رسول الله صلى الله عليه وسلم لم ينظر الى اعتبار الكيل او الوزن في ذلك على أنه شيء ثابت مراد لذاته ولمدخليته في الحكم : ولكن على أن الحكم هو تحريم التفاضل ، وللناس أن يعرفوا عند التعامل أنه لا تفاضل بما يصلحون عليه من الكيل او الوزن ، فاذا كانت عادتهم الكيل، فالكيل هو الذى يعتبر أساسا للمماثلة او المفاضلة، واذا كانت عادتهم الوزن، فالوزن هو المعتبر، وهكذا ولما كان الأمر على عهده أن الناس يتعاملون في الحنطة مثلا بالكيل ، نهى عن التفاضل في الحنطة كيلا ، ولو أنهم كانوا يتعاملون بها وزنا لنهى عن التفاضل فيها وزنا ، فليس للمشرع ـ فيما يراه أبو يوسف ـ غرض في اعتبار خصوص الكيل أو الوزن ، وانما الغرض هو أن تتحقق المماثلة ، وتنتفى المفاضلة .

هذه هي وجهة أبي يوسف التي يخالف بها من خالف ، ولم يفهم هو ولا أحد من العلماء ان له أو لغيره حقا في نسخ ما شرعه رسول الله صلى الله عليه وسلم من الأحكام بتقديم العرف عليها .

● وقد ذكر الامام القرافي بحثا طريفا جوابا لسؤال عن وجوب التزام ما سطر في كتب الفقهاء من الأحكام المطبقة على عوائد معينة زالت وتغير العرف فيها ، فكان مما قاله : « ان كل ما في الشريعة مما يتبع العوائد يتغير الحكم فيه عند تغير العادة ، الى ما تقتضيه العادة المتجددة ، وليس ذلك تجديدا للاجتهاد من المقلدين حتى يشترط فيه أهلية الاجتهاد ، بل هي قاعدة اجتهد فيها العلماء ، واجمعوا عليها ، فنحن نتبعهم فيها من غير استئناف اجتهاد ، الا ترى أنهم لما جعلوا أن المعاملات اذا أطلق الثمن فيها يحمل على غالب النقود ، فاذا كانت العادة نقدا معينا حملنا الاطلاق عليه ، فاذا انتقلت العادة الى غيره ، عينا ما انتقلت العادة اليه والغينا الاول لانتقال العادة عنه ، وكذا الاطلاق في الوصايا والايمان وجميع أبواب الفقه المحمولة على العوائد : اذا تغيرت العادة تغيرت الاحكام في تلك الابواب » .

ص ٦٧ من كتاب الاحكام ، في تمييز الفتاوى عن الاحكام ، وتصرفات القاضي والامام ـ للقرافي .

وقد ذكر معنى ذلك وأفاض في أمثلته في كتابه « الفروق » أيضا وفيه يقول : « ... وعلى هذا القانون تراعى الفتاوى على طول الأيام ، فمهما تجدد في العرف اعتبره ، ومهما سقط أسقطه ، ولاتجمد على المسطور في الكتب طول عمرك ، بل اذا جاءك رجل من غير اقليمك يستفتيك لاتجره على عرف بلدك ، واساله عن عرف بلده ، وأجره عليه ، دون عرف بلدك ، فهذا هو الحق الواضح ، والجمود على المنقولات أبدا ضلال في الدين ، وجهل بمقاصد علماء المسلمين ، والسلف الماضين » ( ١٧٦ ج ١ من كتاب الفروق )

ومن هذا يتبين أن الأحكام المطبقة على العوائد ، انما هي فقه بشرى مستنبط من أصل شرعي ، فتغيرها ليس تغيرا في الأصل الشرعي الذى طبق حتى يكون نسخا لنص او وقفا له عن أن يعمل به ، وانما هو تطبيق لهذا الاصل في الحالتين ، والاصل الشرعي شامل لهما لأنه ـ عند تنازع الزوجين على التنازع قول من تشهد العادة له ، فان شهدت العادة قبض الصداق مثلا ـ في قوة أن يقال : القول عند في بلد ما بأن الدخول لا يكون الا بعد القبض ، فالقول قول الزوج ، وان شهدت بأن الدخول يكون ولو لم تستوف الزوجة حقها ، فالقول قولها بيمينها واذن فهو نص ذو شقين طبق أحدهما في حالة ، وطبق الآخر في حالة أخرى ، نزولا على النص نفسه في كلتا الحالتين .

فأين هذا من نص واحد يكون على معنى واحد ، ثم يبطل ويلغى ولا يبقى له مدلول ؟

. وصاحب الموافقات ـ الامام الشاطبي رحمه الله ـ يصرح بما ذكرناه فيقول : « ان ما جرى ذكره هنا من اختلاف الأحكام عند اختلاف العوائد ، فليس في الحقيقة باختلاف في أصل الخطاب ، لأن الشرع موضوع على أنه دائم أبدى ... وانما معنى الاختلاف أن العوائد اذا اختلفت رجعت كل عادة الى أصل شرعي يحكم به عليها » ( ٢٨٥ ج ٢ موافقات )

**محمد محمد المدني**

# مؤتمر القمة الثانى للدول غير المنحازة

## للدكتور سيد نوفل

**فى الاشهر العشرة من هذا العام** ، شهدت الجمهورية العربية المتحدة انجازات تاريخية ، ذات اثر بعيد المدى فى المجال القومى وعلى الصعيد الدولى . فاستجابة لدعوة الرئيس **جمال عبدالناصر** فى الثالث والعشرين من ديسمبر ( كانون الاول ) الماضى ، اجتمع مؤتمر القمة العربى الاول بالقاهرة فى الثالث عشر من يناير (كانون الثانى) . ومتابعة لأعمال هذا المؤتمر عقد مؤتمر القمة العربى الثانى بالاسكندرية فى الخامس من سبتمبر ( أيلول ) الماضى . وقد تم فى هذين المؤتمرين تحديد السياسة العربية القومية ، بأهدافها ووسائلها ، لتحرير فلسطين ، والتخلص من بقايا الاستعمار فى العالم العربى ، ورسم الخطط للعمل العربى المشترك سياسيا وعسكريا واقتصاديا وعلميا ، سبيلا لدعم الحرية وبناء التقدم ، وتمهيدا للوحدة العربية الشاملة . وكذلك تم فى هذين المؤتمرين ارتباط الدول العربية جمعاء بسياسة عدم الانحياز فى المجتمع الدولى .

***

وفى يوليو ( تموز ) الماضى ، أنجز مؤتمر القمة لمنظمة الوحدة الافريقية بالقاهرة أعماله الكبرى ، فى بناء الوحدة بين أبناء القارة الناهضة ، على دعائم الحرية والمساواة والتقدم ، والعمل الجماعى لدعم السلام العالمى والتعاون الدولى . وكان عاملا قويا فى دعم التضامن العربى الافريقى .

وفى نهاية اليوم العاشر من هذا الشهر : اكتوبر (تشرين الاول) ، صدر اعلان المؤتمر الثانى لرؤساء دول أو حكومات البلاد غير المنحازة ، حيث رفع القواعد من سياسة عدم الانحياز ، وأرسى مبادىء السلام العالمى على دعائم العدل الدولى . وقد اشتركت فى هذا المؤتمر الكبير الدول العربية جمعاء ، ثمرة من ثمرات مؤتمرى القمة العربيين ، وسجلت القضايا العربية فيه انتصارات دولية تاريخية .

والذين يرجعون البصر الى أبريل لعام الف وتسعمائة وخمسة وخمسين ، حيث عقد مؤتمر باندونج ، واشتركت فيه الدول العربية ، وأعلن الرئيس جمال عبد الناصر كلمة القومية العربية والعدل الدولى ـ يذكرون التطور الواسع المدى فى العلاقات الدولية ، والدور الاساسى الذى نهضت به هذه المنطقة الافريقية الآسيوية .

والذين يذكرون تحطيم القاهرة لاحتكار التسلح فى عام باندونج ذاته ، وهزيمة العدوان الثلاثى على مصر فى العام التالى ، والانتصار العربى فى مشروع بناء التقدم القومى ممثلا فى السد العالى لذات العام ، يذكرون الآثار البعيدة المدى ، فى تعزيز جبهة الحرية فى آسيا وافريقية ، وانتصار سياسة عدم الانحياز فى العالم .

***

لقد نبتت فكرة عدم الانحياز الدولى من مقتضى الواقع وحتمية التاريخ ، وضرورة العدل والسلام ، ثم تبلورت الى عقيدة بالحرية وايمان بكرامة الانسان ، ثم نمت حتى بلغت هذا البناء الشامخ يضم نصف الامم المتحدة ، ويعمل بوحى من الضمير البشرى الناضج والرأى العام العالمى .

وستبقى على التاريخ أعلام باندونج فى عام ١٩٥٥ ، وانتصارات القاهرة فى عامى ١٩٥٥ و ١٩٥٦ ، ومؤتمر بلجراد للدول غير المنحازة الاول لعام ١٩٦١ ، ومؤتمر القاهرة للدول غير المنحازة الثانى لعام ١٩٦٤ ـ ستبقى هذه الاعلام دائما مرفوعة ، هادية فى طريق الحرية والعدل والسلام .

واذا كان الكم والكيف عاملين مؤثرين فى جميع الاحداث والتطورات القومية والدولية ، فينبغى أن نبين قدرهما فى مقام التقييم لما حققه مؤتمر القاهرة للدول غير المنحازة . لقد كان زعماء عدم الانحياز فى العالم عام ١٩٥٦ ثلاثة **جمال عبد الناصر وتيتو ونهرو** .

وجاهدوا فى طريق وعر، وواجهوا المؤامرات العاتية، وتحملوا التضحيات الجسام ، وصبروا وثابروا ، حتى نمت الدعوة من ثلاث دول فى عام ١٩٥٦ الى خمس وعشرين دولة فى مؤتمر بلجراد عام ١٩٦١ ، ثم الى ثمان وخمسين دولة فى مؤتمر القاهرة عام ١٩٦٤ ..

أما المبادىء والكيف وما طرأ عليهما من تطورات بين مؤتمرى القاهرة وبلجراد ، فقد كان أمرهما أقوى وأعظم من نسبة التطور الكمى ... لقد عمل المؤتمر الاول لابعاد الحرب ، وتخفيف حدة التوتر الدولى التى اشتدت فى أزمة العلاقات الامريكية السوفييتية ، ودعم مبادىء التعايش السلمى والتعاون الاقتصادى الدولى ... أما المؤتمر الثانى فقد عمل لارساء قواعد السلام القائم على العدل ، وبناء عالم الحرية والتعاون على قواعد المساواة والتكافؤ ..

***

لقد اعلنت قرارات المؤتمر الثانى لرؤساء دول أو حكومات البلاد غير المنحازة فى القاهرة ظهر يوم الاحد الحادى عشر من اكتوبر (تشرين الاول) لعام ١٩٦٤ ، فكانت وثيقة دولية خالدة . عالج فيها المؤتمر أنجع علاج مركز القوة المدعمة بمنطق العدل والحق والسلام والحرية . واستهلت تلك الوثيقة بتأكيد عزم الدول المجتمعة على أن تتضافر جهودها فى العمل المشترك لتحرير البلاد التى لا تزال تكافح فى سبيل الاستقلال ، وللقضاء على مختلف أنواع الاستعمار والاستغلال والسيطرة الدولية . وسجلت الوثيقة تقدير المؤتمر لمظاهر السلام والتقدم وتحسن الموقف الدولى ، مستدركة انه ما تزال هناك مصادر للتوتر فى بعض بقاع العالم . واستطردت الوثيقة من ذلك الى شجب اعمال الاستعمار فى مناطق الكفاح الشعبى ، داعية الى التعايش السلمى الايجابى ، والى استنكار محاولات الاستعمار للابقاء على وجوده غير المشروع ، والى مساندة حركات التحرر فى العالم .

وتضمنت مقررات مؤتمر القاهرة الاسس التى يرتئيها المؤتمر لتكون مبادىء جديدة للعلاقات بين الدول ، مطورا بذلك مبادىء القانون الدولى، ومخلصا اياها من شوائب عصور سالفة من التحكم وتسلط الاقوياء .

وأورد المؤتمر مبادىء أساسية للتعايش السلمى، من حق فى الاستقلال وفى تقرير المصير ، وحسن للجوار بين مختلف الانظمة الاجتماعية ، ومساواة فى السيادة ، وتحريم لاستخدام القوة أو التهديد بها ، واحترام للحقوق الاساسية للانسان ، وحل للمنازعات بالطرق السلمية ، ودفع للتنمية من أجل تضييق الفوارق بين الشعوب . والوفاء المخلص بالالتزامات الدولية .

كذلك تعرض المؤتمر لمشاكل نزع السلاح والامم المقسمة والمنازعات الدولية ، مركزا التأكيد على أن انهاءها أمر ضرورى ومطلب اساسى لدعم السلام وارساء قواعد الامن والاستقرار فى العلاقات بين الدول . ومن ذلك المنطق المبدئى ، دعا المؤتمر الى تدعيم التنظيم الدولى ، بادئا بتأييده المطلق للامم المتحدة وتأكيد دورها الفعال فى الشئون الدولية ، ومطالبا بضرورة احترام مقرراتها وتنفيذها ، وداعيا الى تحقيق عدالة التمثيل السليم فيها لمختلف المناطق الجغرافية . ثم تثنى على ذلك بتأييد مقررات مؤتمر التنمية والتجارة مناديا بالتعجيل بانشاء وكالة متخصصة للتنمية والصناعة .

وهكذا ، جمع المؤتمر فى مقرراته أطراف المنطق والعدل والسلام ، واتخذ المبادأة — وهى طبيعة الفكرة الحية — لارساء قواعد للعلاقات الدولية كما ينبغى أن تكون ، مستثيرا بذلك التفكير الجاد العملى، من أجل تحقيق السلام القائم على العدل ، والتقدم الاقتصادى لرخاء البشرية مع تضييق الفوارق بين الشعوب ، مؤكدا أن مساعدة الشعوب النامية واجب تحتمه علاقات التعاون الدولى ، وأنه ليس ضريبة على أعمال استغلال قديمة .

***

وعنى المؤتمر عناية خاصة بالقضايا العربية ، سواء فى اطار الاعتبارات الدولية فى تحقيق السلام القائم على العدل ، أو بصفاتها الخاصة : قضايا تحرر عربية تهم الدول غير المنحازة التى تكتمل فيها الدول العربية .

فقرر المؤتمر فى البند الاول من اعلانه ماياتى :

« ان المؤتمر ، اذ يندد بالسياسة الاستعمارية المنتهجة فى الشرق الاوسط ، يقرر وفقا لميثاق الامم المتحدة :

**١ — تأييد استعادة حقوق الشعب العربى**

**الفلسطيني في وطنه استعادة كاملة وكذلك حقه الطبيعي في تقرير المصير .**

**٢ ـ اعلان تاييده التام للشعب العربي في فلسطين في كفاحه للتحرر من الاستعمار والعنصرية .**

يندد المؤتمر باستمرار حكومة المملكة المتحدة في رفضها لتنفيذ قرارات الامم المتحدة بشأن عدن والمحميات ، التي تنص على ممارسة شعب هذا الاقليم بحرية لحقه في تقرير المصير ، وتدعو الى تصفية القاعدة العسكرية البريطانية في عدن ، وسحب القوات البريطانية من المنطقة .

يؤيد المؤتمر تاييدا تاما كفاح الشعب في عدن والمحميات ، ويحث على التنفيذ الفوري لقررات الامم المتحدة التي صدرت على أساس الرغبات التي عبر عنها شعب ذلك الاقليم .

ان الدول المشتركة في المؤتمر تندد باستمرار الاستعمار البريطاني في القيام باعمال عسكرية ضد شعب عمان الذي يكافح من أجل الحصول على حريته .

ويوصي المؤتمر بتقديم المساعدات السياسية والمعنوية والمادية الضرورية لحركات التحرير في تلك الاقاليم في كفاحها ضد الحكم الاستعماري » .

وبهذا قرر المؤتمر وجهة النظر العربية العادلة ، وهي أن قضايا فلسطين والجنوب المحتل وعمان قضايا كفاح وطني ضد الاستعمار والعدوان الاجنبي ، وان الامم المتحدة يجب أن تناصرها وان تعمل لتصفية الاستعمار في هذه الاقطار العربية مثلما صفى في آسيا كلها ، وفي أفريقية والعالم كله الا قليلا .

واذا كانت قضية فلسطين قد سجلت تقدما دوليا واسع المدى فيكفي أن نذكر ماياتي :

لقد نص قرار مؤتمر باندونج لعام ١٩٥٥ على ما يأتي :

« نظرا للتوتر القائم في الشرق الاوسط بسبب الموقف في فلسطين ، وخطر ذلك التوتر على السلم العالمي ، أعلن المؤتمر الآسيوي الافريقي تأييده لحقوق شعب فلسطين العربي ؛ ودعا الى تنفيذ قرارات الامم المتحدة بشأن فلسطين ، والى تحقيق التسوية السلمية لقضية فلسطين » .

ونص قرار مؤتمر بلجراد لعام ١٩٦١ على ماياتي :

«ان الاطراف المشتركة في المؤتمر تدين السياسة الامبريالية المتبعة في الشرق الاوسط ، وتعلن تاييدها للاستعادة التامة لجميع حقوق شعب فلسطين العربي وفق ميثاق وقرارات الامم المتحدة » .

اما قرار مؤتمر القاهرة لعام ١٩٦٤ ، السابق ايراد نصه ، فانه يدل على أن قضية فلسطين قد فهمت في المجال الدولي على وجهها الصحيح ، وأن المحاولات الاستعمارية الصهيونية لحجب حقائقها قد ذهبت ادراج الرياح .

***

وتبدو اهمية هذا القرار فيما يأتي :

**اولا :** تاكيد أن قضية فلسطين قضية استعمارية عنصرية ، والتأييد التام للشعب العربي الفلسطيني في كفاحه لاستعادة وطنه وتقرير مصيره .

**ثانيا :** الجمع بين حركات التحرير في فلسطين والجنوب المحتل وعمان وتوصية الدول الاعضاء بتقديم المساعدات السياسية والمعنوية والمادية اليها .

**ثالثا :** دخول القضية بذلك في قضايا مكافحة الاستعمار والعنصرية التي قررت الامم المتحدة تصفيتها ، والتي تسجل القوة العالمية الحرة الجديدة انتصارات متصلة فيها .

**رابعا :** صدوره عن دول عدم الانحياز الذين يبلغون نصف أعضاء الامم المتحدة عددا ، ويمثلون القوة الدولية الاولى المعبرة عن الضمير البشري ، التي يدعمها الراى العام العالمي ، لتعبيرها عن مثله الأعلى في السلام القائم على العدل والتعاون الدولي القائم على المساواة والتكافؤ .

**خامسا :** اجماع الدول الافريقية كلها على تأييده ، وكذلك الدول الاسيوية عدا دولتين لا يزال الامر مختلطا عليهما لأسباب مختلفة .

والذين يرجعون النظر الى قرار مؤتمر باندونج لعام ١٩٥٥ ، والى قرار مؤتمر بلجراد لرؤساء دول عدم الانحياز لعام ١٩٦١ ، والى ما كان يبدو هنا وهنالك من مناوآت واضطرابات ـ يتبينون في جلاء مسيرة النضال العربي البطولي في المجالين القومي والدولي ، ومايسجل كل يوم من انتصارات تاريخية جديدة ، ويزدادون يقينا بأنه مؤت جميع ثماره المرجوة عما قريب لخير الوطن العربي الكبير ، ولخير التعاون الدولي والسلام العالمي .

**« دكتور سيد نوفل »**

# بين شوقي وابن زيدون

بقلم د . احمد احمد بدوي

**هذا المقال هو القسم الثاني من دراسة بين شوقي وابن زيدون ، التي كان المرحوم الدكتور احمد احمد بدوي قد نشر القسم الاول منها في العدد ٥٦ من هذه المجلة .**

- ٢ -

ولم تكن القصيدة النونية وحدها هي التي عارضها شوقي ، بل ان شاعرنا قد عارض الشاعر الأندلسي في قصيدة كافية بداها ابن زيدون بقوله :

ما للمدام تديرها عيناك
فيميل في شكر الصبا عطفاك

فقال شوقي :

**شيعت أحلامي بقلب باك**
**ولمت من طرق الملاح شباكي**

وابن زيدون يمدح بقصيدته ابن جهور ، ويقدم لهذا المدح بالغزل ، وشوقي يمدح بقصيدته (زحلة) من لبنان ، ويقدم لهذا المدح بالغزل أيضا .

وغزل ابن زيدون حزين ، يتحدث فيه عن الحرمان ويحن الى عهد السعادة في الحب ، ويصور آماله وهو ناء عن الحبيب ، ويشكو الهجران والغدر ، يصف حرمانه عندما يقول بعد المطلع الذي ذكرناه :

هلا مزجت لعاشقيك سلافها
ببرود ظلمك ، أو بعذب لماك
بل ما عليك وقد محضت لك الهوى
في أن أفوز بحظوة المسواك
ناهيك ظلما أن أضر بي الصدى
برحا ، ونال البرء عود أراك

فهو يرى نفسه أحق بأن يسعد بريقها من هذا المسواك المتخذ من عود الأراك .

أما حنينه الى الماضي فيتجلى في قوله :

واها لعطفك والزمان كانما
صبغت غضارته ببرد صباك
والليل مهما طال قصر طوله
هاتي ، وقد غفل الرقيب ، وهاك

وهو في هذين البيتين يحس بالعهد القديم ناضرا مزدهرا ، ويخص الليل بالحديث لانه الوقت الذي يحس فيه المرء بالسعادة بعد الانتهاء من عناء العمل في النهار .

وكانت أمانيه ، وهو يقاسي الهجر ، أن تعود الى حبه ، وكان الخيال يشتط به ، فيصور وهمه الحبيبة كأنها قريبة منه يكاد يقبل فاها :

اما منى نفسي فانت جميعها
يا ليتني أصبحت بعض مناك
يدنو بوصلك حين شط مزاره
وهم أكاد به أقبل فاك

ويصور غدرها بعد الحب ، وانها الفت النوم بعد أن كانت مسهدة في الهوى ، وتجنبت الرشاد بالغدر فيقول :

ان تالفي سنة النوم خلية
فلطالما نافرت في كراك
او تجتبي بالهجر في نادى القلى
فلكم حللت الى الوصال حباك
ولئن تجنبت الرشاد بغدرة
لم يهو بي في الغي غير هواك

والصورة التي رسمها ابن زيدون للهجر غير قوية ولا مؤثرة ، فنادى القلى الذى تحتبى فيه الحبيبة بالهجر لايرسم عاطفة الشاعر ولا يوضحها ، ولا يستطيع أن ينقلها الى القارىء لكي يتمثلها .

وربما كان هذا الغزل الحزين هو الذى أوحى الى شوقي بغزل حزين كذلك ، يودع به حبا حقيقيا أو متخيلا مر به في ربوع لبنان .

ولكن اذا كان ابن زيدون يشكو الحرمان ويحن الى عودة أيام الحب ، فان غزل شوقي يبدو عليه مع الحزن ، الاستسلام ، وكان هذه النهاية التي وصل

اليها الشاعر امر طبيعى ، لان ادراك اللذة بعد الشباب أمر عسير لاسبيل اليه ، ولذلك يسجل الشاعر فى استسلام هذه النتيجة المحتومة ، وتسمع نغمة الاستسلام فى قول شوقى :

ربح ابن جنبى ، كل غاية لذة
بعد الشباب عزيزة الادراك
لم تبق منا يا فؤاد بقية
لفتوة ، أو فضلة لعراك
كنا اذا صفقت نستبق الهوى
ونشد شد العصبة الفتاك
واليوم تبعث فى حين تهزنى
ما يبعث الناقوس فى النساك

فشوقى يعلن فى صراحة أن قلبه لم يعد يتسع للحب ، أو يستطيع تحمل متاعبه ، على عكس ابن زيدون .

واذا كان الشاعر الأندلسى قد تخيل الليل وشرب الخمر مع الحبيب فقد تخيل شوقى صورة بارعة للعناق أجاد شعره رسمها، ووصف الخواطر النفسية التى مرت بقلبه حينذاك ، وقد أجاد شوقى أيما اجادة اذ قال :

ولقد مررت على الرياض بربوة
غناء كنت حيالها ألقاك
ضحكت الى وجوهها وعيونها
ووجدت فى أنفاسها رياك
فذهبت فى الايام أذكر رفرفا
بين الجداول والعيون حواك
لم ادر ما طيب العناق على الهوى
حتى ترفق ساعدى فطواك
وتأودت أعطاف بانك فى يدى
واحمر من خفريهما خداك
ودخلت فى ليلين فرعك والدجى
ولثمت كالصبح المنور فاك
ووجدت فى كنه الجوانح نشوة
من طيب فيك ، ومن سلاف لماك
وتعطلت لغة الكلام ، وخاطبت
عينى فى لغة الهوى عيناك
ومحوت كل لبانة من خاطرى
ونسيت كل تعاتب وتشاكى
لا أمس من عمر الزمان ولا غد
جمع الزمان ، فكان يوم رضاك

وشوقى فى هذه التجربة يعيش فى الماضى ، لكنه وقد اقتنع بان الشباب قد ولى ، لم تبد فى أمانيه الرغبة فى عودة ذلك العهد .

مسحة الحزن فى الغزل هى التى يتفق فيهما الشاعران، أما فيما عدا ذلك فان القصيدتين لاتكادان تلتقيان فى غير الوزن والقافية واستخدام بعض الكلمات ، كالفم والسلاف واللمى .

فاذا انتقلنا الى المدح فى القصيدتين لم تجد صلة تجمع بينهما ، فابن زيدون يمدح أبا الوليد بن جهور فيصف أخلاقه ، ويشبهها بالروض يضحكه الغمام ، ويثنى على حسن سياسته ، وقوة تدبيره للملك .. ويمدح ابناءه ويجعلهم كالكواكب الزهر ، ويهنىء الدنيا به ، ويبالغ فى تمجيده حتى يجعله قد جمع ماتفرق فى الأنام من الفضل والنبل ، فيقول للدنيا :

واذا سمعت بواحد جمعت له
فرق المحاسن فى الأنام فذاك
صمصام بادرة ، وطود سكينة
وجواد غايات ، وجذل حكاك

ويصور بلاغته فى التمهل والاسراع ، ويرى كلماته تنتظم كأنها اللآلىء ، ويرى الزمان ينافسه فى ميدان العلا ، ولكنه يعود فيقر له بالتفوق ، ويعترف لفضائله بالسبق ، ويقول لها :

ما الورد فى مجناه سامره الندى
متحليا الا ببعض حلاك
كلا ولا المسك النموم أريجه
متعطرا الا بوسم ثناك
واللهو ذكرك ، لاغناء مرجع
يفتن فى الاطلاق والامساك

وقد خان ابن زيدون تعبيره باللهو هنا ، وهو يريد الطرب ، اذ أن لكلمة اللهو ايحاء لا يتفق مع مايريده الشاعر .

واكبر ما بلغه ابن زيدون من الاغراق فى المدح قوله :

من قال: انك لست أوحد فى النهى
والصالحات فدان بالاشراك

وهى مبالغة لايسيغها عصرنا الذى نعيش فيه .

أما شوقى فله اتجاه آخر عندما مدح لبنان وزحلة :

تحدث شاعرنا عن عودته الى لبنان واعتذر عن تأخره في تلك العودة بما يصادف المرء في تلك الحياة :

لبنان ردتني اليك من النوى
اقدار سير للحياة دراك
جمعت نزيلي ظهرها من فرقة
كرة وراء صوالج الأفلاك
نمشي عليها فوق كل فجاءة
كالطير فوق مكامن الأشراك
ولو بالشوق المزار وجدتني
ملقى الرحال على ثراك الذاكي

ولست أدرى سبب نظرة شوقي المتشائمة هنا، فقد جعل نفسه هدفا لأحداث الدهر ، كالطير يمشي فوق شرك يوشك أن يفقده حياته وحريته

**ويناجي الشاعر زحلة :** فيصف جداولها ورباها ويراها جديرة ان تنتسب الى الفردوس ، وأن تنسى كرومها خمر بابل ، أما ماكتست به من ألوان النبات فوشى تفتن الناظرين صبغته ، تفوح منها رائحة المسك ، وتضيء ازهارها كأنها مصابيح الكهرباء ، يذكر ماؤها بلبن الجنة وخمرها ، واستمع اليه يقول :

قسما لو انتمت الجداول والربا
لتهلل الفردوس ، ثم نماك
مرآك مرآه ، وعينك عينه
لم يا ( زحيلة ) لا يكون أباك
تلك الكروم بقية من بابل
هيهات ، ينسى البابلي جناك
تبدى كوشي العرس أفتن صبغة
للناظرين الى الذ حياك
خرزات مسك ، أو عقود الكهربا
أودعن كافورا من الأسلاك
فكرت في لبن الجنان وخمرها
لما رأيت الماء مس طلاك

ويصف عشية قضاها هناك ، فيراها كعروس تجلى قد استكملت زينتها ، فبدت في وشيها الرائع ، يراها الناظر كأنما اكتست بالديباج ، واحتضنتها الطبيعة في عطف ورقة ، وبدا البدر في السماء منورا يسيل ضوؤه الجميل على الثرى ، ويغمر جمال الربا ، والسحب في السماء ، تطل النيرات من خلالها جميلة مشرقة كالغيد مستترة تطل من شباك

وترتفع الجبال الشاهقة في عنان السماء ، كأنها المجرة أو النجم ، وقد سكن كل شيء في الطبيعة ، فلا يسمع الا صوت طائر مشتاق أثارته الطبيعة الساحرة فأن شوقا الى اليفه ، أو صوت وتر يحرك في النفس الشجي وهاهي ذي اللوحة الطبيعية التي رسمها شوقي لتلك العشية :

لم انس من هبة الزمان عشية
سلفت بظلك ، وانقضت بذراك
كنت العروس على منصة جنحها
لبنان في الوشي الكريم جلاك
يمشي اليك اللحظ في الديباج أو
في العاج ، من اى الشعاب أتاك
ضمت ذراعيها الطبيعة رقة
(صنين) و (الحرمون) فاحتضناك
والبدر في ثبج السماء منور
سالت حلاه على الثرى وحلاك
والنيرات من السحاب مطلة
كالغيد من ستر ، ومن شباك
وكأن كل ذؤابة من شاهق
ركن المجرة ، أو جدار سماك
سكنت نواحي الليل الا أنه
في الأيك أو وترا سجي حراك

حتى اذا فرغ شوقي من وصف طبيعة زحلة مضى الى وصف شعرائها وأدبائها ، وجدير ببيئة هذا جمالها أن تنتج أبرع الشعراء ، وكان قصائده باقة من ازهارها ، ورقته مقتبسة من نسيم صباها ، اذ يقول :

شرفا عروس الأرز ، كل خريدة
تحت السماء من البلاد فداك
ركز البيان على ذراك لواءه
ومشى ملوك الشعر في مغناك
أدباؤك الزهر الشموس ولا أرى
أرضا تمخض بالشموس سواك
من كل أروع علمه في شعره
ويراعه من خلقه بملاك
جمع القصائد من رباك ، وربما
سرق الشمائل من نسيم صباك

ويختم شوقي قصيدته شاكرا لزحلة أن كرمت شعره ، ورواه أبناؤها ، ويراها الخيال البديع ، قد صاغها الله ، وظل جمالها حيا على مر الزمان :

أنت الخيال بدمعه وغريبه
الله صاغك والزمان رواك

ومن هذا التحليل الذى عرضناه يبدو أن القصيدتين تسيران فى اتجاهين مختلفين ، مما يجعل معارضة شوقى تقف عند حدود الاعجاب بالوزن والقافية :

## - ٣ -

أما الذى تبدو فيه معارضة شوقى لابن زيدون واضحة قوية فهى تلك المقطوعة التى يقول فيها الشاعر الأندلسى :

ودع الصبر محب ودعك
ذائع من سره ما استودعك
يقرع السن على ان لم يكن
زاد فى تلك الخطا اذ شيعك
يا أخا البدر سناء وسنا
حفظ الله زمانا أطلعك
ان يطل بعدك ليلى فلكم
بت أشكو قصر الليل معك

**وابن زيدون هنا** بعد ليال قاسى فيها ألم الفراق يذكر وداعه لولادة ، فيتحدث عن صبره الذى ودعه يوم ودع حبيبته ، ويعلن أن أمر حبه لم يعد سرا ، ويعود الشاعر الى تصور موقف الوداع ، فيأسى على سرعة تشييعه للحبيبة ، وعلى انه لم يطل البقاء معها ما أمكنه أن يطيل ، ويتخيل وجه الحبيبة الرائع الجمال ، فيراه بدرا ساطعا ، فيحن الى الايام التى كان يسعد فيها بالبقاء ، ويرى أن الليل معها كان ينقضى فى سرعة يأسى لها ، أما اليوم فيشكو طول الليل من بعدها .

تجربة الألم التى أحس بها ابن زيدون تجربة مترابطة صادقة تدل على اللهفة والحنين فى شوق الى الحبيب :

أعجب شوقى بما فى الابيات من حرارة الحب ، وصادق الشوق ، فعارضها قائلا :

ردت الروح على المضنى معك
أحسن الايام يوم أرجعك
مر من بعدك ما روعنى
أترى يا حلو بعدى روعك
كم شكوت البين بالليل الى
مطلع الفجر عسى أن يطلعك
وبعثت الشوق فى ريح الصبا
فشكا الحرقة مما استودعك
يا نعيمى وعذابى فى الهوى
بعزولى فى الهوى ما جمعك
أنت روحى ظلم الواشى الذى
زعم القلب سلا أو ضيعك
موقعى عندك لا أعلمه
آه ، لو تعلم عندى موقعك
ارجفوا أنك شاك موجع
ليت لى فوق الضنى ما أوجعك
نامت الأعين الا مقلة
تسكب الدمع ، وترعى مضجعك

وشوقى هنا يشكو الفراق أيضا ، ويرى فى اجتماعه بالحبيب ردا لروحه اليه ، ولكنك اذا وازنت بين قول شوقى : «أحسن الايام يوم أرجعك» .

وقول ابن زيدون «حفظ الله زمانا أطلعك» وجدت قول الشاعر الأندلسى أعمق فى دلالته على الحنين من قول شوقى ، فاذا كان شاعرنا يحس بأن هذا اليوم أحسن الأيام ، نرى ابن زيدون يحرص على هذا اليوم ، وكأنما يريد أن يصونه فى قلبه ، ويدعو الله أن يحفظه .

وهذا الشطر لابن زيدون كذلك أقوى من بيت شوقى الذى يظل فيه يشكو الفراق طول الليل الى مطلع الفجر عسى أن يمن عليه بطلوع حبيبه البدر لان ذلك مما لايؤلف فى واقع الحياة ، ويشعر بتكلف الشاعر ، أما ابن زيدون فيرى حبيبه بدرا ساطعا ، وليالى القمر حبيبة الى النفوس ، يتمنى المرء بقاءها واستمرارها ، فكان حديث ابن زيدون طبيعيا لاتكلف فيه .

ولا معنى للاستفهام فى قول شوقى : « أترى يا حلو بعدى روعك» لان شعر شوقى يدل على أن الحبيب متلهف على الشاعر يخشى أن يضيعه وان يسلوه قلبه مما دعا الشاعر أن يقول له : «أنت روحى » ويجعل الواشى ظالما عندما زعم أن قلب الشاعر قد سلا أو ضيعه، وهذا يجعل البيت غير متفق مع هذا الاستفهام ولا مع قوله أيضا : «موقعى عندك لا أعلمه» ، مما يجعل تجربة ابن زيدون أكثر اتساقا ، وأعمق دلالة على التلهف على الحبيب ، وان نافسه فى الدلالة على هذه اللهفة البيتان الأخيران من شعر شوقى وهما أجود أبياته .

« د . أحمد أحمد بدوى »

# مع النيل

للدكتورة نعمات احمد فؤاد

- ٧ -

**مشروع انقاذ معبدى « ابو سمبل »**

**منذ القرن التاسع عشر** والمهتمون بحضارة الانسان وآثاره الأولى تتجه عنايتهم الى معبدى « ابو سمبل » ففى اوائل ذلك القرن ازاح « بلزونى » – وهو ايطالى الجنسية – الرمال عنه ثم تبعه فى منتصف القرن التاسع عشر ايضا « لبسيوس » الألمانى فاكمل تنظيف المعبد ولم يغفل صيانته « مرييت » . أما مصلحة الآثار فقد عمدت الى بناء حوائط فى أعلى الجبل لمنع تسرب وانسياب الرمال على واجهة المعبد ومدخله .

اقترن مشروع انقاذ معبدى « ابو سمبل » ببناء السد العالى فان وصول منسوب الماء ستين مترا اعلى من منسوبه العادى يعنى غمر آثار النوبة واغراقها . وكم ببلاد النوبة من معابد ومقابر ومدن قديمة فى الرمال .

وقد اهابت الحكومة المصرية بمنظمة اليونسكو ان تقف وراء مشروع الانقاذ ، فوجهت اليونسكو نداء الى الدول والجامعات والهيئات العلمية المعنية بالآثار . وذلك فى الحفل التاريخى الذى اقيم فى مقر منظمة اليونسكو بباريس فى ٨ مارس سنة ١٩٦٠ ومما جاء فى نداء المدير العام لليونسكو :

بدأ العمل فى بناء السد العالى ، الذى سيحول وادى النيل الأوسط الى بحيرة واسعة فى خلال خمس سنوات ، مما يهدد بالغرق ابنية عظيمة **تعد من أروع المنشآت المعمارية فى العالم .**

وليس من السهل الاختيار بين تراث الماضى ورفاهية شعب يعيش فى **ظل هذا التراث ، الذى يعد من أعظم ما خلفه التاريخ .**

لهذا لم يكن غريبا ان تتوجه حكومة الجمهورية العربية المتحدة وحكومة جمهورية السودان الى منظمة اليونسكو ، تطلبان محاولة انقاذ الآثار المهددة . وتلك الآثار التى ربما تضيع فى غد قريب، ليست ملكا للبلدين المؤتمنين عليها فقط ، بل هى ملك للعالم كله ، وللعالم الحق كل الحق فى ضمان بقائها ، ويجب عليه أن يقوم بحمايتها .

وفضلا عن ذلك ، فان الأمر ليس مجرد انقاذ شىء مهدد بالضياع ، بل هو ايضا اكتشاف ثروة لا تزال خفية ، واخراجها الى النور ، فهو امر يستمتع به الجميع . وبذلك نرى ان عهدا جديدا قد فتح للتقدم الرائع والثراء الكبير فى ميدان الدراسات المصرية القديمة ، وبدلا من ان يحرم العالم من جزء من روائعه الفنية فسوف يعود الأمل للانسانية بان تكتشف روائع اخرى مازالت مطمورة ومجهولة حتى اليوم .

ان هذه القضية النبيلة تستحق منا كل استجابة ، لاتقل عنها حزما ونبلا ، ومن اجل ذلك ، فانى اوجه، بكل ثقة الدعوة الى الحكومات والمعاهد والمؤسسات العامة والخاصة ، والى الرجال المخلصين فى كل مكان ، للاسهام فى انجاح هذه المهمة التى لم يسبق لها مثيل فى التاريخ ، كما ادعو الى تقديم الخدمات .

واخيرا .. مصر هبة النيل » وهى جملة اغريقية قديمة ، انتشرت وتعلمها عدد لا حصر له من الطلاب . فعلى شعوب العالم اجمع ان تتحد اليوم لكيلا يطوى النيل فى قاعه ، بسبب المشاريع البناءة التى ترمى الى زيادة الخصب ومنابع القوى ، العجائب التى ورثناها نحن الأجيال الحاضرة عن اجيال طوتها الدهور منذ ازمنة سحيقة » .

وقد اشترطت مصر شروطا :

**١ – الدولة التى لا تسهم فى مشروع الانقاذ لا تعطيها مصر مستقبلا امتياز الحفر فى أى منطقة فى مصر .**

**٢ ـ الآثار المكتشفة من حفائر بلاد النوبة تقسم مناصفة على أن تحتفظ مصر بما لا نظير له عندها .**

**٣ ـ تهدى مصر خمس معابد للدول التى تبذل مجهودا كبيرا .**

وقد سجلت وزارة الثقافة والارشاد القومى فى كتابها « مشروع انقاذ آثار النوبة » للسيدة « بيكسون » مندوبة الفيلبين انسانيتها الرفيعة التى تبدت فى المجلس التنفيذى لليونسكو حين مس قلبها ما خلفت مصر من روائع النقش والنحت والعمارة فقالت : « انه من الأمور المؤثرة فى النفس ان تشعر الجمهورية العربية المتحدة بانها مضطرة لان تمنح بعض كنوزها جزاء عمل من واجب الدول القيام به ، وانى لاتمنى الا تضطر الجمهورية العربية المتحدة للتنازل عن بعض معابدها ، فان خروج هذه المعابد من الاقليم المصرى يفقدها قيمتها اذا ما تركت بيئتها الجغرافية » .

كما اعلن مندوب البرازيل اثناء نظر المشروع تنازل بلاده عن نصيبها المتبقى فى ميزانية المنظمة وقدره ١٢٫٨٠٠ دولار امريكى لصالح انقاذ آثار النوبة وبهذا اعتبرت البرازيل اول من ابدى مساهمة مادية فى مشروع الانقاذ .

وفى سنة ١٩٦٠ بدا المشروع ياخذ دورا ايجابيا وبدات البعثات الاجنبية والمصرية عملها وقدمت تقاريرها الى منظمة اليونسكو .

وقام مركز تسجيل الآثار بتسجيل المعابد تسجيلا علميا دقيقا وشرعت مصلحة الآثار فى عملية فك بعض المعابد فقامت فى صيف سنة ١٩٦٠ بفك معبد دابود ومعبد قرطاسى ، ومعبد طافا .

وقد تم نقل هذه المعابد الى اسوان واعيد بناء معبد قرطاسى فى شتاء سنة ١٩٦٣ بجوار منطقة السد العالى غربا .

اما معبدا دابود وطافا فلم تتم اعادة تركيبهما وهنا نذكر لبولندا انها كانت من اولى الدول التى ابدت رغبة نبيلة فى تقديم المهندسين لمساعدة مصلحة الآثار فى نقل هذين المعبدين .

كما قامت مصلحة الآثار فى صيف سنة ١٩٦٢ بنقل المعابد الآتية :

دندور ـ الدكه ـ المحرقة

وتم نقل معبد دندور الى اسوان اما معبدا الدكه والمحرقة فموجودان الآن ( بعد فكهما ) فى منطقة وادى السبوع .

كما اضطلعت الحكومة الالمانية بفك وتركيب معبد كلابشه هدية لمصر وقد تم نقله فى صيفى سنة ١٩٦١ وسنة ١٩٦٢ واعيد بناؤه سنة ١٩٦٣ بجوار منطقة السد العالى .

**ابو سمبل :**

مر مشروع انقاذ « ابو سمبل » خاصة بمراحل عدة وقدمت من أجله مشروعات عدة تناولها كتاب « مشروع انقاذ آثار النوبة » لهذا نعرض هنا للتطورات الأخيرة فى مشروع الانقاذ .

**المشروع الايطالى :**

قدم مهندس ايطالى يدعى بير جازولا مشروعا يقضى برفع المعبد كتلة واحدة بوساطة روافع ترفع المعبد ٦٠ مترا ويوضع فى مكان مماثل لموقعه .

**المشروع الفرنسى :**

قدم بيت هندسى عن طريق مهندسه الفرنسى ويدعى كوين ، مشروعا يقضى ببناء سد يقى المعبدين

وقد عرضت اليونسكو المشروعين على مصر لتختار ايهما ، فاستدعت مصر خبراء من جميع بقاع العالم وشاهدوا المعبد على الطبيعة ليتحققوا من صلاحية كل من المشروعين .

ومن المؤسف ان الموضوع دخل فى مناقشات لها خبىء يستهدف السد العالى .

وفى نهاية المطاف انتهى الخبراء الى تفضيل المشروع الايطالى ومعنى هذا أن التكاليف تبلغ ٨٠ مليونا من الدولارات .

رفضت الدول الكبيرة دفع نصيبها فى المشروع وهى روسيا ، انجلترا ، امريكا ، فرنسا .

تقدمت مصر بمشروع اقل نفقة من المشروع الايطالى .

وتقدمت فرنسا بمشروع آخر .

أما المشروع المصرى فيقضى بتقطيع المعبد واعادة ترتيبه وتركيبه .

واما المشروع الفرنسى فيقضى بادخال المعبد داخل عوامات حتى اذا ارتفع منسوب الماء ارتفعت العوامات وارتفع المعبد بارتفاعها .

عرض المشروعان على اليونسكو فوافق الأعضاء بأغلبية على المشروع المصرى .

وقد طرح المشروع المصرى فى مناقصة عالمية فتقدمت الى مصر شركات ايطالية ، وفرنسية وامريكية والمانية فرسا العطاء على شركة هوختيف الالمانية وهى الشركة التى قامت بتنفيذ مشروع كهرباء خزان اسوان .

وستتقاضى هوختيف ١٠ ملايين جنيه مصرى .

وقد بدا العمل باقامة سد تكاليفه مليونا جنيه ولو ان المشروع بدىء بتنفيذه من سنتين لاغنانا عن السد المزمعة اقامته بما يكبده من تكاليف .

وهذا السد يستغرق بناؤه سنة اما تقطيع المعبدين واعادة بنائهما فيتم فى تقدير الخبراء سنة ١٩٧٠ .

وشركة هوختيف تعاونها شركة اطلس المصرية التى تقوم ببناء مدينة سكنية للموظفين والعمال .

وهى تستخدم كثيرا من العمال الفنيين والمهندسين المصريين .

ويشرف على تنفيذ العقد المكتب الهندسى المصرى لانقاذ « ابو سمبل » وهو تابع لوزارة الثقافة والارشاد ، وفى المكتب الهندسى خبراء استشاريون استقدمتهم مصر من السويد من بيت هندسى كبير اسمه ف ب ب

وقد وافق المستشارون على العمليات الجارية . ويقيم اثنان منهم بأبى سمبل .

ومن اجل « ابو سمبل » دخل معرض توت عنخ آمون فى امريكا وسيزور هذا المعرض كندا واوربا لهذا الفرض .

ومن اجل « ابو سمبل » اقيم المعرض المصرى فى اليابان للآثار الفرعونية ..

وقد تبرعت الحكومة الأمريكية بمليون جنيه لنقل المعابد الصخرية .

## آثار النوبة

**المعابد :**

دابود ـ قرطاس ـ طافا ـ بيت الوالى ـ كلابشة ـ جرف حسين ـ دندور ـ الدكة ـ المحرقة ـ السبوع ـ عمدا ـ الدر ـ الليسيه ـ مقاصير ابريم ـ أبو عوده ـ معبدا أبى سمبل .

وقد تم نقل بعضها وتركيب الآخرو لم يبق الا جرف حسين ـ الدر ـ الليسيه ـ مقاصير ابريم ـ ابو عودة .

وقد كانت المعابد كلها تلحق بها فصول لدراسة الكهنوت كما حول كثير من المعابد الى كنائس فى العصر القبطى كمعبد « وادى السبوع » ومعبد « ابو عوده » ، كما حولت بعض الكنائس بدورها الى مساجد بعد انتشار الاسلام فى هذه البقاع وان ظلت اديرة على عهدها فى القرنين الثالث عشر والرابع عشر .

**القلاع الأثرية والحصون :**

١ ـ قلعة سابا جورا .
٢ ـ كوبان ( لم يبق منها شىء )
٣ ـ اخمندى
٤ ـ قلعة قصر ابريم ..
٥ ـ قلعة جبل عدا ..
٦ ـ الشيخ داود ( توماس )

وقد اقيمت القلاع فى النقط الاستراتيجية على طول خطوط المواصلات فى النيل وسجل مركز تسجيل الآثار منها :الفنتين ـ بجا ـ عنيبة فرس ـ سرة ـ بوهن ـ بوهن الجنوبية ـ مرجسى ـ شلفق ـ اورو نارتى ـ قمة ـ سمنة الرئيسية ـ سمنة غرب .

ويبدو ان هذه المنطقة كانت عرضة للغزو حتى ان ملوك الدولة الوسطى اقاموا فى منطقة الشلال الثانى وحدها سبع قلاع باعتبارها حدا جنوبيا لمصر ، ( وقد بلغت اهمية هذه المنطقة حدا جعل امراء الجنوب يسمون « حراس الباب الجنوبى » مما يدل على انها كانت ذات مكانه خاصة من الناحيتين التجارية والحربية . ) .

**المقابر :**

واهمها مقبرة بنوت .

**الجبانات الأثرية :**

فى مناطق عنيبه : ابريم ـ عدا ـ قصر الوز ـ بلانه ـ ارمنا ـ توشكا ..

وموعدنا فى المقال القادم مع البعثات الاجنبية والمصرية التى ساهمت فى انقاذ آثار النوبة .

**د . ة .. نعمات أحمد فؤاد**

# باحث الاشتراكية فى الاسلام

# المرحوم مصطفى السباعى

## محمد عبد الغنى حسن

نعت الصحف الصادرة فى صباح يوم الجمعة ٣ جمادى الآخرة سنة ١٣٨٤ ـ ٩ أكتوبر سنة ١٩٦٤ الكاتب الاسلامى الكبير الدكتور **مصطفى السباعى** أستاذ الشريعة الاسلامية بجامعة دمشق ٠ وكان النعى فى أسطر قليلة جدا لاتتجاوز عدد أصابع اليد الواحدة ٠٠ والمرحوم مصطفى السباعى صاحب كتاب « **اشتراكية الاسلام** » غنى عن اطالة النعى ، وان كانت وفاته على هذه الصورة الهادئة الوجيزة تذكرنا ـ لو تنفع الذكرى ـ بمفارقات هذه الحياة وعجائب مناقضاتها ٠ فان كتاب «اشتراكية الاسلام» قد أثار حوله من الضجة والمناقشة ما كان خليقا بعظم الموضوع الذى اختاره صاحبه ، كما لقى من الملتزمين بحرفية النصوص المشوبة بالجمود وضيق الأفق ماحملهم ـ أو حمل أكثرهم ـ على استقبال الكتاب ومؤلفه بالسلبية المطلقة والتشكيك المغلق ، كما عبر رحمه الله عن ذلك فى أحد ردوده عليهم ٠

ولعل كاتبا مسلما عربيا وفقيها اسلاميا معاصرا لم يعالج مسالة الاشتراكية فى الاسلام كما عالجها المرحوم مصطفى السباعى فى كتابه « اشتراكية الاسلام » الذى ظهرت أولى طبعاته عن مطبعة جامعة دمشق سنة ١٩٥٩ ، وكان الفقيد وقتها أستاذ الاحوال الشخصية فى كليتى الشريعة والحقوق ، ورئيس قسم الفقه الاسلامى وتاريخ المذاهب بجامعة دمشق ٠ وقد لقى الكتاب من الرواج والطلب له والاقبال عليه ما عجل سرعة نفاده بعد شهور قليلة من ظهوره ، وأذن الله لى يوم ذاك أن أشهد ـ بحكم عملى ـ حركة الرواج التى صاحبت هذا الكتاب بما لم تعهده الا فى قلة قليلة من الكتب ٠

واقتضى ذلك الرواج وما ترتب عليه من نفاد تلك الطبعة الاولى الدمشقية أن يعاد طبع الكتاب للمرة الثانية فى سنة ١٩٦٠ وقبل أن يحول الحول على طبعته الاولى ، ثم توالت بعد ذلك طبعاته بما يكفى لمواجهة الطلب المتزايد له ، والاقبال الشديد عليه ، حتى كانت الطبعة التى أصدرتها نقابة المهن التعليمية سنة ١٩٦٢ تمكينا لرجال التربية والتعليم وأبنائهم من الحصول عليه ، والافادة منه ٠

وقد نال المؤلف المرحوم مصطفى السباعى بكتابه « **اشتراكية الاسلام** » جائزة الدولة التشجيعية فى الشريعة الاسلامية لعام ١٩٦٠ وكان من زملائه فى جوائز الدولة التشجيعية من اخواننا العرب فى ذلك العام الاستاذ محمد عزت دروزة عن كتابه الضخم الشامل : « **الوحدة العربية** » ، والدكتور محمد الفاضل أستاذ القانون الجنائى بجامعة دمشق عن كتابه : « **الجرائم الواقعة على أمن الدولة** » ، والدكتور الشاعر الأديب بديع حقى عن مجموعة من القصص القصيرة : « **التراب الحزين** » ٠

وكان تقرير لجنة الفحص لكتاب « اشتراكية

الاسلام » شهادة كريمة للكتاب وصاحبه . فقد ذكر التقرير فيما ذكر أن الكتاب تجلت فيه المزايا التالية : (أ) تأصيل ذلك التفكير الاجتماعي من الناحية الفقهية (ب) اختيار النصوص الصريحة من الكتاب والسنة وآراء الفقهاء وتفسيرها تفسيرا علميا من غير تكلف ولا تعسف في التاويل (جـ) تنسيق ما بين الفروع الفقهية المتفرقة وجمعها في اطار فكرى واحد (د) حسن التبويب والعناية الدقيقة ببيان المصادر (هـ) سلامة التفسير مع عمق الفكرة وتسهيل الموضوعات بحيث لاتعلو على عامة المثقفين ولا ينبو عنها ذوق الخاصة من الفقهاء ..

وكان مصطفى السباعي في الدعوة الى اشتراكية الاسلام على تمام اليقين بانها لو طبقت في مجتمعنا لأفاد منها المواطنون جميعا ، من مسلمين ومسيحيين ، لأنها كما عرضها في كتابه وببيانه المشرق الواضح وضعت ليستفيد منها كل مواطن ، فليس الأخذ بها انتصارا لدين على دين، ولا افتئاتا من ملة على ملة .. ولأنها ( لو اشرفت على تطبيقها عقول مرنة نيرة لكان لنا منها أروع نظام يستهوى القلوب والانظار ، فمن الخطأ الكبير تجاهلها في نهضتنا الحاضرة )

ولقد اتهم بعض الجامدين المتعصبين المرحوم مصطفى السباعي بتطرف ميوله وجنوحه الى المعسكرات المتطرفة في التفسير الاشتراكي أو المغالية في فهمه . والحق أن السباعي لم يكن شرقيا ولا غربيا ، ولا كان شيوعيا ولا عدوا للرأسمالية، ولكنه كان مسلما واعيا ، متمكنا من دينه ، فاهما له تمام الفهم ، مؤمنا كل الايمان بأن حضارة الاسلام هي أنجع علاج لحضارة العالم المريضة اليوم . وقد أتيح له أن يزور أوربا أكثر من مرة ، وأن يزور الاتحاد السوفييتي عضوا مدعوا في وفد جامعة دمشق سنة ١٩٥٧ ، وأن يلم ببعض بلاد أوربا الشرقية ، كما عاش في بعض أقطار العروبة وطاف ببعض منها ، وكان في زيارته باحثا عميقا، لا زائرا عابرا ، واعجب بكثير من مظاهر الحياة في بلاد الكتلة الشرقية والكتلة الغربية على السواء ، فما كان رحمه الله منحازا الى أحدهما ، ولكنه اقتنع من زياراته ودراساته ومشاهداته ( أن الحضارة الغربية ، بقسميها ، الرأسمالي والشيوعي ، حين أهملت الروح في بناء أسسها الحضارية ، افقدت الانسان مناعة كبرى ضد القلق والاضطراب ، وان الشيوعية زادت على ذلك أنها افقدت الانسان مثله العليا التي تتخطى حدود الحياة المادية من أكل ولباس ومسكن .. لقد اقتنعت بأن الانسانية تنشد حضارة من طراز آخر تجد فيه استقرارها النفسي ، ولا تفقد فيه مثلها العليا ) .

وكان ايمان مصطفى السباعي بافلاس الحضارة العالمية المعاصرة واغراقها في المادة وبعدها عن الروح عقيدة أخرى يدعو لها ولا يكتفي بالاشارة اليها في كتابه عن اشتراكية الاسلام ، فقد ظهر له بعد الطبعة الاولى من هذا الكتاب كتاب بعنوان : « **من روائع حضارتنا** » يؤكد فيه هذه الحقيقة ، ويقرر أن فئة الداعين الى حل مشكلاتنا الاجتماعية عن طريق العودة الى الاسلام يرون أن هذه الحضارة الغربية المعاصرة غير قادرة على اسعاد الناس ، وغير قادرة على تحقيق الأمن والرخاء لهم ، فلا يصح أن تكون قاعدة أو أساسا يبنى عليه حل مشكلاتنا الاجتماعية .

وقد رأى السباعي ـ رحمه الله ـ ازاء المجتمع الحضاري الغربي ، أن يبرز مجتمعنا العربي الاسلامي على صورة كتلة قائمة ، وان كان يرى الحضارة الاسلامية حلا لمشكلة العالم كله . وقد لحظ أن مجتمعنا الاسلامي الحاضر يعاني من المشكلات مالم يعانه مجتمع اسلامي في العصور الماضية ، فان اصطدام مجتمعنا بالحضارة الغربية وفلسفتها وأخلاقها ، وتفكك مجتمعنا سياسيا واقتصاديا واجتماعيا ، وشعور أبناء مجتمعنا بتخلفهم ورغبتهم في الخلاص من هذه الحال ـ كل هذه العوامل أوجبت لمشكلتنا وضعا خاصا تنادي الضرورة بالنظر في تغييره والسلوك به سواء السبيل ..

ولم يكن سبيل السباعي في المناداة باشتراكية الاسلام واحياء الدعوة الى مبادئها بعد أن تعطل العمل بها في المجتمعات الاسلامية التالية للمجتمع الاسلامي الاول الا سبيل المصلح الداعي الى سبيل ربه بالحكمة والموعظة الحسنة ، فما كان جافيا في دعوته ، ولا نابيا في مناداته ، وما عرفت عنه غلظة في الدعوة ، ولا خشونة في التعبير ، بل كان

رقيقا مهذبا مع مخالفيه ومعارضيه ، على الرغم مما اتهموه به وافتروه عليه ، ولعل أقسى مالاحظته عليه من تعبير فى الرد على مخالفيه من الفقهاء هو قوله : ( وأما موقفنا من مشاكل المجتمع فهو وجوب دراستها دراسة عميقة ، والاختلاط بالمجتمع اختلاطا شاملا لكل فئاته ، حتى تحدد المشكلة وتعرف أسبابها ، ويعرف الطريق الصحيح لحلها عمليا ، متفقا مع رسالة الاسلام • وعلى هذا الاساس فى فهمنا للنصوص وتمثلنا للمسائل تختلف عن بعض الفقهاء الأفاضل المعترضين •• انهم يفهمون الشريعة فهما جزئيا مفككا غير متجه نحو هدف عام ورسالة شاملة للحياة ، ثم هم يتذكرون بعض أحكامها وينسون بعضا آخر •• مع أنها كل لا يتجزأ ، ووحدة لا تتفرق •• ثم هم يغفلون التطور الذى طرأ على المجتمع الاسلامى فى هذه العصور بعد أن مضى عصر أولئك الفقهاء •• ثم هم لا يختلطون بالمجتمع الذى يعيشون فيه الا اختلاطا بسيطا ، ويخدعون ببعض المظاهر فيظنونها من علائم الخير ، مع أن وراءها شرا كبيرا وظلما فاحشا ) • كما كان أقسى مالاحظته عليه من هجومه على الاقطاعيين قوله : ( فكيف يرضى عالم بدين الله ، محب لرسول الله أن يرضى بتقلب الجماهير فى البؤس والجوع والهموم والامراض والاحزان ، من حيث تعيش بجانبهم قلة مترفة فاجرة ! ) •

***

ولقد كان كتاب اشتراكية الاسلام لمصطفى السباعى فى الأصل محاضرة ألقاها على طلاب جامعة دمشق فى سلسلة المحاضرات الجامعية العامة لعام ١٩٥٩ ، وهى محاضرة كشفت عن كثير من أخلاق ذلكم الباحث الاسلامى المفكر ، بل الفقيه المسلم المجدد ، فهو لايتحدث الا عما يجيده وتجتمع له أسباب بحثه • فقد وقف من حركة الصحابى أبى ذر الغفارى موقف الصمت لأنه ـ كما قال بنص عبارته ـ لم يستكمل بعد دراسة أسبابها وحقيقتها وتمحيص النصوص التاريخية الواردة بشأنها بالشكل الذى يطمئن اليه ويقتنع به ، وقد كان من السهل عليه أن يطنطن بها ويهلل لها تأييدا لدعوته الاشتراكية • كما أنه أهمل بعض الحركات السياسية المتطرفة التى اتخذت شكلا فوضويا شيوعيا كحركة القرامطة لأنها ليست بسبيل بحثه فى موضوع اشتراكية الاسلام • ولكنه مع ذلك وعد أن يدرس حركة أبى ذر وحركة القرامطة وغيرهم دراسة علمية تطمئن لها النفس ، ثم يقدمها فى طبعة جديدة من كتابه •• ولكن القدر لم يمهله حتى يحقق هذه الأمنية الموثقة بالوعد فاختطفه والمسلمون فى حاجة الى أمثاله من العلماء المخلصين المجتهدين المتفتحين •

ومن الأخلاق التى تعكسها قراءتنا لاشتراكية الاسلام على نفسية صاحبه تلك العزة التى أفاضتها على المؤلف عزة الاسلام ، فهو يؤكد غير مرة أن الاسلام لم يمح الفقر وما يتبعه من مهانة وجوع وعرى ومرض وتشرد ، بالصدقة ، بل بالتشريع وسلطان الدولة •

***

وتتجلى شخصية المرحوم مصطفى السباعى فى مؤلفاته جميعا مستقلة متحررة قائمة بذاتها ، فهو لاينتمى الى أحد ولا يردد كالببغاء كلام غيره ، ولكنه مبتكر أصيل فى كل بحث يقوم به ، بل هو يود أن يمتد ظل الشخصية المستقلة الى أمتنا العربية الاسلامية فتتحرر من التبعية الفكرية والسياسية لأية دولة من دول العالم ••

وبعد •• فقد فاتنى أن أقول لك أيها القارىء الكريم أن الدكتور مصطفى السباعى عربى سورى ، ولد فى حمص سنة ١٩١٥ ، وتعلم فى الازهر ، وحصل على العالمية بدرجة أستاذ من كلية الشريعة الازهرية ، وشارك فى الحياة السياسية بسورية ، فكان نائبا فى الجمعية التأسيسية سنة ١٩٤٩ ، ووكيلا لمجلس النواب سنة ١٩٥١ ، وعميدا لكلية الشريعة بجامعة دمشق من سنة ١٩٥٥ الى سنة ١٩٥٩ ، وأنه فوق نشاطه فى التأليف شارك فى الصحافة العربية ، فأنشأ جريدة المنار اليومية بدمشق ، وأسس مجلة اسلامية شهرية هناك أسماها « حضارة الاسلام » •

***

رحمه الله ، وأنزله منازل الأبرار ، من علماء المسلمين الاخيار

« **محمد عبد الغنى حسن** »

# السياسة الجنائية الشرعية

أحمد فتحي بهنسي

- ٣ -

نريد ان نقرر في صراحة ان السياسة الشرعية بالمعنى الخاص وهو المعنى الفقهي الذي يقصد به التوسعة على ولاة الأمر في ان يعملوا ماتقضي به المصلحة ، هو حيث لا يوجد نص من قرآن او اثر عن النبي صلى الله عليه وسلم .

وقد ذكرنا في مقال سابق الامر بالنسبة لجريمة السرقة وكلام اليوم عن جريمة اخرى هي جريمة شرب الخمر .

**جريمة شرب الخمر :**

ثبت النهي عن شرب الخمر بقوله تعالى : « يايها الذين آمنوا انما الخمر والميسر والأنصاب والازلام رجس من عمل الشيطان فاجتنبوه لعلكم تفلحون ، انما يريد الشيطان أن يوقع بينكم العداوة والبغضاء في الخمر والميسر ويصدكم عن ذكر الله وعن الصلاة فهل أنتم منتهون » .

وعلى ذلك فقد ثبت تحريم الخمر بهذا النص الصريح . ولكن لم يرد فيه عقوبة المخالف كما ورد في غيره من النصوص التي وردت في جرائم الحدود ففي جريمة السرقة ذكر الله تعالى ان عقوبة السارق هي قطع اليد كما ذكر ايضا عقوبة المحارب قاطع الطريق .

وفي جريمة الزنا ذكر الله تعالى عقوبة الزاني كذلك ذكر عقوبة القاذف ولذلك تتناول النصوص التي ذكرها الفقه عن هذه العقوبة بشيء من التفصيل .

**أولا — في عهد رسول الله صلى الله عليه وسلم :**

( أ ) قال أبو هريرة رضي الله عنه : أتى النبي صلى الله عليه وسلم برجل قد شرب الخمر فقال : اضربوه ، فمنا الضارب بيده والضارب بنعله والضارب بثوبه فلما انصرف قال بعض القوم : أخزاك الله . قال عليه الصلاة والسلام : لا تقولوا هكذا ، لا تعينوا عليه الشيطان . رواه البخاري وابو داود .

(ب) عن أنس رضي الله عنه ان النبي صلى الله عليه وسلم جلد في الخمر بالجريد والنعال

وفي رواية : أتي النبي صلى الله عليه وسلم برجل قد شرب الخمر فجلده بجريدتين نحو اربعين . ولفظ الترمذي : ضرب النبي صلى الله عليه وسلم بنعلين أربعين .

(ج) روى أبو داود عن عبد الرحمن بن ازهر ان رسول الله صلى الله عليه وسلم اتي بشارب خمر وهو بحنين فحثا في وجهه التراب ثم أمر اصحابه فضربوه بنعالهم وما كان في أيديهم حتى قال لهم : ارفعوا

( د ) قال صلى الله عليه وسلم : من شرب الخمر فاجلدوه ثم ان شرب فاجلدوه الى ان قال : فان عاد الرابعة فاقتلوه .

أخرجه أصحاب السنن الا النسائي من حديث معاوية .

وروى من حديث أبي هريرة : اذا سكر فاجلدوه ثم ان سكر فاجلدوه ثم ان سكر فاجلدوه فان عاد الرابعة فاقتلوه .

وصححه الذهبي ورواه الحاكم في المستدرك وان حبان في صحيحه والنسائي في سننه الكبرى ثم نسخ القتل .

وأخرج النسائي في سننه الكبرى عن محمد

ابن المنكدر عن جابر « مرفوعا » : من شرب الخمر فاجلدوه ۰۰۰۰ الخ ۰ قال ثم أتي النبي صلى الله عليه وسلم برجل قد شرب الخمر في الرابعة فجلده ولم يقتله وزاد في لفظ ، فرأى المسلمون أن الحد قد وقع وأن القتل قد ارتفع ۰

ورواه البزار في مسنده عن ابن اسحق أنه عليه الصلاة والسلام أتي بالنعمان قد شرب الخمر ثلاثا فأمر به فضرب فلما كان في الرابعة أمر به فجلد الحد فكان نسخا ۰

وروى أبو داود في سننه قال : حدثنا أحمد ابن عبده الضبي حدثنا سفيان : قال الزهري : أنبأنا قبيصة بن ذؤيب ، أن النبي صلى الله عليه وسلم قال : من شرب الخمر فاجلدوه فان عاد فاجلدوه فان عاد في الثالثة أو الرابعة فاقتلوه ، فأتي برجل قد شرب فجلده ثم أتي به فجلده ، ثم أتي به فجلده ورفع القتل وكانت رخصة ۰

(ز) روى أحمد في المسند عن ديلم الحميري رضي الله عنه ، قال : سألت رسول الله صلى الله عليه وسلم فقلت : يارسول الله ، انا بأرض نعالج بها عملا شديدا وانا نتخذ شرابا من القمح نتقوى به على أعمالنا وعلى برد بلادنا فقال : هل يسكر ؟ قلت : نعم ۰ قال : فاجتنبوه ۰ قلت : ان الناس غير تاركيه ۰ قال : فان لم يتركوه فاقتلوهم ۰

**ثانيا : في عهد أبي بكر رضي الله عنه :**

تواترت أخبار مختلفة أن ابا بكر جلد أربعين جلدة في حد الخمر ۰ وفي رواية للبخاري أن أبا بكر جلد أربعين جلدة ۰

**ثالثا : في عهد عمر بن الخطاب رضي الله عنه :**

( أ ) أخرج البخاري عن السائب بن يزيد قال : كنا نؤتى بالشارب على عهد رسول الله صلى الله عليه وسلم وامرة أبي بكر وصدر من خلافة عمر فنقوم اليه بأيدينا ونعالنا وأرديتنا ، حتى كان آخر امرة عمر فجلد اربعين ، حتى اذا عتوا وفسقوا جلد ثمانين ۰

(ب) تواترت الروايات أن عمر جلد صدرا من امارته أربعين جلده ثم ثمانين في آخر خلافته ۰

(ج) روى وكيع عن الشعبي وروى مالك عن ثور بن زيد الديلي وقال الزهري عن وبرة الصلتي قال : بعثني خالد بن الوليد الى عمر فأتيته وعنده علي وطلحة والزبير وعبد الرحمن بن عوف متكئين في المسجد ، فقلت له : ان خالد بن الوليد يقرأ عليك السلام ، ويقول لك : ان الناس انبسطوا في الخمر وتحاقروا العقوبة فما ترى ؟ فقال عمر : هم هؤلاء عندك ۰ قال : فقال علي : أراه اذا سكر هذى ، واذا هذى افترى وعلى المفترى ثمانون ، فاجتمعوا على ذلك ۰ فقال عمر : بلغ صاحبك ماقالوا ، فضرب خالد ثمانين ، وضرب عمر ثمانين ۰ قال وكان عمر اذا أتي بالرجل القوي المنهمك في الشراب ضربه ثمانين ، واذا أتي بالرجل الذي كان من الزلة الضعيف ضربه اربعين ۰

( د ) ورد في المهذب :

كان عمر اذا أتي بالرجل القوي المنهمك في الشراب جلده ثمانين واذا أتي بالرجل الضعيف الذي كانت منه الزلة جلده أربعين ، فان جلده أربعين ومات لم يضمن لان الحق قتله وان جلده ثمانين ومات ضمن نصف الدية لأن نصفه حد ونصفه تعزير وسقط النصف بالحد ووجب النصف بالتعزير ۰

(ز) روى الزهري قال : أخبرني عبد الله بن عامر بن ربيعة أن الجارود سيد بني عبد القيس وأباهريرة شهدا على قدامة بن مظعون انه شرب الخمر ، وأراد عمر أن يجلده فقال قدامة : ليس لك ذلك لأن الله تعالى يقول : « ليس على الذين آمنوا وعملوا الصالحات جناح فيما طعموا » الآية : فقال عمر : انك قد أخطأت التأويل يا قدامة اذا اتقيت اجتنبت ما حرم الله تعالى عليك ۰ فلم يحكموا على قدامة بحكمهم على الذين شربوها بالشام ولم يكن حكمه حكمهم لأن اولئك شربوها مستحلين لها ومستحل ما حرم الله كافر فلذلك استتابوهم ۰ وأما قدامة ابن مظعون فلم يشربها مستحلا لشربها وانما تأول الآية ۰ ٩٠

روى ابن المواز : أن عمر بن الخطاب جلد قدامة في الخمر ثمانين وزاده ثلاثين وقال له : هذا تأويل لكتاب الله على غير تأويله ۰

**رابعا ـ في عهد عثمان بن عفان رضي الله عنه :**

( أ ) تواترت الروايات أن عثمان جلد الحدين كلاهما أربعين وثمانين ۰

(ب) قال أبو ساسان : كنت مع عثمان وهو خليفة فجاءوا بالوليد وقالوا انه صلى الصبح ركعتين ثم قال : « أزيدكم » اى على ركعتين لأنه سكران » بل وشهد عليه « حمران » بن أبان مولى عثمان انه رآه يشرب الخمر ، وشهد آخر أنه رآه يتقيأ فقال عثمان لعلى : قم فاجلده • فقال على للحسن : قم فاجلده • فقال : ول حارها من تولى قارها » أى باردها » أى كلف من يتمتع بلذيذ الخلافة من خواص أقاربك باقامة الحدود ـ وقد اشتهر حينئذ ان عثمان يؤثر أقاربه فامر عثمان ابن جعفر فضربه الحد فلما ضربه أربعين قال على : كفى • جلد النبى صلى الله عليه وسلم وأبو بكر أربعين وجلد عمر ثمانين وكل أمر حسن ولكن هذا اى الأربعون أحسن عندى لأنها فعل النبى صلى الله عليه وسلم » معنى رواية : المسلم وأبى داود » •

**خامسا : فى عهد على بن ابى طالب كرم الله وجهه :**

روى البخارى ومسلم عن عمير وأبو داود عن عمير ابن سعيد النخعى قال : سمعت على بن ابى طالب يقول : ماكنت لأقيم على احد حدا فيموت فأجد فى نفسى منه شيئا الا شارب الخمر فانه ان مات فيه وديته لأن رسول الله صلى الله عليه وسلم لم يبينه •

ومعنى ذلك انه لم يحده بقول يحصره ويمنع الزيادة فيه والنقص منه فحدوه باجتهادكم •

**سادسا : فى عهد الائمة رضى الله عنهم :**

اختلف الأئمة والفقهاء رضى الله عنهم الى رايين :

**رأى** يرى أن حد شارب الخمر ثمانون جلدة منهم الجمهور ومن بينهم مالك وأبو حنيفة ورواية لاحمد ابن حنبل وقد أورد حجة هذا الرأى الباجى ، قال فى المنتقى :

والدليل على ما نقوله ما روى من الأحاديث الدالة على انه لم يكن من النبى صلى الله عليه وسلم نص فى ذلك على تحديد وكان الناس على ذلك ثم وقع الاجتهاد فى ذلك فى زمن عمر بن الخطاب ولم يوجد عند أحد منهم نص على تحديد وذلك من أقوى الدليل على عدم النص فيه لأنه لا يصح أن يكون فيه نص باق حكمه ويذهب مع الأئمة لأن ذلك كان يكون اجماعا منهم على الخطأ ولا يجوز ذلك على الأئمة ثم اجمعوا واتفقوا ان الحد ثمانون وحكم بذلك على ملأ منهم ولم يعلم لأحد فيه مخالفة فثبت أنه اجماع •

ودليلنا من جهة القياس أن هذا حد فى معصية فلم يكن أقل من ثمانين كحد الفرية والزنا •

**ورأى :** يرى أن حد شرب الخمر أربعين جلدة منهم الامام الشافعى وأبو ثور وداود والرواية الأخرى لأحمد بن حنبل •

وورد فى كتاب الام للشافعى :

« أخبرنا الربيع ، قال : أخبرنا ابن علية عن سعيد بن عبد الله عن حصين بن المنذر أن عليا رضى الله عنه جلد الوليد فى الخمر أربعين وهم يخالفون هذا ويقولون يجلد ثمانين • ونحن نروى عن على أنه جلد الوليد بالمدينة بسوط له طرفان أربعين ، فذلك ثمانون وبه نقول » •

***

هذه هى النصوص التى وردت فى عقوبة شارب الخمر ونزيد عليها أن الفقهاء اختلفوا الى فرقتين فى عقوبة مدمن الخمر وهل يضاف الى حده عقوبة أخرى كحلق رأسه أو عزله من وظيفته • فقد روى ان عمر ابن الخطاب رضى الله عنه لما كثر الشرب زاد فى عقوبته النفى وحلق الرأس مبالغة فى الزجر عنه ، وانه لما بلغه عن بعض نوابه أنه يتمثل بأبيات فى الخمر عزله •

وروى أشهب عن مالك فى العتبية انه لا يحلق رجل ولا امرأة فى الخمر لان حلق الرأس تمثيل وزيادة على الحد من غير جنة فلم يلزم ذلك كما لا يلزم حلق لحيته ولا غير ذلك من وجوه التمثيل •

قال ابن حبيب من المالكية : لايطاف بشارب الخمر ولا يسجن الا المدمن المعتاد المشهور بالفسق فلابأس أن يطاف به ويفضح ، واستحب مالك لمدمن الخمر المشهور بالفسق أنه يلزم السجن •

قال أبو الوليد الباجى : ووجه ذلك انه اذا بلغ هذا الحد من الفسق والفجور فواجب ان يفضح لأن فى ذلك ردعا له واذلالا له فيما هو فيه واعلاما للناس بحالة فلا يغتر به أحد من أهل الفضل •

بعد ان ذكرنا كل ذلك فى عقوبة شارب الخمر نستطيع ان نؤكد ٠

**اولا :** ان عقوبة شرب الخمر هى عقوبة ترك امرها لولى الأمر يحددها كما يرى المصلحة فى التحديد وله أن يجتهد فى ذلك ، وله أن يجعلها تتدرج بحسب حال الجانى فى نفسه فمنهم من تخفف عنه العقوبة ومنهم من تشدد عليه العقوبة ٠

وايا كانت هذه العقوبة فهى عقوبة تتعلق بالضرب لا بشىء آخر ٠ فكل الروايات التى لدينا تشير الى انها الضرب باليد او بالجريد او بالنعال او بالثوب او بالسوط ٠ ولم يرد أن هذه العقوبة بالحبس او النفى ٠ وقد يكون ذلك لحكمة فشارب الخمر حاول أن يستعجل لذة دنيوية فتكون عقوبته بدنية لتردعه وترده الى صوابه ٠ أما حبسه أو نفيه فلا يعيده الى صوابه بل قد يكون فيه عكس المقصود ٠

روى النسائى عن سعيد بن المسيب قال : غرب عمر ربيعة بن امية فى الخمر الى خيبر فلحق بهرقل فتنصر فقال عمر : لا أغرب بعده مسلما ٠

**ثانيا :** ان عقوبة شرب الخمر مع ذلك لا تزال حدا من الحدود وليست تعزيزا على ما قال أحد الافاضل من العلماء المحدثين ٠ فقد جاء فى كتاب له تحت عنوان: عقوبة الاعتداء على العقل بشرب المسكر ما نصه :

للناظر فى هذا الموضوع أن يرى أن العقوبة فى شرب الخمر ليست حدا ملتزما فى كمه وكيفه ، وانما هو نوع من التعزير ولا نستطيع أن نقول بذلك ففرق بين الحد والتعزير فكل له قواعد وشروط تحكمه ولم نسمع فقيها يقرر ان عقوبة شرب الخمر تعزير ، ولو اعتبرت كذلك لترتبت نتائج مختلفة لا يسلم بها الفقهاء ولا يقبلونها ٠

**ثالثا :** قال أكثر العلماء ان قتل مدمن الخمر منسوخ وقال البعض انه غير منسوخ ٠ وقال ابن تيمية : ان قتله متروك للامام سياسة منه اى على مايراه مصلحة عامة ٠

**« أحمد فتحى بهنسى »**

# الشعر والكلمة

## للشاعر سعد مصلوح

**مناكب تمر فى مواكب الزحام**
**وفوقها جماجم رهيفة العظام**
**وخطوهم مطارق تئن فى الظلام**
**صدورهم كأنها خرائب الرجام**
**كأنما قلوبهم وراءها رمام**
**افواههم مغاور تردد الكلام**
**فبعضهم يهيم بالغرام والمدام**
**وبعضهم يبين الحلال والحرام**
**وبعضهم عيونه كأنها رخام**
**يضحك فى بلادة ويمضغ الطعام**
**وكلها مواكب تمر فى الزحام**

***

**مواكب تمر عند جانب الطريق**
**بهوة غريبة خضمها عميق**
**فى قلبه تعانق الظلام والبريق**
**والصاب فى مسيله يموج والرحيق**
**والمهد للضريح فى اصطخابه رفيق**
**وهمسة الشراع واستغاثة الغريق**
**لألاء الخيال فى قراره السحيق**
**كأنها عرائس فى المخدع الأنيق**

***

**لكنما القتاد فوق لجه ركام**
**وهذه مواكب تمر فى الزحام**
**وتمضغ الحشيش والكلام والطعام**
**وبعضهم يقذف بالكبريت للركام**
**فيفغر الأفواه من ألسنة الضرام**
**لكنما يدان من غيابة الأحلام**
**تقتحمان الشوك ، واللهيب فى احتدام**
**والنار فى كفيهما كأنها سلام**
**لتخرجا للناس شيئا اسمه «كلام»**

**سعد مصلوح**

# حتى لا ينساق الفكر القومي الى معارك جانبية

بقلم فؤاد أبو الغيط

كتب الاستاذ محمد عوده في يومياته بجريدة الجمهورية يقول : ( ترتفع أصوات كثيرة في هذه الايام ، وتزداد كل يوم ، تريد أن تخلق معركة مفتعلة ، ولا مبرر لها أو ضرورة بين الاسلام وبين الاشتراكية العلمية ، وهي معركة لاتهدف لحماية الاسلام ولكن هدفها بالطبع هو التشكيك في الاشتراكية ، وهي أصوات تمتد جذورها أحيانا الى أوكار الخيانة والتخريب وأقلام المخابرات الغربية ) .

ولا جدال في أن الاتجاه الفكري الذي كشف عنه الاستاذ عودة موجود ويعبر عن منهجية فكرية غير متفتحة تحصر النظرية العربية في نطاق ذاتي مغلق الا أنه ليس الاتجاه الفكري الوحيد الذي يعرقل انطلاق النظرية العربية ويحول دون تلمس حدودها الحقيقية ، ففي مقابله يوجد اتجاه فكري آخر لايرتبط على نحو كاف بالاصول القومية ويتأثر في نظرته وحكمه عليها بمقاييس تستند بصفة أساسية الى افكار أجنبية ، وهو اتجاه لايعبر بعمق عن المعنى القومي العربي .

**وكل من الاتجاهين لايخدم القضية القومية ، لانه بموقفه الجامد وتعصبه يزيد من حدة جمود الآخر وتعصبه ، ويعرقل النمو المرجو للحركة الفكرية القومية ويعرضها للاصابة بالعقم والعناد وهو مايؤدي الى ضيق الأفق وعدم الفاعلية وتخلف الفكر عن النهوض بواجبه القيادي الرائد كما يحيط عملية البناء السياسي والاجتماعي بالارهاق وعدم الوضوح .**

**ومع هذا لا يجوز القول ، بمثل هذه البساطة بان الاصوات التي تعبر عن هذه الاتجاهات التي ذكرها الاستاذ عودة ، لمجرد أن افقها الفكري .. قادها الى رفض الفكر الماركسي باسلوب غير موضوعي تمتد جذورها الى اوكار الخيانة والتخريب واقلام المخابرات الغربية ، كما لايجوز اتهام الاتجاه الآخر بالعمالة والتجرد عن الولاء للوطن ، وذلك لان النظرة الموضوعية يمكن ان تعطى اسبابا اخرى ، غير العمالة للشرق او الغرب ، لوجود هذه التيارات واستمرارها وهي أسباب تنصرف في غالبيتها الى الاستعمار والأنظمة السياسية والاجتماعية التي سادت الوطن العربي ابان فترة التمزق الطويلة وكانت سببا في وجود كل من اليمين واليسار غير الواعي .**

فمثلا : كان الغزو الفكري والاجتماعي الذي صاحب الاحتلال وعدد الفكر والتراث العربي السبب في عزلة الفكر الديني واكتسابه حساسية تلقائية ضد الجديد . ولم تكن العزلة ، على كل حال ولهذه الظروف ، ضررا محضا فهي وان اقترنت بالجمود أحيانا الا أنها نجحت في الابقاء على نقاء وسلامة الجوهر الاسلامي ، أي ان العزلة لم تكن جزءا من طبيعة الفكر الديني نفسه وانما كانت من مستلزمات هذه الظروف التي لم يكن في استطاعة الفكر الديني مع وجودها أن يوسع من نطاق مناضلته لافتقاده للمناصرة السياسية ، وفي الجانب الآخر كان التسلط الاقطاعي وتحكم الرأسمالية في أجهزة الحكم بقصد استغلال كل الظروف لصالحها وما أدى اليه ذلك من التباين الطبقي سببا في عدم وضوح الحقيقة

امام التيارات التى تجاوزت الحدود والتقت مع الافكار والتجارب الاجنبية ورأت فيها ، على نحو متطرف ، المثل والقدوة دون التفات الى المقومات القومية وضرورتها كنقطة بدء وأساس .

ومع تأمل هذه الاسباب والالتزام الموضوعى بها ، فان ثمة حقيقة مؤكدة هى : ان هذه التيارات تأخذ من مصادر ليست مرفوضة أصلا فى النظرية العربية وانما هى ، على نحو متفاوت ، محل اعتبار فكرى وعمل ، وكل ماهنالك أن هذه التيارات تفتقر الى الوعى بالحدود الحقيقية للمعنى القومى ، واتهامها بالخيانة ، لصالح الشرق أو الغرب ، لايخدم قضية ما ، فلا هو يخدم القضية القومية لانه يشغل الفكر فى معارك جانبية وينفى عنه استقراره ومظهر وحدته ويوسع عليه جبهات النضال بلا مبرر ، ولا هو يفيد فى مواجهة هذه التيارات وتقويمها لانه قد يقوى من عنادها بل ربما يؤدى الى رد فعل متطرف وحاد يضعف من عناصر الاخلاص القومى لدى بعضها .. وعموما فان الاتهام بالخيانة ، مهما عبر عنه بغير ذلك ينبغى التحفظ بشأنه فى مجالات الجدل الفكرى وان يصدر ، اذا كان لابد من صدوره على نحو محدد ودون تعميم وحتى فى هذا النطاق ينبغى أن يتنزه الجدل الفكرى عن استغلال هذه الاتهامات التى تعد ارهابا متبادلا لامعنى له الا التجريح الذى ينبغى أن تتجرد عنه الجهود الفكرية على اختلافها ، كما أن توجيه هذا الاتهام ، وبهذه البساطة ، يتجاهل دور أجهزة الأمن فى الدولة وهى تتمتع بيقظة مطلقة ولا يعقل أن تترك تحالفا للخيانة والتخريب يعمل لصالح الاطماع الاجنبية .

**وفى الوقت نفسه اذا كنا نرى التحفظ عند توجيه مثل هذه الاتهامات الخطرة الى هذه التيارات وندعو الى محاولة فهم مكوناتها النفسية والاجتماعية والفكرية فان ذلك لايعنى ترك المجال مفتوحا امامها ، فهى مع أحسن الفروض ، تمثل قصورا فكريا لا ينبغى ان تتاح له الفرصة للنمو واكتساب أرض جديدة .. ويتحمل الفكر القومى مسئولية مجابهة هذه الاتجاهات مجابهة فعالة دون ان يتخذ موقفا عدائيا صارما فى مواجهتها، وهو موقف محتمل بحكم الغيرة القومية والحساسية الثورية ويتطلب الكثير من ضبط النفس لتلافى الانسياق اليه ، لان اتخاذ مثل هذا الموقف يؤدى بالتأكيد الى رد فعل حاد وربما يضيف الى هذه التيارات عناصر جديدة تزيد من تناقضاتها وقصورها، وانما تتحقق المجابهة بالضغط باستمرار على الاصول القومية والالحاح عليها واتباع تخطيط شامل يحقق السيادة المطلقة للفكر القومى .**

وهو حينما ينهض بدوره على نحو كامل انما يحد من نمو التيارات ويجردها عن الفاعلية بالاضافة الى انه يوحى اليها بالتراجع الذاتى والتكيف التدريجى وتقبل المضمونات المفتقدة واكتشاف المدى القومى الحقيقى والارتباط به .

وليس هناك صعوبة تذكر أمام الفكر القومى ، ما دام متسلحا بالوعى واليقظة ، وبالذات ما دام يتذكر باستمرار طبيعة ومتطلبات المعركة ، بعد أن تحققت الحرية واندحر الاستعمار واتجهت الدولة وجهة اشتراكية ديموقراطية تتجرد عن التباين الطبقى وتحكم الرأسمالية والاقطاع ، لان تحقيق ذلك كله يسحب مبررات ودوافع وجود هذه التيارات ويمنع عنها أسباب الحياة بالاضافة الى أن الحكومة قد وضعت كل امكانيات التوجيه والتوعية فى خدمة الفكر القومى . **واصرار هذه التيارات على البقاء، وسط هذه الظروف والانجازات الثورية موقف انتحارى بالنسبة لها ، لانه لاقدرة لديها على التصدى للفكر القومى ، على اى مستوى وبأى صورة ، لامن حيث العمق والاصالة والتكامل الوجدانى والارتباط اصلا بالمعانى الحقيقية المعبرة عن اهداف الجماهير ولا من حيث الوسيلة والامكانيات والمساندة الشعبية .**

**غير ان ثمة تفرقة ضرورية ، تحتمها طبيعة الاشياء ويجب أن يراعيها الفكر القومى باستمرار ، لابد ان تقوم بين المضمونات الخاصة التى تعبر عن الذاتية القومية والتى تعكس حدود شخصيتها المتميزة .. وبين المضمونات الداخلة فى نطاق التجربة الشاملة فالمضمونات الاخيرة هى التى ينبغى ان تتكيف وتغير من نفسها لتلائم حياتنا ومنهج سلوكنا القومى فى جميع النواحى ، اى انها مجرد مضمونات معروضة للدراسة والتحليل واختيار ما يناسبنا منها، ومعيار الاختيار وتحديد الصلاحية هو عدم تعارضها جوهريا مع قيمنا الخاصة .**

وهذا يعنى أن القيم الاولى هى الاساس الثورى والاصيل للنهضة القومية وان ثمة نظرة مقدسة ينبغى بالتالى ، أن تربطنا بها ، ولا يجوز أن تكون تجاربنا وتاريخنا وتراثنا بالنسبة لنا فى نفس

المكانة التى لتاريخ وتجارب وتراث الآخرين لدينا ، ولو حدث أن توحدت المقاييس والعاطفة والارتباط فان ذلك يؤدى الى تناقض عقائدى يهدم الفكرة القومية من أساسها ، وهذه النظرة المقدسة ينبغى أن تلون معالجتنا ونظرتنا للقيم الخاصة ، ومتى وضحت الحاجة لاخضاعها للنقد فان الهدف منه يجب أن يتحدد وينحصر فى الرغبة فى محاولة زيادة قدسيتها واحترامها وتعميق دورها فى حياتنا ، وليس هذا مايحدث ، فان الافكار الاجنبية تعالج أحيانا بصورة أكثر جدية واحتراما ، ولا يمكن تبرير ذلك بأن تقديسنا لهذه القيم ليس فى حاجة الى تأكيد ، ففى كل الظروف ينبغى أن يعلو ويتأكد هذا التقديس وان نلح عليه ونبرزه لانه مناط التفرقة التى تعرضنا لها منذ قليل .

ومن أمثلة هذه المعالجة التى تجرح قيمنا الخاصة بلا مبرر على الاطلاق ماكتبه الاستاذ أنيس منصور بجريدة الاخبار وهو بصدد التعليق ، الذى لا يمكن اعتباره نقدا ، عن كتاب صدر للاستاذ جلال كشك وربما كان المؤلف ، كما يرى الاستاذ منصور ، قد اكتفى فى كتابه بتوجيه الاتهام دون أن يقيم الدليل عليه ، وربما لم يكن الامر كذلك . فهذه المسألة ليست موضوعنا ، وانما الذى حدث أن الاستاذ أنيس منصور قد ضمن تعليقه الكلمات الآتية :

والكتاب يصدر عن «سلسلة اسلامية» وهذا معناه أنه اتخذ موقفا دينيا من البداية ، ولأنه اتخذ موقفا فهذا الموقف يلون افكاره ويجعل له لونا واحدا ويصيب المؤلف بعمى الألوان ليجعله عاجزا عن تمييز أى لون آخر » **وهى كلمات تثير التساؤل وتنم عن استهانة فكرية واضحة** . فهى أولا قد أقحمت على التعليق دون أن تقتضيها المتطلبات الموضوعية له ، وانما هى تزيد ، يرتبط بعدم الجدية التى وضحت فى التعليق منذ كلماته الاولى حتى نهايته ، كما أن ظهور الكتاب فى سلسلة اسلامية ، ثانيا لايعنى الاصابة بعمى الألوان وحصر الرؤية فى لون واحد بل ان اتخاذ الموقف الدينى لايؤدى الى هذه النتيجة على الاطلاق مادام هذا الدين لا يؤمن بالتعصب والجمود ويرفض العنصرية ، وان اتخاذ الموقف الدينى ، ثالثا ليس اثما قوميا او انسانيا ، وقد اتخذ الميثاق موقفا دينيا وهو يؤكد ايمانه الذى لايتزعزع بالله وبرسله وبرسالاته القدسية التى بعثها بالحق والهدى الى الانسان فى كل زمان ومكان ، وان جوهر الرسالات الدينية لايتصادم مع حقائق الحياة «وان جميع الأديان ذات رسالة تقدمية» ، «وان جوهر الأديان يؤكد حق الانسان فى الحياة والحرية » وقد اتخذت الامة فى تقرير ممثليها عن الميثاق موقفا دينيا ايضا ، فقد أكد التقرير بدوره ( ان حياة الانسان تحكمها القوى الروحية والقوى المادية معا ولا سبيل للفصل بينهما فكلتاهما ضرورية لقيام المجتمع السليم ومن هنا ثبت فى تفكيرنا ، ونحن نصوغ المبادىء والقيم التى يقوم عليها المجتمع الاشتراكى العربى ، ان القوى الروحية والقوى المادية ضرورتان لبناء المجتمع وانه يجب علينا حتى يكون هذا المجتمع قوى الجسم والعقل ، سليم الروح والنفس أن يقوم التوازن بين ماديات هذا المجتمع وروحانياته المستمدة من القيم الخالدة النابعة من الدين .

واذا ما تأملنا هذه المواقف الدينية الحاسمة فان مفهوم كلمات الاستاذ انيس منصور ، وهو مجرد رمز على نوع من ممارسة الفكر ، لايمس الموقف الدينى للكاتب وانما يمس المواقف الدينية عموما ، وهو فى ذلك لايلتفت الى ايجابية التعاليم الدينية وخصوبتها فقط وانما يجرح شعور الامة فى روحانياتها التى تعبر أكثر من اى شىء آخر ، عن جوهرها الأصيل .

***

وفى كلمات ، يجب على الفكر القومى ، حتى لاينساق الى معارك جانبية تضعف ايجابيته ، أن يقوم بدور المعلم ، وان يحرص عليه ويلتزم بحدوده وواجباته التزاما مطلقا ، لهذه الاتجاهات الفكرية القاصرة ، لان لديها الكثير من امكانيات التجارب التى يمكن اكتسابها للصالح القومى باتباع المرونة واليقظة وعدم الاندفاع والتأكيد فكرا وعملا بأن المجابهة لاتعنى العداء واستحالة اللقاء وانما الهدف كل الهدف، هو تحقيق التزام هذه التيارات بالجوانب القومية بابعادها الحقيقية .

والفكر القومى حينما يقوم بهذا الدور فانه لايرسم الحدود فقط ، بل يكشف عن صلاحية ما بداخلها أيضا .

**فؤاد ابو الغيط**

من ملحمة عمر

# فتح بيت المقدس

## المشهد الخامس

بقلم على احمد باكثير

**فناء دير بايلة فى مرتفع من الارض على الطريق يرى راعى الدير القمص يعقوب جالسا وعنده اثنان من اتباعه وزوجتاهما**

**ماريا :** ( تنظر الى الطريق ) يا ابانا القمص . الشماسان زكريا ويوسف قد اقبلا .

**داود :** انهما ليهرولان .

**القمص :** لا ريب ان عندهما نبأ عن عمر ملك المسلمين .

( يدخل زكريا ويوسف )

**القمص :** ما الخبر يا ولدى ؟

**زكريا :** وصل ملك المسلمين الى الدير الصغير حيث يستريح قليلا ثم يواصل سيره .

**داود :** اذن فليس بيننا وبينه غير مرحلة واحدة .

**القمص :** هل استطعتما ان تقابلاه ؟

**زكريا :** قابلناه بغير استئذان .

**القمص :** كيف ؟

**يوسف :** ليس دونه حراس ولا حجاب .

**القمص :** ليس معه احد ؟

**زكريا :** معه نفر قليل من اصحابه ولكنه كاى واحد منهم .

**القمص :** وماذا قال لكما وماذا قلتما له ؟

**زكريا :** بلغناه تحيتك وترحيبك بنزوله عندك فتهلل وجهه وسر وقدم لنا من هذا التمر ( يناول حفنة التمر للقمص فيفرقها القمص على الحاضرين وهم ينصتون للحديث فى دهش ) .

**يوسف :** ولما اردنا الانصراف قال انا بلغا تحيتى لشيخكما الراعى الصالح وقولا له انى نازل بجواره اليوم ان شاء الله .

**ماريا :** وما شكل هذا الرجل وما هيئته ؟ الا تصفانه لنا ؟

**انا :** لا بد انه مثل شيوخ العرب الذين نراهم فى المواسم يرتدون الحبر وعلى رءوسهم تيجان من اللؤلؤ والخرز .

**زكريا :** كلا ، كلا لن تصدقونا اذا حدثناكم فانتظروا حتى تروه باعينكم .

**ماريا :** كلا لا نستطيع ان ننتظر . صفه لنا الآن .

**القمص :** صفه انا انت يا يوسف . انت عربى تحسن الوصف خيرا من صاحبك .

**يوسف :** حبا يا ابانا وكرامة . اتدرون كيف رايناه اول ما رايناه ؟ رايناه راكبا على جمل اورق ، منيفا كانما هو واقفوقه ، تلوح صلعته للشمس ، ليس عليه قلنسوة ولا عمامة ، تصطفق رجلاه بين شعبتى الرحل بلا ركاب . فما صدقتنا فى اول الامر ان هذا هو ملك المسلمين ولما اناخ وقفنا ناحية ننظر اليه فاذا وطاؤه اذا ركب هو هو فراشه اذا نزل . واذا له شملة محشوة ليفا هى حقيبته اذا ركب ووسادته اذا نزل ، واذا عليه قميص من كرابيس قد رسم وتخرق جنبه .

**القمص :** قميصه متخرق ؟

**زكريا :** نعم .

( يغيب القمص داخل الدير ثم يعود مسرعا وبيده قماش من الكتان )

**القمص :** ماريا يا بنتى هل لك ان تفصلى قميصا نهديه لملك المسلمين ؟

**زكريا :** اجل يا ابانا هذا خير هدية نقدمها اليه .

**ماريا :** ( تاخذ القماش ) كيف افصله دون ان اعرف مقاسه .

**زكريا :** كم قميصا يكفى هذا ؟

**ماريا :** قميصين .

**زكريا :** فاعمليه قميصا واحدا .

( تبتسم ماريا ثم تأخذ فى تفصيل القميص وخياطته )

**القمص :** اذهبا الآن فاغسلا وجوهكما . جزيتما خيرا .

( يخرج زكريا ويوسف )

**انا :** اى ملك هذا الذى سمعنا وصفه . انه لشيء عجيب .

**ماريا :** هذا يا انا هو الذى ضرب القيصر هرقل على راسه .

**داود :** والذى انقذ مذهبنا عن طغيانه وطغيان قساوسته .

**القمص :** اجل يا اصدقائى ان للرب سبلا لا نكاد ندركها نحن البشر ، فلا عجب ان جاء هؤلاء المسلمون وهم لا ينتمون الى ديانتنا المسيحية ليعيدوا لنا حريتنا الدينية التى سلبها منا اخوان لنا فى المسيح .

**ماريا :** كلا يا ابانا القمص ليس هؤلاء الروم اخوانا لنا فى المسيح والا لما اضطهدونا ليحملونا على اتباع مذهبهم الخارج على المذهب الصحيح .

**جريجورى :** يا عزيزتى ان ابانا يعنى انهم منسوبون الى الملة المسيحية .

**القمص :** احسنت يا جريجورى اذ شرحت لزوجتك .

**جريجورى :** لكن الى اى مدى نستطيع ان نطمئن الى هؤلاء المسلمين ؟ الا تخشون الا يطول بهم العهد حتى يكونوا علينا شرا من الروم ؟

**ماريا :** شرا علينا من الروم ؟ هذا محال

**القمص :** المستحيل علمه عند الله وانما لنا الحاضر ولم ينقل عنهم فى هذه السنوات الثلاث منذ جاءوا يغزون الشام انهم اكرهوا احدا على الخروج من دينه او الدخول فى دينهم .

**انا :** ومع ذلك فقد ارتد الى دينهم كثير من الناس .

**القمص :** من ارتد بمحض اختياره فذنبه على جنبه .

**انا :** لكنهم بذلك يا ابانا القمص اخطر على مذهبنا من الروم .

**القمص :** ما دام فى وسعنا ان نجهر بدعوة اتباعنا الى التمسك بمذهبنا دون ان تجدع انوفنا لذلك او تصلم آذاننا او تهدم بيوتنا كما كان يفعل الروم بنا فلا سبيل لنا على هؤلاء المسلمين .

**انا :** لا نستطيع يا ابانا ان تحكم بعد على هؤلاء البدو الاجلاف .

**داود :** يا انا يا حبيبتى الست يعقوبية ؟

**انا :** يا داود يا حبيبى انا يعقوبية اكثر اخلاصا منك .

**داود :** فملام هذا التحامل على قوم لم يمسنا منهم سوء قط بل نرجو على ايديهم ان تعود الحرية الدينية لليعاقبة فى كل مكان ؟

**جريجورى:** ان امرائك يا داود انما تريد ان تنصحنا بالاحتراس من هؤلاء المسلمين وهى على حق فمن يدرى لعلهم يظهـــرون على حقيقتهم حين يتم لهم الاستيلاء على جميع البلاد .

**داود :** كلا كلا ليس فى الامكان ان يخدعونا عن حقيقتهم . انظر الى جيشـــهم الذى مر بديارنا هذه منذ شهر ووازن بينهم وبين جيوش الروم التى كانت تمر بنا من قبل فاين سلوك هؤلاء واين سلوك اولئك ؟

**القمص :** صه .. هذا عمارة جاسوس الاطربون قد اقبل فخوضوا فى حديث آخر .

( يدخل عمارة العكى ) .

**عمـــارة :** عم صباحا يا ابانا. عموا صباحا يا قوم.

**القمص :** صباح الخير يا عمارة .

**الجماعة :** صباح الخير .

**القمص :** اجلس يا عمارة .

**عمـــارة :** اما عندكم من اخبار عن ملك المسلمين ؟

**القمص :** يقال انه فى الطريق

**عمـــارة :** بلغنا يا قمص يعقـوب انك بعثت من يستقبله فى الطريق ويدعوه لينزل ضيفا عليك .

**القمص :** انا اضيف الملوك يا عمارة ؟ من اين ؟

**عمـــارة :** هذا ملك بدوى صعلوك لا تكلفك ضيافته شيئا .

**القمص :** اليس ملكا وكفى ؟

**عمـــارة :** علام اذن بعثت رجالا يستقبلونه فى الطريق ؟

**القمص :** ما بعثت غير شماسين من مريدى لينبئا لى اخباره .

**عمـــارة :** وماذا تصنع باخباره .

**القمص :** انا راعى هذا الدير القائم على الطريق فينبغى على ان اســـتقبله اذا نزل بجوارنا او مر .

**عمـــارة :** ولماذا ينبغى عليك ان تستقبله

**القمص :** مجاملة لا تكلفنى شيئا ولعلى بهـــا اتخذ يدا عنده لاهل هذه البلدة .

**عمـــارة :** كانك يا قمص قد اصبحت تؤمن من الآن ان دولة الروم قد انطوت وان العاقبة لهؤلاء المسلمين ؟

**القمص :** يا بنى لم كل هذه الاسئلة ؟ ان كانت العاقبة للروم فلن يؤاخذونا يومئذ على مجاملة قمنا بها لهؤلاء المتغلبين .

**عمـــارة :** هل لى يا قمص ان اكلمك على حدة ؟

**الاربعـــة :** ( ينهضون ) نحن يا ابانا ننصرف .

**القمص :** لا بل ادخلوا الدير واجلسوا فى الفناء الشرقى .

( يخرجون ) .

هات ما عندك .

**عمـــارة :** ينبغى ان تعلم ان العاقبة للروم ، وان هؤلاء لن يبقوا فى البلاد اطول ممـــا بقى الفرس . فهل لك يا ابانا القمص ان تتخذ لك يدا اخرى عند القيصر ؟

**عمـــارة :** واين هو القيصر وماذا يوصلنى اليه ؟

**القمص :** انا اكلمك باســـم الاطربون والاطربون يتكلم باسم القيصر . فى وســـعك ان تكون بطريقا لايلياء عما قريب .

**القمص :** والبطريق صفرونيوس ؟

**عمـــارة :** الا تعلم انه غـــير مرضي عنه ؟ ثم انه شيخ فان .

**القمص :** انا قانع يا بنى بما انا فيه واحمد الله على ذلك . خبرنى الآن ماذا تريد منى ؟

**عمـــارة :** الآن وصلنا الى بيت القصيد . كل ما نريده منك ان تكفينا هذا الرجل .

**القمص :** مـــن ؟

**عمـــارة :** اتتغابى ؟ ملك المسلمين هذا

**القمص :** اجاد انت ام تمزح ؟

**عمـــارة :** بل جاد .

**القمص :** اترانى راعى دير ام فارس حلبة ؟

**عمـــارة :** الأمر ايسر من ذلك . ما عليك الا ان تضع هذا السم فيما يأكله من عندك او يشربه .

( يخرج كيســا صغيرا من بين ثيابه )

**القمص :** هات .

**عمـــارة :** ( فرحا ) هاك .. ( يقبل راسبه ) انك لا تدرى يا ابانا الشـــجاع الطيب اى خدمة تســديهـــا الى الاطربون ، والى قيصر ، والى الدولة ، والى المســيحية قاطبة .

**القمص :** وفقنا الله الى ما يرضي السيد المسيح .

**عمـارة :** آمين آمين ..

( يرسم الصليب ويتمسح بثياب القمص ) .

**القمص :** ان الرجل سينزل اليوم عندنا بجوار الدير .

**عمـارة :** منذ اخبرك ؟

**القمص :** الشمامسان . ولعله الآن يوشك ان يصل فمن الخير ان تنصرف انت حتى لا يرتاب احد .

**عمـارة :** صدقت .

( يخرج )

**القمص :** (ينادى) انا .. ماريا ..جريجورى.. داود .. تعالوا ... ( يعود الاربعة الى مقاعدهم وهم صامتون ) ...

كدت تفرغين من قميصكَ يا ماريا .

**ماريـا :** نعم ما بقى الا قليل .. ( تنشره بين يديها ) انظروا .. كانه جوالق .

**جريجورى:** ( فى سخرية خفية ) لو يعلم انكَ انت التى خطت له لمنحكَ جائزة سنية .

**انـا :** كيسا من التمر .

**جريجورى:** او شملة محشوة بالليف .

**ماريـا :** وحياة العذراء لو سمح لى هذا الرجل لغسلت قدميه بالطيب كما فعلت المجدلية بقدمى السيد المسيح . ( تضم القميص الى صدرها وتقبله ) .

**انـا :** ما هذا الكلام يا ماريا ؟اتقرنينه بالسيد؟

**ماريـا :** لم لا ؟ كلاهما مخلص . السيد خلصنا من خطيئة آدم وهذا خلصنا من اضطهاد هرقل .

( يدخل زكريا ويوسف مسرعين )

**الاثنـان :** يا ابانا القمص . هذا ملك المسلمين قد اقبل .

( يتطلع الجميع الى الطريق )

**القمص :** زكريا احضر لى ياولدى جبتى الكهنوتية

( يخرج زكريا )

ايهم هو يا يوسف ؟

**داود :** لعله ذاك الذى على الجواد الابيض .

**يوسف :** كلا .. الذين على الجياد هم اصحابه .

**ماريـا :** فاين هو ؟

**يوسف :** لا استطيع ان ارى جيدا من هنا .

**ماريـا :** انت ضعيف البصر .. ليت ابانا القمص بعثك انت وترك لنا زكريا .

**يوسف :** ها هو ذاك خلفهم على الجمل الاورق .

**ماريـا :** لكن هذا متوسط الجسم وليس بعملاق كما وصفتماه .

**انـا :** مبالغة وتهويل .

( يعود زكريا بالجبة فيساعد القمص على ارتدائها ) .

**القمص :** تعال رافقنى انت يا يوسف ..

( يخرج ومعه يوسف )

**ماريـا :** ادركنا يا زكريا . تعال ارنا ايهم ملك المسلمين ؟

**زكريـا :** ( يتطلع ) ذاك الذى يمسكَ بخطام الجمل .

**داود :** ذاكَ الماشى امام الجمل ؟

**زكريـا :** نعم .

**ماريـا :** هذا حقا عملاق .. كانه شمشون الجبار .

**داود :** ومن الراكب على الجمل ؟

**زكريـا :** هذا غلامه .

**داود :** عبده ؟

**زكريـا :** نعم .. اخبرنى عبده هذا انهما يتعاقبان على الجمل طول الطريق

**داود :** نحن امام اسطورة .

**انـا :** بدو لا يعرفون آداب السلوك .. هذا كل ما هناك .

**داود :** انا الا ترجعين يا حبيبتى الى البيت ؟

**انـا :** كلا يا حبيبى..اشتهى ان اتفرج معك .

**ماريـا :** انظروا انه يصافح القمص يعقوب .

**داود :** ويضرب على كتف يوسف .

**ماريـا :** يداعبه . وى انهم آتون . استعدوا يا جماعة .

( يقف الجميع صفا ) .

**داود :** انا يا حبيبتى . ابسطى وجهك . تخلصي من هذا العبوس .

**انــــا :** داود يا حبيبى اهتم انت بشان نفسك .

**ماريــا :** جريجورى ابتسم ياجريجورى .

**جريجورى:** ابتسمت يا ماريا ..

**ماريــا :** سيسطر فى التـاريخ غدا ان امراتك هى التى خاطت له القميص .

( يدخل القمص ومعه عمر واصحابه وغلامه اسلم )

**القمص :** هؤلاء من اصدقاء الدير .

**عمـــر :** مرحبا مرحبا ..

( يدخل زكريا يحمل طبقا فيـــه اقداح )

**القمص :** ( ياخذ قدحا فيقدمه لعمـــر ) اشرب يا سيدى .. هذا مصنوع فى الدير

**عمـــر :** « ينظر فى القدح نقيع الزبيب ؟

**القمص :** نعـم .

**عمـــر :** باسم الله ( يشرب ويشرب الآخرون ) هذا شراب طيب

**القمص :** نزيدك يا سيدى ..

**عمـــر :** حسبنا هذا . جزيت خيرا ايها الراعى الصالح ( يتحرك لينصرف )

**القمص :** الا تنزلون يا سيدى عندنا فى الدير .

**عمـــر :** جزيت خيرا . نحن لا ننزل الا فى ظلال النخيل .

**القمص :** هاتى القميص يا ماريا .

**ماريــا :** ها هو ذا يا ابانا القمص

**القمص :** هذا قميص فصلناه لك وخاطته هذه السيدة .

**عمـــر :** ( ينظر الى زكريا ويوسف كالعاتب ثم يبتسم وياخذ القميص ) .

احرير هذا ؟

**القمص :** ( كالمعتذر ) لا يا سـيدى .. ما كان عندنا حرير .

**عمـــر :** فما هذا ؟

**القمص :** هذا كتان .

**عمـــر :** لو كان حريرا ما قبلته .

**يوسف :** نعم يا امير المؤمنين .

**عمـــر :** تدلنى الى مكان خـال لارتدى هـــذا القميص .

**يوسف :** هلم معى يا امير المؤمنين ( يخرج ويخرج خلفه عمر )

**القمص :** يا امير المؤمنين ؟

**زكريــا :** هكذا يدعونه يا ابا القمص .

**القمص :** ويلكما هلا اخبرتمانى بذلك من قبل ؟

( يعود عمر وقـــد لبس القميص الجديد وبيده القميص القديم وقد طواه )

**ماريــا :** انظرى يا انا .. قميصي على جسده .

**انــــا :** خذى قميصه القديم وارتديه ... على جسدك .

**عمـــر :** هل لكم ان تغســـلوا قميصي هذا وتخيطوه ؟

**القمص :** حبا وكرامة يا امير المؤمنين .

(ياخذ القميص فتسرع ماريا فتأخذه منه) الا نعمل لك قميصا ثانيا يا امير المؤمنين وتدع هذا فقد تخرق ؟

**عمـــر :** قميصي هذا ايها الراعى الصالح اصلح لى واحب الى .

**القمص :** يا امير المؤمنين هـل لى ان اقـــدم نصيحة لك ؟

**عمـــر :** هات نصيحتك .

**القمص :** انت ملك العرب وانت قادم غدا على الروم فلو لبست شيئا غير هذا وركبت برذونا فارها لكان ذلك اعظم فى اعين الروم .

**عمـــر :** ويحك ايها الراعى الصالح ..لو أردنا ذلك لكان لنا ما نريد ولكنـــا اعزنا الله بالاسلام فلا نلتمس العز من غيره .

**القمص :** يا امير المؤمنين كلمة فى اذنك ( يســـار عمر بحديث ) .

**عمـــر :** ( يبتسم ) جزيت خيرا على نصـــحك وبرك . ايها الراعى الصـــالح لا تخف علينا من كيد هؤلاء فان الله معنا وهو حسبنا ونعم الوكيل .

**« ســـتار »**

# قلب الأم

## للشاعر علي الجندي

جاء في الصحف اليومية : أن فتاة كانت تمشي مع طفلها ، واذا بالترام يقبل مسرعا ! فميلت بين أن تنجو بنفسها او ينجو طفلها ، ففضلت الثاني على الاول ! فطرحت الطفل بعيدا فنجا ، واستسلمت هي للموت الزؤام ! تحت عجلات الترام ٠

آثرت موتهـا ليفلت حيـا      يا لنفس تموت عنه ليحيـا
مثل في الفداء تحفظه الأجـ      ـيال غضا على الزمان جنيـا
عانقت حتفها اختيارا كما يلـ      ـقى كمى ـ تحت الهياج ـ كميا
واطمانت الى الردى حين الفتـ      ـه تخطى الردى الغشوم الفريا
ورمتـه بنظرة أو دعتهـا      املا واعدا ، وحبـا رويا
وعلى ثغرها ابتسامة جـذل      شعشعت وجهها القسيم الحييا
اعربت عن هدى يضوىء نفسا      ورضا يلف روحا رضيـا
لم يكن همها سوى أن تراه      فوق شط الأمان جسما سويا
ولتعش او تمت فماذاك يعنيهـ      ـها وقد جازت السهام الرميا
منحته الحيـاة قبـل جنينا      وهي ترجى له الحياة صبيا
وكأنى بها تنادى اله النا      س فى خشية نداء خفيـا
رب انى اليك اسلمت وجهى      والى بابك اعتزمت المضيـا
فتغمـد بالصفح والعفو ذنبى      ان اكن قد أتيت شيئا فريا
انه ابنى الأثير فـدته نفسى      وأراه بـذاك كان حـريا
انت حبيتـه الى فاضحـى      لى حبيبا ومؤنسـا وصفيـا
هو روحى حملتها تسعة كر      ها ، وطوعا ألقمت فاه الثديا
فاذا ما منحتـــه ما تبقى      من حياتى ، فذاك حتم عليـا
رب بارك عليه واجعله ميمو      نا ، ملقى الهدى ، امينا قويا
واطل عمره ، ومهـد له عيـ      ـشا رغيدا رطب الظلال رخيا

***

أتراه يدرى بمـا طوقتـــه      من حنان يندى على الدهر ريا
خلعت عمرها عليـه ، وزفتـ      ـه اليه قبل الأوان هـديا
ليت شعرى ـ والشاكرون ـ قليل      أتراه يرعى الجميـل السنيا
أتراه لهـا يـكون ذكـورا      أتراه بهـا يكون حفيـا
قبرها كعبـة يحج اليـه      حاسر الرأس بكرة وعشيـا
ساكبـا فوقه افاويق دمع      يلبس الترب وشى روض زهيا

***

أكبر الظن انه سوف يحيـا      حافظا للعهود ، برا ، وفيـا

## من شاعر سوداني

## إلى أديبة لبنان

# ليلى بعلبكي

للشاعر السوداني الطيب محمد سعيد العباسي

ما غريب انا ولست غريبة ... فكلانا نما بأرض العروبه
وكلانا يمضه ألم الشرق ... ويشتاق للربوع السليبه
انما الشرق مشعل صانه اللـ ... ـه وآخى هلاله وصليبه
أنت أختي ليلى وأهلك أهلي ... وعلى البعد أنت مني قريبه
واذا ما اشتكى من الأرز دوح ... أجدب النيل والضفاف الخصيبه

***

ساءني ما جرى لليلى بلبنا ... ن وان سرني انتصار الأديبه
ان تكن غضة الأنامل ليلى ... فلديها من اليراع كتيبه
أو يكن غصنها تأود لينا ... فهي أرسى من الجبال الرهيبه

***

زعموا انها تنكبت الحق (م) ... وسيقت كما تساق المريبه
وأتوا بالشرطي يسأل .. ماذا ؟ ... كان أحرى بها بالأ تجيبه
قلبها الحر ليس يرهبه القهر ... فما القهر للقلوب النجيبه
وعلى ساحة القضاء أهلت ... بسمات الى النفوس حبيبه
زانها الطهر والجلال ورفت ... حولها هيبة الجمال المهيبه
قال قاضيهم وقد سمع الد ... ر من اللفظ من شفاه أريبه
ان ليلى بريئة فدعوها ... يا رجال الآداب فهي أديبه
ودعوا غرسها لينبت زهرا ... فنرى حسنه ونشم طيبه
ودعوا الفكر كالهواء طليقا ... يسكب النور في الدياجي الكئيبه
أحرام ما خطه كف ليلى ... وهي للفكر والعلوم ربيبه
قولها خالد المعاني وأبقى ... من طل بابل وآثار طيبه
فدعوها وأطلقوا عن يراع ... دافق النبع بالنهى والعذوبه

# مؤامرة يهودية

# في المجمع المسكوني اليوم

محمد خليفة التونسي

أذاع مراسل الاسوشيتد برس في الفاتيكان رسالة هامة نوه فيها بما ثار من الخلافات بين شتى وفود الكنائس المسيحية في المجمع المسكوني ( أو العالمي ) المنعقد هناك في هذه الأيام ·

ومن المسائل الخلافية بين تلك الوفود ـ كما أذاع المراسل ـ مسالة تبرئة اليهود من دم المسيح عليه السلام ، فيقول المراسل : ان هناك مشروع قرار ينوى المجمع اصداره لاعلان هذه البراءة ، وان البطريرك جوزيف طويل عميد الكنيسة الكاثوليكية في دمشق يعارض هذا المشروع ويهاجمه بقوة ، وانه ـ مع استنكاره لعداوة السامية في أي صورة ـ يرى أن مشروع القرار المعروض لتبرئة اليهود يجب رفضه نهائيا ، لأن القرار اذا تم ستكون له عواقب وخيمة في العالم العربي كله ·

ولسنا نعرف الأسباب التي بنى عليها البطريرك الدمشقي رأيه ، ولا النتائج السياسية الوخيمة التي ينتظر أن تكون في العالم العربي كله اذا وافق المجمع على هذه التبرئة ، فلم يذع المراسل شيئا من هذه ولا تلك ، ولا نحب هنا أن ندخل في مسائل سياسية تقبل الخلاف الطويل العريض الذي يتنوع ويمتد طوعا لاختلاف المصالح بين الأمم والطوائف ، واختلاف وجهات النظر بين قادتها المسئولين ، ولا أن ندخل في مسائل دينية من شأن أصحابها وحدهم أن يروا فيها مايشاءون ·

كل هذا لا يعنينا ، وان كنا نرى أن البطريرك الدمشقي كان في هذا الوقت أحصف رأيا ، وكان فوق ذلك أوفق للحق كما تدل على ذلك الحقائق التاريخية التي لايطول فيها الخلاف ، وهذه الحقائق التاريخية هي التي يعنينا هنا كشفها ، لأن كشفها واجب لذاته ، وهو فوق ذلك يكشف لنا عن مغالطات اليهود وأعوانهم الظاهرين والمستورين وما وراءها من النوايا ، المكشوفة والخفية حين يتصدرون لدفع هذه التهمة عن اسلافهم الذين تنكروا للمسيح عليه السلام ، ولم يكتفوا بمضايقته واحراجه أشنع الحرج منذ ظهر بدعوته بينهم ليهديهم من ضلالهم القديم ، ويخرجهم من عزلتهم العدائية للعالم كله كي يعايشوا العالم في سلام ومودة ، فنهضوا فوق احراجه حتى كادوه بكل مافي وسعهم من القوة والحيلة ، واستعدوا عليه السلطات الرومانية الحاكمة بعد أن فوت عليهم كل مكيدة كما جاء في الأناجيل ·

وليس يعز على عقل بصير نزيه أن يعرف ذلك اجمالا ، وان لم يعرف تفصيلاته من الأناجيل أو في أى مرجع تاريخي غيرها ، فحسب الباحث ان يكون ملما بتاريخ اليهود قبل المسيح ، فيعرف أخلاقهم وشرائعهم منذ عهد موسى حتى عهد المسيح عليهما السلام ، وهي هي خلائقهم وشرائعهم حتى اليوم ، ويكفى الى جانب ذلك أن يفطن الى روح المسيحية المتسامحة حتى يعرف يقينا أن اليهود ما كانوا ليتركوا المسيح يبشر بدعوته دون أن يحاربوها بكل مايستبيحونه من وسائل العنف والغدر والخيانة ·

ومن المعروف أن الرومان كانوا قد استولوا على بلاد اليهودية قبل المسيح ، وأنهم كانوا أصحاب السلطة الزمنية فيها ، وقد تركوا لكهنة اليهود فى الهيكل أن يتولوا السلطة الدينية ، فيطبقوا شرائعهم على أبنـــاء ملتهم وقومهم كما يرون • فكان هؤلاء الكهنة يصدرون الأحكام الملية على أبناء ملتهم وقومهم لأنهم أصحاب هذه السلطة القضـــائية الشرعية ، ولكنهم لم يكونوا هم الذين يتولون تنفيـــذ هذه الأحكام بل كانوا يتركونها للرومان المسئولين عن تنفيذ كل الأحكام لأنهم وحدهم أصـحاب السلطة الزمنية التنفيذية •

ومن المعروف ان القاضى حتى اليوم ليس عليه غير الفصل فيما يعرض عليه من القضايا ، وأما تنفيذ أحكامه فهو مما تختص به السلطة التنفيذيه دونه ، فمن الذين دانوا المسيح عليه السلام واصدروا الحكم باهدار دمه ؟

ليس هؤلاء هم الرومان يقينا لأن قضية المسيح كانت قضية دينية محضـــة ، وان كان اليهـود فى فجورهم قد حاولوا أن يجعلوها قضية سياسية حين صوروا للرومان أن المسيح ثائر ضـد الســلطة الرومانية ، ولما قدم اليهــود المسيح الى بيلاطس الحاكم الرومانى نظر فيما أخذوه عليه نظرة سياسى وادارى فلم يجد فى حركته مايستحق المؤاخذة من وجهة نظره ، فغسل يديه من جرائر الحكم عليه كما روت الأناجيل ، ووجد من زوجته عطفا شديدا على هذا المظلوم الذى أحاطه قومه بمفترياتهم من جانب وتأويلاتهم الزائفة المنحرفة لأقواله من جانب آخر ، ولكن كان على السلطة الرومانية ان تنفذ ما قضى به الكهنة اليهود •

وأرادت هذه السلطة أن تحتال حيلها القانونية ــ دون أن تخرج على القــانون وهى دولة القانون ــ فارادت أن تستفيد لهذا المظلوم من تقليد كانوا هم واليهود يسلمون به ، وهو اطلاق رجل من سجناء اليهود فى موسم معين يختاره اليهود بأنفسهم ، فلما عرض عليهم أن يطلق لهم المسيح أوبرباس ( وهو من اللصوص الثوار ) • فضلوا اطلاق برباس ، وكان الموحون بذلك الى عامة اليهــود قادتهم من الكهنة وامثالهم من شيوخ الملة •

فالذين دانوا المسيح هم هؤلاء الكهنة وقد اتفقوا على ذلك بعــد اختلاف كثير ولأى شديد ، والذين حرضوا العــامة على أن يهتفوا باطلاق برباس دون المسيح هم هؤلاء الآباء الموتورون ، وليس من الممكن تفنيد هذه الحقائق باى حال • فاعلان تبرئة اليهود من جناياتهم على السيد المسيح هو مجاهرة بفرية على التاريخ وعلى الأناجيل ، وهذه الأكذوبة لايقبلها عقل باحث أيا كان دينه لأن الادانة أمر تم فعلا ، وأدلتها التاريخية ثابتة لاشك فيها •

انما تأتى المغالطة هنا من الخلط بين القضاء وتنفيذ القضاء ، فهل نفذ الكهنة ماقضوا به على المسيح ؟ والجواب : لا ، دون شك ، لأن الكهنة ليسوا اصحاب سلطة تنفيذية ، بل الرومان أصحابها ، ولكن اليهود هم الذين دانوا المسيح وتآمروا على انفاذ الادانة حتى حين لاحت فرصة اطلاقه ، أو حين بيت الرومان تدبير هذا الاطلاق بوسيلة قانونية أو عرفية لعدم اقتناعهم بادانته •

فسواء أكان لتبرئة اليهود من ادانتهم المسيح جرائرها السياسية الوخيمة فى العالم العربى كله كما يقول البطريرك الدمشقى ــ وهذا مما لاشك فيه ــ أم لم يكن شىء من هذه الجرائر ، فلا شك أن هذه التبرئة فرية يتبرأ منها التاريخ ، والحق ، وليس لسلطة أن تقضى بهذه التبرئة الا بأدلة تاريخية علمية حاسمة لا سبيل الى شىء منها لباحث ، وظهور شىء منهـا ينقض رواية الأناجيل لقضية القبض على المسيح نقضا من الأساس ، وليس من اليسير أن يقبل ذلك مسيحى يؤمن بهذه الأناجيل وبكل رواية فيها ، ولا أرى باحثا ذا خلق وعقل أمين مستنير ــ أيا كان دينه ــ يستريح الى قبــول هذه الفرية التى يدبرها اليهود وأعوانهم فى المجمع المسكونى اليوم فى الفاتيكان ليمحضوا عن قدامى اليهود جريمة ادانة المسيح وهم قبل غيرهم أعلم ببراءته ونزاهته ، فهذه فرية يتبرأ منها التاريخ ويتبرأ منها الحق ، والتاريخ معرض الانسانية بكل عقولها وأخلاقها وأذواقهـــا واعمالها ، ولا ميزان له غير الحق ، ولا رجحان لشىء فى هذا الميزان الا الدليل ، ولا تبتلى الانسانية فى مزاياها بما هو شر من بلائها حين تعبث الأهواء بهذا الميزان ، وتميل به مع التعديلات والمماحكات الباطلة ، فاذا حان على انسان أو طائفة أن تدب الى هذا الميزان فتفســده ثم لم تكف الانســـانية عبثه خسرت كل مزاياها ، فلا أمن اذن ولا شرف ، بل لا انســـانية يومئذ على الاطلاق •

انأسلاف اليهود من الكهنة والشيوخهم المسئولون عن الحكم على المسيح لأنهم لاشك هم الذين أصدروه ، ثم تابعوا الضغط فى سبيل انفاذه ، وان لم يكونوا هم الذين نفذوه لأن الرومان اصحاب السلطة الزمنية

التنفيذية قد استأثروا دونهم في تنفيذ كل الأحكام حتى الدينية .

**ويقول مراسل الاسوشيتد برس أيضا في رسالته:** انه بالكره من المعارضة القوية من جانب البطريرك الدمشقي — قد لقى مشروع القرار السابق تأييدا ضخما من ممثلي الكنائس الكاثوليكية الامريكية بخاصة ، مثال ذلك أن الاسقف ستيفن ليفين — راعي كنيسة القديس انطونيو في ولاية تكساس التي اغتالت الرئيس كيندي — قد نادى بانه حتم على المجلس المسكوني أن يصدر بيانا يستنكر معاداة اليهود التي ورثها المسيحيون عن اجدادهم ، وانه هو نفسه يستنكر جميع التهم التي وجهت الى اليهود في ادانة المسيح .

ولم يذكر لنا الاسقف المتحمس سببا من الاسباب التاريخية التي تدعوه الى انكار هذه التهم جملة ، ولا نرى انه يجد دليلا أو شبهه على قوله ، لان هذه الحقيقة من الحقائق التاريخية التي لاينكرها عارف بها ، ولن يستطيع الاسقف الموقر أن ينكرها ما لم ينكر دينه ، ولن ينفعه هذا حتى ينكر معه علمه بالتاريخ ويلغى بعد ذلك عقله . واما ما اشار اليه من وجوب استنكار معاداة اليهود التي ورثها المسيحيون عن اجدادهم — فنحن نوافقه عليه ، ويوافقه عليه كل انسان ذي ضمير حي ، غير ان الاسقف هنا يقرر نصف الحق فيفسد الحق كله على نفسه وعلى الناس ، ويفضح من هواه ما كان ينبغي له في مكانته وخبرته ان يكتمه ، اذ كان عليه مع دعوته هذه أن ينادي بانه من الحتم ايضا على اليهود من جانبهم أن يعرضوا عن معاداتهم للمسيحيين وسائر الامم كما ورثوها عن أجدادهم الاولين من قبل موسى حتى اليوم . او ان المطلوب فحسب ان يكف العالم عن التنبه الى دسائس اليهود ومؤامراتهم ضده ويتركهم يعملون ما شاءوا لافساده وتسخيره من أجل مصلحتهم وحدها ، ولا يحل لاحد ان يتنبه او يشير الى اى جناية يهودية ويلقاها بشعوره وفكره وعمله بما ينبغي ان تلقى به الجرائم الخطيرة ؟

انه لمن الظلم العظيم ما يقضي به الاسقف حين يسمح للجناة اليهود ان يجنوا ما يشاءون على غيرهم من الاميين الضحايا . ولا يسمح لهذه الضحايا ان تدفع الضر عنها أو تتنبه اليه او تتوجع منه حين يوقعه اليهود بها ، ولا يجوز لها ان تحتاط لرغدها ولا أمنها ولا سلامتها من كيدهم المبين على توالي القرون . فاذا توجعت هذه الضحايا وجدت من امثال الاسقف النزيه في قضائه المبجل في مكانته من ينكر عليها هذا التوجع . وليس اعجب من قاض ولا ادعى الى الصمم عن قضائه واتهامه بالظلم الواضح الفاضح من أن يمنع ضحية جنى عليها ان تصرخ ، ويترك للجاني عليها كل الحرية لينكل بها كما يشاء ، فمن قبل من الضحايا هذا القضاء فعليه وزره ووزر الانسانية جميعا .

وهذا حسن لو أن اليهود كانوا هم الضحايا ولم يكونوا مع قلتهم هم الجناة ، او لم يكونوا هم الذين بدءوا سائر الامم بالعداء والشر ، غير أن كل ما فعله الاممييون أو الاميون انهم فطنوا الى مؤامرات اليهود عليهم فوقفوا منهم موقف الحذر والدفاع . والعارفون بتاريخ اليهود يعرفون أنهم هم الذين بدءوا سائر الاميين بالمقت والعدوان ، ولم يزالوا حتى الآن سادرين فيما بدءوا به ، بدعوى أنهم شعب الله المختار ، وأن امميين او الاميين غيرهم همل وعبيد وأنجاس وكفرة ملعونون من رحمة الله ، وانه يجب على اليهود أن يسخروهم لمصلحتهم ويستبيحوا في معاملتهم كل وسيلة تمكنهم من السيطرة عليهم ، والاستبداد بخيرات العالم دونهم ، وانتزاع ما يصل منها الى ايديهم بالحيلة والغدر ، وانهم على قدر ما يصيبون الامميين بالضر والفساد يكون رضا ربهم عنهم ، وبقدر ما يترخصون في ذلك ادنى رخصة يكون عليهم غضبة ولا سلام بين اليهود وغيرهم — اذن — مع هذه العقيدة الشيطانية مهما يسرف الامميون في استرضائهم ومودتهم « ذلك بأنهم قالوا ليس علينا في الاميين سبيل » .

فاما توبة من الجانبين وتصفية لما يمكن تصفيته من الماضي لاستئناف حياة جديدة على ولاء ومودة متبادلة ، واما أن يتمادى اليهود فيما بدءوا به وما يزالون عليه حتى اليوم ، واذن فعلى سائر الأمم أن تدفع عن أرواحها واخلاقها واذواقها وارزاقها ما يدبره اليهود ضدها ، ولن يرجع اليهود عن عقيدتهم الشيطانية التي تجعلهم اعداء العالم مهما يحرص على مودتهم ومسالمتهم في المعايشة . نعم ، هيهات هيهات ، ما الى ذلك من سبيل ، « ذلك بأنهم قوم لا يعقلون » .

**محمد خليفة التونسي**

# تحديد النسل وهراوات المتدينين

## بقلم محمد عبد الله السمان

**كتب الأستاذ علي حمدي الجمال** منذ أيام تحت عنوانه المعروف : « حديث الناس » كتب يعقب على رسالة وصلته من صاحب مكتب هندسي بالاسكندرية موقعا عليها منه ومن أولاده معه ، وفيها سباب موجه اليه بصدد ما كتب عن مشروع تنظيم الأسرة في مجال تحديد النسل ، يقول الأستاذ الجمال :

« والخطير في الرسالة ليس ما احتوته من سباب ، ولكن الجهل المطبق الذي يخيم على عقلية صاحبها .. فهو يتساءل : كيف نطالب بقتل الجنين في بطن أمه !! من الذي قال هذا الكلام ؟ لست أدري .. ثم يعود فيستعين ببعض الآيات القرآنية التي لاعلاقة لها على الاطلاق بالموضوع .. »

**الواقع** ان هناك أمثلة كثيرة من هذه العقلية العجيبة ، التي تتعصب للدين وفي أيديها هراوات غلاظ تهدد بها كل من يفكر في اصلاح ، ويظهر ان الوهم المسيطر عليها يخول لها أنها تسب من تشاء وتلعن من تريد باسم الدين ، وكأنما الدين صار اليوم رخصة للمتدينين توهما في السب والشتم واللعن والطرد من رحمة الله سبحانه ، ولو كان أمثال هؤلاء ممن أوتوا نصيبا من فقه الدين لادركوا أن الدين يقوم على أساس من العقل والمنطق حين يناقش الأمور التي تتصل بمصالح الناس ، لأن الدين في أصالته تحقيق لمصالح العباد في الدنيا والآخرة ، وحيثما كانت المصلحة فثم شرع الله كما قال فقهاؤنا ..

**والقضية الآن ذات شقين :**

**الأول** مشكلة تحديد النسل ، كمشكلة من مشكلات المجتمع ، بل أعمق مشكلاته تعقيدا ، ولكن معظم المشتغلين بالاسلام يطيب له أن يزج بالدين ليقف عقبة كأداء في سبيل تحديد النسل أو تنظيمه تمشيا مع منطق البعض ، فالذين يسمعون عبارة « تحديد النسل » يتوهمون انها تعني اصدار قانون عام بتحديد النسل ، ولذلك يصرون على أن يستبدلوا كلمة تحديد بتنظيم ، فيطبق التنظيم على حالات خاصة من الخير لها أن ينظم النسل فيها ، وليس من المعقول بالطبع اصدار قانون يسري على المواطنين جميعا بتحديد النسل بغض النظر عن تباين ظروفهم المادية والاجتماعية .

**والمعارضون** لتنظيم النسل يحلو لهم أن يزجوا بآيات من القرآن وأحاديث نبوية لتقف الى جانبهم كما يخيل اليهم ، ولست أدرى ما شأن هذه الآية بمشكلتنا : « ولا تقتلوا أولادكم من املاق نحن نرزقهم واياكم ، ان قتلهم كان خطئا كبيرا » ؟ فالآية تخص ناسا من العرب كانوا يئدون أولادهم حتى لا يكلفوا أنفسهم مشقة السعي عليهم ، فهي تحارب قتل النفس التي حرم الله الا بالحق بعد ان أصبحت كائنا حيا له وجوده من جانب ، ومن جانب آخر تحارب أنانية الفرد الذي يريد أن يعيش لنفسه فحسب ، فهل قال الداعون الى تنظيم النسل بضرورة أن يحتفظ كل فرد بابنين من ابنائه ويتخلص من الباقين ؟

**والمعارضون** لحل المشكلة يلوحون دائما بحديث نبوى يحفظونه عن ظهر قلب ، وهو : « تناكحوا تناسلوا فانى مباه بكم الأمم يوم القيامة » وهؤلاء – بالطبع – لم يكلفوا أنفسهم البحث عن درجة الحديث من حيث الصحة والضعف ، ولو ادركوا أن الحديث على شهرته وسم بالضعف لتغيرت نظرتهم للحديث ، قال الحافظ العراقى الذى خرج أحاديث احياء علوم الدين لحجة الاسلام الامام الغزالى : « الحديث رواه ابن مردويه في تفسيره وهو ضعيف» ومع ذلك فلم يزل خطباء المساجد ترتفع به حناجرهم من فوق المنابر ، ولم يزل المأذونون الشرعيون ومعظمهم من علماء الدين يصرون على أن يصدروا به خطبهم عند توقيع عقود الزواج .

ان من القواعد الاصولية المتفق عليها أنه : «لاضرر ولا ضرار » فاذا تحقق الضرر من اسراف انسان فى النسل فالدين يرحب بأن يحدد نسله وهو مطمئن غاية الاطمئنان ، واذا كان الاسلام لا يقر مسلما على أن يتزوج اذا كان غير قادر – والزواج أصل – فكيف يقر مسلما على أن ينسل أو يسرف فى النسل اذا كانت ظروفه المادية لا تسمح له بالانفاق على نسله ، ولابد أن يتعرض هذا النسل للضياع ، والحديث النبوى الصحيح يقول :كفى المرء اثما أن يضيع من يعول » ويقول بعض السلف نقلا عن احياء علوم الدين : « اذا أراد الله بعبد شرا سلط عليه أنيابا تنهشه » يعنى العيال .

**والعجيب أن الامام الغزالى** حين ذكر أن آفات النكاح ثلاث ، قال ان الأولى وهى أقواها ، العجز عن طلب الحلال ، لأن ذلك لا يتيسر لكل أحد ، ويقصد ان كثرة العيال ربما ألجأت الرجل الى التحلل من الحلال فى طلب العيش ، ثم قال : ان **سفيان بن عيينة** رحمه الله رئى على باب السلطان فقيل له : ما هذا موقفك يا بن عيينه ؟ فأجاب : وهل رأيت ذا عيال أفلح ، وكان يردد :

**يا حبذا العزبة والمفتاح**
**ومسكن تخرقه الرياح**
**لا صخب فيه ولا صياح**

وأعجب من هذا أن الفقهاء لم يروا اثما ولا جريرة فى العزل كوسيلة من وسائل منع النسل أو تحديده ، وساقوا قول جابر – كما جاء فى الصحيحين : كنا نعزل على عهد رسول الله صلى الله عليه وسلم والقرآن ينزل . »

ويقرر الامام الغزالى أيضا أنه اذا كان الباعث على العزل استبقاء جمال المرأة لدوام التمتع بها ، فليس هذا منهيا عنه ، وكذلك اذا كان الباعث الخوف من كثرة الحرج بسبب كثرة الأولاد،والاحتراز من الحاجة الى التعب فى الكسب ، ودخول مداخل السوء .

اما الذين يتوهمون أن تحديد النسل يجافى التوكل على الله الذى تكفل بالارزاق ، فحجتهم داحضة ، لأن التوكل على الله يجب أن يعتمد أساسا على الكفاح والسعى ، وبدون ذلك لا يكون توكلا بل تواكلا ، والاسلام يحارب التواكل ، **وقد رأى عمر بن الخطاب جماعة فى المسجد فسألهم : من أنتم ؟ قالوا: نحن المتوكلون على الله ، فعلاهم بدرته وهو يقول لهم : بل انتم المتواكلون . لا يقعدن احد منكم عن طلب الرزق وهو يقول : اللهم ارزقنى وقد علم ان السماء لا تمطر ذهبا ولا فضة » .**

اما الشق الآخر من القضية ، فهو مشكلة هؤلاء المتدينين على اساس من التنطع والحمق ، وهم – دون شك – مصابون بقحط فى الثقافة والنضج الدينى، وبلوثة من التخبط فى دين الله ، وماداموا قد حفظوا عن ظهر قلب بضعة أحاديث نبوية ، وبضع آيات

قرآنية ، فقد ظنوا أن من حقهم أن يكونوا مشرعين لدين الله ، ومن حقهم أن يخرجوا السنتهم على من يحاول أن يجعل دين الله يسرا لا حرج فيه .

هؤلاء لافقه لهم ، وهم يسيئون الى الدين ويتوهمون أنهم يحسنون صنعا ، فحتى على اعتبار أن حديث « تناكحوا تناسلوا فانى مباه بكم الأمم يوم القيامة » حديث صحيح ، فيجب أن نفقه أولا أن الرسول ذكر الحديث والمسلمون قلة لا يعبأ بها ولابد من أن يصبحوا فى فجر الاسلام على الاقل أمة تستطيع أن تؤدى رسالتها ، والعبرة ليست بالكثرة بعد ذلك ، فالامم لاتقاس بكثرة عددها ، وانما بقوة عدتها ، والا فالرسول ـ صلوات الله عليه ـ أشار فى حديث صحيح : « يوشك أن تداعى عليكم الامم كما تداعى الاكلة الى قصعتها .. قالوا : أو من قلة يومئذ يارسول الله . قال : لا ، ولكنكم غثاء كغثاء السيل ينزع الله المهابة من قلوب اعدائكم » .

ان المفسرين لكتاب الله وضعوا ضوابط تفسيره ، وكذلك علماء الحديث أجهدوا أنفسهم فى وضع ضوابط للصحيح والضعيف والموضوع ، ومع ذلك فلم يزل المتدينون يضربون بهذه الضوابط عرض الحائط . وكان أن أصبح الدين سهل التناول بحق وبغير حق ، ولا سيما فى مشكلات الناس وحاجات المجتمعات المسلمة .

ولست أدرى أين مجمع البحوث الاسلامية بالازهر من قضايا الناس ، وقد اختاروا أعضاءه من أبرز علماء المسلمين فى العالم الاسلامى ؟ .

لقد انعقد مؤتمره الاول فى أوائل هذا العام ، وكنا نعلق الامل على أن يناقش قضايا الناس على ضوء الاحصائيات ، ولكنه لم يفعل شيئا من هذا .

ان مهمة المؤتمر ليست سياسية اطلاقا ، لانها مهمة دينية أريد لها أن تصفى الاسلام مما لحقه من شوائب أسهم فى صياغتها المتطفلون من المتدينين الحمقى ، وعديد من علماء الدين الذين اكتفوا بأن يحفظوا نصوص الاسلام فى اطار من التزمت والجمود !

**محمد عبد الله السمان**

# أنت والحب والقمر

**للشاعر: محمد مهران السيد**

أنت .. والحب ، والقمر
والصبابات والسمر
ضمنا الليل .. هاهنا
خاشع القلب والنظر
فى شراع .. مذهب
كالأساطير .. ينحدر
والمجاديف .. حولنا
تلثم الماء فى خفر
يرقص النور همسها
وهو ينساب فى الأثر
راعش الصدر .. هزه
موكب الحب ، والظفر
فاسمعى النيل غنوة
تسكر الشط ، والشجر
وامنحى الوجد .. قبلة
تلهب الخد ، والثغر
واستريحى بساعدى ..
يرتوى الصدر ، والشعر
فى يدى منك خصلة
تنفث العطر ، والزهر
يقفز الموج .. اثرها
برهة .. ثم .. ينصهر
فاستجيبى .. لضمة
تجعل الثوب .. ينحسر
ثم هاتى .. وتابعى
ما بدأناه .. من سمر
هذه ليلة .. الصبا
والهوى الرائع .. الصور
كل شىء .. بداخلى
يمسك الدف ، والوتر
يرضع .. الليل غنوة
انت ، والحب .. والقمر



# تعقيبات
بقلم : عباس خضر

## هل تثبت المأثورات الشعبية على صورة واحدة ؟

**لا انسى « عبد الجواد » .. اول من أوحى الى ان اؤلف وأنا صبى فى الكتاب ..**

كان رجلا مقعدا ، يحمل فى الصباح الى مجلسه المختار على مصطبة امام منزله ، حتى اذا جاء المساء اعيد الى فراشه فى الداخل . يقضى مايستطيع ان يقضيه من نهاره فى صحبة **أبى زيد الهلالى ودياب بن غانم والزناتى خليفة** وغيرهم من الفرسان المعدودين ابطال القصص الشعبية . كانوا احب جلسائه اليه على المصطبة.. يضعهم بجواره فى قفة مملوءة بقصصهم.. ماعليه الا ان يمد يده المرتعشة فيخرج من القفة من يريد من أولئك الفرسان عند ما يريده لم يكن ينغصه شىء قدر أنه لم يتعلم القراءة ، فهو يردد كثيرا قوله : آه .. **لو كان ابويا ودانى الكتاب ! »**

كنا – نحن صبية الكتاب – نظفر بمحبته وحسن استقباله ، اذ كان يلقانا بابتسامته العريضة ، وهو فى الحقيقة يشعر أننا سنبعث له اصدقاءه من الفرسان والابطال ونطلقهم من القفة الى مجال الحياة ومسرح الخيال ..

كنت اقرا له اولا ولا افهم ما اقرا ، ولكنى اشعر بسرور لسروره وانتشائه ، ثم صرت افهم شيئا فشيئا وخاصة من تعليقاته وتعليقات غيره ممن يسمعون معه احيانا ومناقشاتهم وتفسيراتهم .

وصرت بعد ذلك اعرف الابطال الذين يحبهم وادرك ما يعجبه ويطربه من فعالهم واقوالهم ، **وطالما حلا لى ان اضغط على الكلمات التى تثير حماسته وأتريث فى المواضع التى تستأثر بانتباهه .**

ثم صرت الى مرحلة ابعد من ذلك ، اذ طاب لى أن أزيد سروره وأمعن فى اثارة نشوته . **فجعلت اضيف من عندى ما يحقق ذلك ، وقد اكسبنى طول القراءة معرفة بجو القصص وخصائص الابطال وقدرة على الاتيان بما يتلاءم معها ..**

**وهكذا أوحى الى « عبد الجواد » أن أؤلف لاول مرة . وكذلك كان أستاذى الاول فى الادب الشعبي** .. عن طريقه عرفت هذا الأدب . وبمصاحبته تشربت حبه . فجعلت أتتبعه بعد ذلك فى مصادره من الكتب والمنشدين .

ولما انتقلت الى القاهرة ، وعشت بها ، وعلمت أن « **الشاعر** » ينشد على الربابة فى بعض مقاهيها ، قصدت هذه المقاهى ، واستمعت الى اولئك الشعراء ، **ولحظت اختلافا بين شاعر القرية وشاعر المقهى ، رأيت كلا منهما يضغط على اشيئا ممايحبه المستمعون اليه من أهل بلده ، بل رأيت اختلافا فى بعض النصوص فى القصة الواحدة .**

عرفت اذن بالتجربة والملاحظة ان المأثورات الشعبية – ويعنينا منها هنا النصوص الادبية – **تتغير وتتشكل ولا تثبت على حال** ، عرفت هذا قبل ان أقرأ فى الدراسات « الفولكلورية » العلمية مايطابقه . وذلك هو ما كنت اعنيه حينما كتبت فى مقدمة القصة الشعبية التى اعدت صياغتها فى بناء روائى عصرى بعنوان « **حمزة العرب** » ما يأتى :

**« أما دورى فى هذه الرواية فهو كتابتها والتصرف فى صياغتها وبعض مضامينها بحيث تخرج فى صورة تلائم ذوق العصر . والمعروف فى الاعمال الفولكلورية أنها لا تثبت على صورة واحدة ، بل يتصرف فيها ويضيف اليها كل من يحكيها أو ينشدها أو من يتناولها اى تناول آخر . وما عملى هذا الا مرحلة تطويرية من هذا القبيل »**

ولكن الاستاذ فوزى العنتيل – فى مقال له عن الكتاب بالعدد الاخير من (( **المجلة** )) – يعلق على ذلك الذى جاء فى المقدمة بقوله :

**(( وليس من اليسير علينا ان نتقبل مثل هذه الاحكام الجاهزة بالنسبة لقضية خطيرة كهذه ، أو بالأحرى بالنسبة لطائفة من قضايا الفولكلور الهامة والتى تحتاج الى مناقشة طويلة ))**

ونحن ازاء قضية واحدة لا غير ، هى قضية الثبوت او التغير فى النص الشعبى ، ولم اثر غيرها من قضايا الفولكلور ، فليس ثمة معنى للذى وصفه (( بالأحرى )) ! وما دام يناقش مناقشة علمية فالأحرى به أن يعبر تعبيرا علميا مقتصدا . وهل انا فى حاجة الى ان اقول للأخ فوزى العنتيل ان ما قلت به ليس من الاحكام «الجاهزة» بعد مابينت انه (( تفصيل )) من حيث تحصيله بالتجربة والملاحظة قبل أن نقراه علما ؟ وهل مثله فى حاجة الى أن أقول له ان العلم أساسه التجربة والملاحظة . فاذا كان عنده من (( ايرلندا )) كلام (( جاهز )) يخالف تجربتنا فى بلدنا فليعد فيه النظر قبل أن يردده ؟

على أننا نظلم ما اتى به من ايرلندا ، فهو يعترف بالتغيير بعد أن رفض تقبل القول به ، فتحدث عن ثلاث طرق يحدث بها التغيير ، احداها (( **النقل الشفوى الذى يقوم به رواة غير محترفين** )) وفى تجربتنا رأينا التغيير على يد المحترفين وغير المحترفين . وينقل عن الدارسين (( **ان هذا التغيير لا يتم هكذا كيفما اتفق** )) ومن قال بأخى انه يتم كيفما اتفق ؟ !

وهكذا نرى ان الأخ العنتيل يجول ، ثم يعود بما نقله عن الدارسين الى موافقة ما راى أولا انه ليس من اليسير عليه ان يتقبله ، ووصفه بأنه من الاحكام الجاهزة !

وفى مقال الأخ العنتيل فقرة أخرى تدل على التغيير فى القصة الأصلية من حيث اختلاف طبعة عن أخرى ، اذ نقل عن الاستاذ فاروق خورشيد انه (( لا حظ بحق انها القصة الوحيدة من بين السير او الملاحم الشعبية التى لا تبدأ بالعبارة المألوفة : **((قال الرواى))** الاستاذ فاروق لاحظ ذلك بالنسبة الى النسخة التى هى عنده ، وقد تكون هى التى اطلع عليها الاستاذ فوزى ، ولكن النسخة التى اعتمدت انا عليها تبدا بالعبارة المألوفة : **قال الراوى** ، بل تتكرر فى خلالها ..

واذا كانت النسخة التى اطلع عليها خالية من القوى الغيبية اذ يقول انه لاحظ (( **خلوها تقريبا من الاعتماد على الخوارق او قوى السحر** )) ، فما قوله فى ان النسخة التى اعتمدت عليها تعج بالخوارق وقوى السحر بشكل غالب .. ؟ مثال ذلك زواج (( **حمزة** ))باحدى الجنيات وانجابه ولدا منها وحياته فى بلاد الجن فترة طويلة من الزمن ومساعدة الجن له فى مغامراته على وجه الارض ... الخ

وقد اهملت كل ذلك فى صياغتى الجديدة للقصة، ولم ابق من الخوارق الا القليل ، كما عدلت عن بعض المغامرات الجانبية والسرد المطول فى بعض المواضع ، لانى وجدت كل هذا يبعد بنا عن التركيز الذى رأيته لازما لخدمة الموضوع الذى قصدت الى ابرازه وتنميته فى الصياغة الجديدة ، **وهو اظهار الجهود التى قام بها البطل لتجميع العرب وتحريرهم من نفوذ اعدائهم ، واظهار الفضائل والقيم العربية ، واظهار الروح الانسانية العامة من حيث ما نسميه الآن بالتعايش السلمى وتوثيق العلاقات بين الشعوب والقضاء على ما يعترضها من اطماع الملوك والساسة .**

وقد عينت بتلك الأغراض خاصة لأنها هى نفس اهدافنا القومية فى الوقت الحاضر ..

والأخ العنتيل يعيب على ذلك الصنيع ، ويسميه تلخيصا أو ايجازا شديدا .. او كما يقول : **(( قام الاستاذ عباس خضر بعملية تلخيص للحدث الاساسى فى القصة وهو الصراع بين العرب والفرس، وهزيمة الفرس فى النهاية ، وقد اقتضاه هذا التلخيص او هذا الايجاز الشديد اسقاط كثير من الاحداث الجانبية فى القصة من جهة ، والى تضييق حلقات سلسلة المغامرات التى قام بها البطل والتى تكون فى الواقع غاية من غايات هذا النوع من القصص بالنسبة للقصاص الشعبى ولجمهوره من جهة اخرى ))**

والفقرة الأخيرة من هذا النص تنقلنا الى نقطة اخرى ، وهى ما يسميه تضييق حلقات سلسلة المغامرات ... الخ

كان جديرا به ان يتأمل ماقلته فى المقدمة من

انني قصدت اخراج القصة في صورة تلائم ذوق العصر ، فانا غير القصاص الشعبي ، وجمهوري – وهو المتعلمون المعاصرون – غير جمهور القصاص القديم ، وتصرفي كان على هذا الاساس الذي كان جديرا بان يلتفت اليه الاستاذ المتبل . ولو انه التفت الى هذا الاساس لما عاب على ابدال كثير من الالفاظ في القصة ، اذ يقول :

**« من العسير ان نفهم الاسباب التي دعته – اى دعتني – الى ابدال كثير من الالفاظ ذات الدلالات التاريخية بالفاظ اخرى مثل تغييره « عمر العيار » الى عمر الكشاف ، والعجم الى الفرس ، والقاهرة الى عاصمة مصر ، والحبيس في الجبل – في وصف احد الزهاد – الى المتكف ، وتغييره عبارة « بعث بتحرير الى الملك » بعبارة « بعث بكتاب » ، وتجييش الجيوش الى جمع الجيوش ، وما الى ذلك »**

ليس هناك يا اخي ما يعسر فهمه .. اذا علمت ما قلته من اني أكتب للقارىء المتعلم المعاصر ، واعتقد ان كلمات مثل الكشاف والمتكف وكتاب اقرب الى ذوقه وفهمه من العيار والحبيس والتحرير .. ولا اعرف اني غيرت العجم الى الفرس الا ان تكون نسختك مغايرة لنسختي . وليس هناك من تلك الالفاظ ما هو ذو دلالة تاريخية غير « القاهرة » ومن اجل الدلالة التاريخية استبدلت بها عاصمة مصر .. لان حوادث القصة تقع في زمن كسرى انو شروان والملك النعمان ، **ولم تكن القاهرة قد انشئت في ذلك الزمان** ، فذكرها يحدث بلبلة في الأذهان ، بالنسبة الى القارىء في هذا العصر والاوان .

وكنت اود ياسيد فوزي ان تقيم هذا العمل بالنسبة الى تراثنا الشعبي الذي تختلف ظروفه عن ظروف مثله في ايرلندا .. فتراثنا منفصل عن حياتنا الادبية ولا يكاد يلم به الا القليل من الادباء والمثقفين ، على خلاف التراث هناك في ذلك .

وانا اعلم انك لم تكن تدري شيئا عن القصة الاصلية برغم تخصصك في الفنون الشعبية ، وان عملي وصياغتي لها هذه الصياغة ونشرها في هذا الكتاب الذي تصديت مشكورا للكتابة عنه ، قد اتاحت لك فرصة الاطلاع على القصة الاصلية وعلى صياغتي الجديدة ، وهذا هو الغرض الذي قصدت اليه .. **قصدت ان اقدم جانبا من ادبنا الشعبي للقارىء المثقف المعاصر مثلك بطريقة تجذبه اليه** : فهل نجحت في هذا الغرض كان هذا السؤال هو الجدير بالنظر والتقييم ، ولا يجدي أن تتهرب منه بقولك « **ليس من موضوعنا ان نعمد الى تقييم الصنيع الذي قام به فلان ... الخ** »

**ما موضوعك اذن في الكتابة عن كتاب بباب الكتب في المجلة ان لم يكن تقييم الكتاب .. ؟**

# كشكول

● مرة ثانية اجل اجتماع مؤتمر الادباء العرب الخامس ببغداد من ٢١ ديسمبر القادم الى ١٥ فبراير سنة ١٩٦٥ ، وذلك لما لوحظ من ان الجو يكون هناك في ديسمبر شديد البرد .

● اصدرت وزارة الاعلام الى جميع وسائل الاعلام في الجمهورية تعليمات تقضي بتجنب استعمال الكلمات الاجنبية التي لها مقابل عربي والعمل على تعريب ما ليس له مقابل .

عظيم جدا ، يبقى الاهتمام بصحة نطق الكلمات والاعلام العربية . سمعت مذيعا في الاذاعة ينطق اسم **الاستاذ باكثير** بفتح الثاء والياء ..

● في شهر رمضان الماضي قدم التليفزيون تمثيليات باللغة العربية الفصيحة ، او هكذا كان القصد .. لان الممثلين والممثلات جعلوها غير فصيحة .. وقيل وقتذاك ان الوقت كان ضيقا ، اى ان الاعداد والتدريب لم يتما قبل حلول رمضان بوقت كاف .

**واريد ان اذكر من الآن لرمضان القادم .**

● **« وربما كنت في قصة ( البوسطجي ) اول من استخدم ( الفلاش باك ) اى البدء بالاحداث المتاخرة في القصة »**

كان هذا مما افضى به الاستاذ يحيى الى الاستاذ فؤاد دواره في حديث نشر بالجمهورية .

حقا لم ار – في اثناء بحثي – هذا الشكل مستعملا في القصص المصرية قبل قصة « **البوسطجي** » الا في قصة « **سخرية الناس** » لطاهر لاشين ، وقد يكون في غيرها مما لم اره . وقد احسن الاستاذ يحيى حقي – وهو الدقيق في استعمال اللغة – بكلمة « **ربما** »

● « **حبيبتي والمدينة الحزينة** » عنوان ديوان للاستاذ انس داود اصدرته مؤسسة التاليف .

وشعر الديوان كما يقول صاحبه في الاهداء :

**« نبضة من واجف محترق ، قطرة من عرق ، ليلة من ارق »**

**عباس خضر**

# فيلم الخنافس

بقلم عبد الفتاح البارودى

لا أدرى سر هذه الضجة التى تقام حول فرقة من الشباب الانجليزى المراهق ، أطلق عليها اسم « **الخنافس** » ، وهى مجوعة من الخنافس فعلا !!

رأيت الفيلم الذى كتب فى نشراته بالخط العريض أن هـذا أول فيلم كامل يقوم ببطولته الخنافس ، وأنهم يقدمون فيه ست رقصات جديدة ، وادهشنى أن تتولى هيئات سينمائية محترمة انتاج مثل هـذا الفيلم فى استوديوهات انجلترا ، نفس الاستوديوهات التى انتجت روائع الأدب الكلاسيكى ، وحولت قصص كبار الأدباء الى الشاشة ، بل أعدت للسينما مسرحيات شكسبير وبرناردشو وغيرهما من عمالقة المسرح ، من فرط اهتمامها بالقيمة الأدبية .

والغريب أن خبراءهم السينمائيين كانوا يعارضون أحيانا اخراج مسرحيات شكسبير مثلا ليس لأنهم لا يحتفلون بروائع الأدب ، بل لأنهم يتشددون فى الاحتفال بها لدرجة أنهم يخشون عليها من السينما أن تفقدها بعض نواحى عظمتها .

وكانوا يتزمتون فى تقديم المؤلفين الجدد ولايسمحون لهم بادخال قصصهم فى البلاتوهات الا اذا برهنوا على نضوجهم الأدبى .

وكانوا يتهمون سينمائيا عملاقا مثل أورسون ويلز بالجنون لانه يسرف أحيانا فى الخروج المعتمد على نضجهم الادبى .

كانوا يهتمـون بالتقاليـد الفنيـة والأدبيـة ، ويتفاخرون بأن المحافظة عليها هى التى عصمتهم من الانسياق وراء استوديوهات امريكا التى اتهموها أنها تهبط بمستوى السينما فى أفلام رعاة البقر والجانجستر وهم أيضا كانوا يتفاخرون بان محافظتهم على هذه التقاليد هى التى مكنتهم من الصمود أمام الافلام الايطالية عندما اكتسحت بواقعيتها الجديدة سائر المذاهب السينمائية .. وهكذا .

ثم جاء فيلم « **الخنافس** » فزلزل كل هذه التقاليد واوشك أن يتهم هؤلاء الخبراء السينمائيين بأن هذه المحافظة على التقاليد مجرد مظهريات ، أو على الأقل أصبحت كذلك .. لماذا ؟ وأنا لا أوجه اليهم هذا الاتهام من أجل فيلم واحد ، ربما يقال انه « فلتة خاطئة » ، لكن اهتمام فنانيهم وجمهورهم بهذا الفيلم يدل على أنه ليس فلتة ، بل بداية لتدهور السينما فى استديوهاتهم .

والحقيقة أن احساس الفنان الأوربى بالضياع تضخم ، بسبب سيطرة الروح الآلية والطابع الميكانيكى ، واحساس الفنان الانجليزى ـ بالذات ـ بالضياع قد تضخم بدرجة أكبر ، لنفس الاسباب ، وأيضا لأنه يشهد الشمس تغرب عن الممتلكات الاستعمارية القديمة ويشهد أفول المجد الزائف ، ويشهد مع كل الفنانين الاوربيين نمو الحركات الشعبية ، ويقظة الشعوب النامية ، ولا جدال فى أن احساس الاستعماريين بالضياع أثار فى وجدانهم الفنى روح القلق والسخط ، فحاولوا تغييرمفهوماتهم ومنها المفهومات الفنية ، فرأينا فى انتاجهم الادبى والفنى شطحات متنوعة وتقاليع كثيرة وتفشت هذه الشطحات والتقاليع فى الفنون الانجليزية بالذات أو بصورة أوضح كرد فعل للكبت الفنى .

ظهرت التقاليع فى الساخطين والعابثين واللامنتمين كمدارس لتجديد الفن ، ومهما يكن الرأى فيها فانها تقوم على شىء من التفكير وشىء من التعليل ، ولكن مدرسة الخنافس مجردة من اى تفكير أو تعليل .. مجرد تهريج .. لماذا ؟ لأن السخط والعبث اللا انتماء تبلور فى أعمال مسرحية غالبا ، ولا جدال

فى أن المسرح كتركيب فنى يكيف أى انتاج يقدم عليه تكييفا محددا بمواضعاته باى شــكل ... أما السينما ففيها مجال فسيح للانتاج غير المقيد باى مواضـــعات ، أو باى تعليـل ، أو باى رؤية فلسفية أو فنية .

والمثل واضـح جدا فى فيلم الخنـافس .. انهم « **كبشة عيـال** » من المراهقين سـموا أنفسهم بهذا الاسم المثير ، لمجرد الاثارة ، ولو أنها اثارة الاشمئزاز تجمـع عليهم المراهقين والمراهقــات لانهم حولوا الحياة الى صخب ورقص فى غاية السذاجة والتفاهة ، ووجد فيهم السذج والتافهون فرصة وأداة للتنفيس باسراف ، فجاء الفيلم أكثر تفاهة من الافلام الأمريكية المماثلة فى الصخب والرقص والاستعراضات ... ان الرقصات الأمريكية - على تفاهتها أيضا - فيها ايقاعات معينـة ، مثـلا ، ولكن ماذا فى رقصـــات الخنافس ؟! مجرد تشنجات .

والغريب أن الفيلم يدر حول « **حدوتة** » كان يمكن تناولها فنيا .. انها تصور متاعب الخنافس فى رحلة يقومون بها للوصـــول الى اســـتوديو تليفزيونى يعرضون فيه انتاجهم .. كنت أتوقع مثلا أن يواجهوا متاعب فنية مصدرها الصراع بين الفن القديم وفنهم الجديد فرضا ، وكنت أتوقع أن ينتهزوا هذه الفرصة لشرح اسلوبهم أو تكنيكهم أو افكارهم ، أو لابراز منهج جديد يحاولون استخدامه .. الخ .. ولكنهم لم يتجهوا الى شىء من ذلك ، لأنهم يعملون بلا أسلوب أو تكنيك أو تفكـير .. وأنا لا اتهمهم بلا دليـل ، فالأدلة واضـحة جدا فى الفيلم نفســه .. تعالوا نشاهده معا :

يبدأ الفيـلم ببداية رحلتهم فى قطار .. أولا هم يرتدون ملابس ذات أسلوب مخنث ، وعلى رؤسهم شعر مصفف بقذارة ،لدرجة أنهم عندما يشاهدون فى نفس القطار رجلا يرتدى ملابس عادية وشـعره عادى ، يقولون : هذا رجل نظيف !! الرجل فى الخمسين من عمره مثلا ، ومع ذلك يقول له أحدهم الفاظا فى غاية السخف ، وسرعان ما يتحول الرجل أيضا الى كائن شاذ فى تصرفاته وصوته وحركاته ، بعكس ما كنا نتوقع .

**لقد توقعت فعلا أن هذا الرجل ســيكون محور صراع فنى ، بمعنى انه سيعارضهم وهم يجادلونه ، ومن خلال الحوار او الأحداث بين الطرفين تنكشف موقفهم من الفن او الحياة او اشكال الرقص والعزف والفنون الاستعراضية مثلا .. ولكن لم يحدث هذا مع الأسف ، بل ان الرجل من اول كلمة نطق بها ظهر انه مسخرة ومن نفس مستواهم .**

وتستمر الرحلة فى تهريج ، وتنتهى بوصولهم الى الاستوديو التليفزيونى ، وتحدث حوادث تافهة توقع أحدهم فى مركز الشرطة ، وسرعان ما يتحول هذا المركز أيضا الى مسخرة كذلك .. هم يهرولون فى الشـــوارع ورجال الشرطة يهرولون خلفهم ، ثم يعودون الى المركز ، وهكذا بلا هدف اطلاقا .

خلال الأحداث أيضا نرى الرجل الذى صاحبهم يلعب القمار فى أحد الأندية ، دون أن ندرى ما علاقة هذا بالرحلة أو بالفيلم .

موضوع فى غاية الهيافة .. وربما يقال انه أداة لعرض رقصاتهم وأغانيهم ، وفعلا نجد فى الافلام الاستعراضية أن الموضوع - غالبا - مجرد تركيبة توضع فيها المادة الاستعراضية ، ولكننا أحيانا نجد أفلاما تعطى الموضوع الاستعراضى وزنا فنيـا ... خذ مثلا الفيلم الشهير « ولدت نجمة » الذى قامت ببطولته جودى جارلاند وجيمس ماسون .. ان بطلة الفيلم مطربة ، والمفروض أن يستخدم الفيلم كأداة لاستعراض أغانيها ، ومع ذلك كان التناول السينمائى فيه عميقا لدرجة كادت تنسينا الاغانى .. فقد رأينا البطل يمثل مأســاة فنـان اكتشف هذه النجمة ، وساعدها فى الصعود على سلم المجد ، ثم تدهورت حالته هو وتدهور فنه فى نظر أصحاب الكازينوهات ، بينما تألق نجمها هى ، ولمعت ، وشعر استاذها بأنه أصبح عالة عليها فذهب الى البحر ليبتلع مأساته .

ان الأفلام الاستعراضية ذات الوزن الفنى كثيرة ، وأنا لم أكن اطمع فى أن يكون فيلم الخنافس مرتفع المستوى الفنى بهذا الشكل ، ولكنى لم اكن أتصور اطلاقا أنه بهـــذه التفاهة .. والمفروض أن الافلام التافهة الموضوعات تعوضنا عن تفاهتها بتقديم اخراج ممتاز أو تصوير ممتاز أو رقصات وأغان ممتازة ، ولكن هذا الفيلم تافه من جميع النواحى .

فى الاخراج مثلا رأينا الخنافس فى القطار وكأنهم يلعبون فى الحـــارة .. لم نلمس براعة فى أى كادر

او في أي لقطة ٠٠ لم يهتم المخرج بابراز مشاعرهم او آمالهم أو احلامهم ٠٠ كانوا في القطار مثلما كانوا في الشارع وفي الاستوديو ، وكان المخرج لا يدرك الاحساس بالمكان أو بالزمان ٠٠ وفي أحاديثهم لم يصور أي لقطة معبرة ، وربما نلتمس له العذر لأنهم لم يعبروا عن أي شيء ولم تكن في أذهانهم معان يريدون الافصاح عنها ، ولكنه كان يستطيع تلوين المشاهد لنجد في تنوعها ما يساعدنا على تتبعها ٠

وفي التصوير لم تشعر بأنهم سافروا بالليل أو بالنهار ، ولم نلمس أي تعبير في ملامحهم ، واحيانا كنا نرى الكاميرا تلتقطهم من بعيد ثم من قريب ثم في مسافات مختلفة ، دون أن نتبين لماذا وضعت الكاميرا في هذه الأوضاع ٠٠ كنت أرى أحد الخنافس والكاميرا في وجهه مباشرة بحيث يملأ الشاشة ، ثم لا أجد مبررا واحدا لوضع المشهد بهذا الشكل ٠٠ واحيانا كان المخرج والمصور يركزان الكاميرا على آلة الجيتارحينا وعلى اوتارها حينا آخر دون أن نشعر بأي فرق بين المشهدين ٠

والسيناريو في نفس التفاهة ٠٠ حتى الحدوتة لم نعرف لها بداية من نهاية ، ولم نلمس اى جهد في تتابع اللقطات ، وطبعا لا ننتظر من مثل هذا السيناريو ان نحاسبه على وضع الاحداث في مجال درامي ، ولكن من الصعب جدا أن نتصور أن هذا السيناريو كتبه سيناريست من أي مستوى ٠

وفي التمثيل ٠٠ ليس في هؤلاء الخنافس ممثل واحد٠٠كلهم يقفزون ويهرجون ويرقصون دون أي علاقة بين تصرفاتهم وسلوكهم وبين القصة التي يمثلونها٠٠جائز أن يقال أنهم حديثو العهد بكاميرات السينما ، فان هذا هو أول فيلم يمثلونه ، ولكن حداثة العهد لا تبرر تفاهة الأداء التمثيلي ٠٠ على الأقل كان يجب ان يبرهنوا على أنهم خامات فنية ، او فيهم خامات تنتظر الصقل بالممارسة ، ولكن الحقيقة – استنادا الى الفيلم نفسه – أنهم خامات سيئة جدا ٠٠ ليس في وجه أي واحد منهم استعداد للتعبير ٠٠ ليس في أي خنفس منهم استعداد للأداء السينمائي ٠

اذن ماذا يعوضنا في الفيلم عن كل هذه التفاهات ؟! ٠

المفروض أنهم بارعون في الموسيقى والرقص والغناء ٠٠ ولكن الفيلم أثبت عكس ذلك ٠٠٠ ان الأغاني التي أدوها لا تختلف في النوع أو في المستوى عن أغاني أي فرقة في أي كازينو من كازينوهات الدرجة العاشرة ٠٠ وليس لديهم أي فكرة عن الموسيقى ٠٠ انهم يعزفون على الجيتار كما لو كانوا يعزفون على « قوس منجد » ، وهم يصيحون باصوات متنافرة ، ويرقصون على ايقاعات ارتجاليا ٠

***

انني لا أدرى كيف استطاع المسئولون عن هذا الفيلم أن يقدموه للناس في مختلف أنحاء العالم ٠٠ ليس فيه ميزة واحدة أو عنصر واحد يمكن ان يبرر النتاجه،ومع ذلك فانني عندما شاهدته فيهذاالاسبوع ادهشني ان يقابل بتصفيق ملحوظ بين رقصاته واغانيه ٠٠ كان المصفقون من المراهقين والمراهقات ، ولست في حاجة للتدليل على ذلك ، وانما أريد من هيئاتنا السينمائية وندوات الفن في الاذاعة والتليفزيون أن تلتفت الى هذه الظاهرة ٠٠ اريد أن تتناول هذا الفيلم بالشرح والتحليل ، حتى لا يتوهم الذين صفقوا له أنه عمل فني ٠٠ نريد اقناعهم بالمنطق الفني أن السينما موضوع وحركة وصورة وتعبير باللغة السينمائية ، بينما هذا الفيلم مفتقر الى هذه العناصر ٠

***

وربما يقال **واحنا مالنا** على اعتبار أنه فيلم أجنبي وعلى المسئولين عنه أن يتحملوا تبعاته ، ولكن الفيلم عرض في بلادنا ، والذين صفقوا له مواطنون ، وان كانوا مراهقين ٠٠ يجب شرح وتحليل مثل هذه الأفلام لندرك لماذا تدهور الفن السينمائي في استوديوهات سبق أن انتجت روائع العمالقة ٠٠٠ اننا في بداية انطلاقة سينمائية ، ومن واجبنا أن نعرف تماما عناصر الامتياز وعناصر التفاهة ٠٠٠ لو تركنا مثل هذا الفيلم يمر بدون مناقشات عميقة لربما يؤثر في مزاج الجمهور ٠

**عبد الفتاح البارودي**

# غربة الروح

## للشاعر فرج صادق مكيم

سبقتني اليك اشواق روحي ... وشجوني .. وحرقتي .. ونحيبي
قلت .. يانفس لاتذوبي جنونا ... كيف تبكين في لقاء .. حبيبي ؟
فاجابت .. وقبضة اليأس تفرى ... فى صميمى .. بكيت من تجريبي
ايها الشاعر المعذب .. قل لى ... ان تهربت .. هل يفيد هروبي
ايها الشاعر المعذب .. هيا ... واختبىء فى الجبال من تعذيبي
فى كهوف الجبال نبنى لنا كو ... خا .. فقد نتقى رياح الخطوب
فى ظلام الكهوف نسجد للالـ ... ـهام يجلو لنا خفاء الغيوب
علنا نعرف الذى أغضب الدهـ ... ـر فالقى بنا أمام الكروب
علنا .. نخبر الخطايا فندرى ... اى ذنب لنا خلال الذنوب
ضؤلت كل سلوة فى وجودى ... وتلاشت على يدى .. مكتوبي
أصبح الكون لا يساع همومى ... ومدى الأفق لم يعد بالرحيب
لا .. ولا سخمة الظلام تغطى ... غرغرات الصديد بين ندوبي
ما الذى أنت تبتغين من الكو ... ن .. ومن ضجة الورى فى الدروب
عد بنا للجبال .. فهى تنادى ... منذ ان كنت فى المهاد الرطيب
فى قبور الفراغ ادفن احزا ... نى وافنى مع الأثير الكئيب
عد بنا .. ان فى المفاوز صمتا ... وظلاما .. يحن للمنكوب
عد بنا .. انما الغرام فخاخ ... اتقن الدهر نصبها للقلوب
ما الذى أنت من هواك ترجى ... هل يرجى الشعاع بعد الغروب
قد شبعنا من العذاب فجاءوا ... بصنوف جديدة .. وضروب
الف سهم جمعتها من جراحى ... والملايين اقبلت من طبيبي
يا الهى .. لقد رأيتك فى الرز ... ء تصب اللهيب فوق لهيبي
انا آمنت يا الهى .. برب ... يحكم الناس بالعذاب الرهيب
فابعث الريح كى تطفىء شمعى ... ابعث الريح .. فى هياج الهبوب
اطفئى .. ايها الرياح شموعى ... اطفئيها .. فقد سئمت نصيبي



# حول الأدب في أسبوع

يقدمه عبده بدوي

## رجلان وموقف وعتاب :

**اولا :** لا شك أن هناك ارتياحا فى الحقل الفكرى لعودة الدكتور **زكى نجيب محمود** ، ولاستئنافه نشاطه ، فمن فترة كبيرة وهو لا يكف عن العطاء بعقل العالم وقلب الاديب ، فاذا أضفنا الى هذا انه يصدر عن « **الوضعية المنطقية** » ، وبعبارة أدق عن منهج فى فهم العبارات اللغوية مهما تكن مادة هذه العبارات .. اذا أضفنا ذلك أدركنا أن الرجل يصدر عن وجهة نظر محددة ، بعكس الكثيرين الذين يصدرون عندنا عن التسلية أو الثرثرة أو الاغراض المجهولة .

ومهما يكن من شىء فانه يقال عن الذين فى موقف الدكتور زكى نجيب محمود انهم « **كالصيرفى** » فى البنك ان كانوا لايملكون المال ، الا أنهم يملكون القدرة على التمييز بين الاصيل والزائف ، ولكن الذى لايشك فيه أن د. زكى نجيب محمود يملك قوة ضاربة من الفكر ، وفى الوقت نفسه يملك القدرة على « الفرز » بين المتعاملين .

ولقد كان مما أسعد الكثيرين أنه بدأ نشاطه بندوة ناجى بمناقشة كتاب « **قضية الشعر الجديد** » للدكتور محمد النويهى ، مع الدكتور عفيفى محمود .

**ثانيا :** كان مما ارتحت اليه شخصيا ، ومما ارتاح اليه الحاضرون أن د. زكى نجيب محمود قرر فى بدء الندوة حياده التام بين الشكلين ، ثم قرر أن هناك ركيزتين يقوم عليهما الكتاب هما :

**١ ـ لغة الشعر يجب أن تقترب من لغة الحديث العادى .**

**٢ ـ كلما تطورت اللغة وبقى الشىء متلكئا ستتسع الفجوة حتى يحس الشعراء بوجوب الثورة .**

ثم قال ان د. النويهى وضح الركيزة الاولى بطريقة من اعجب الطرق ، وذلك بأن أتى بقصيدة « الجميح الأسدى » ، ثم ترجمها بمثل ما نقوله اليوم باللغة العامية ، وكأنه يريد أن يقول : « لو كان الجميح الأسدى » بيننا اليوم لكان أحسن تعبيرا عنا ، ثم ينتهى الى القول : « من منا الجميح » !

ويصمت د . زكى لحظة ، ثم يذكر أن لغة الحديث عندنا عامية والشعر لغته الفصحى ، وأن « اليوت » حين يتكلم عن هذا يريد لغة المثقف التى لا تبعد هناك فى الحياة عن الشعر ، ومن هنا يصبح مايقوله

اليوت لايخصنا ولاينطبق على مانحن فيه، بل ويجب ان نصم آذاننا عنه .

ثم ان المؤلف يتكلم عن « شخصيات » لا عن نظريات ، ولا شك أن هذا ضعف في موقف الدفاع، ثم ان الباب الأول لا يقول الا كلمة واحدة هي « **شعر الجميح الأسدى مثل شعر اليوم** » فأي دليل في هذا على تجديد لغة الشعر ؟ كان يمكن للمؤلف ان يقول ان لغته الجاهلية لا تتفق مع الحاضر ، ولكنه يوضح العكس ، ثم ان المسالة في تصميمها ليست « **القديم والحديث** » ولكنها « **الصدق والكذب** » أما اعتماده على تفسير قصيدة الجميح باللغةالعامية فشيء غريب لانه يمكن الآن الترجمة الفورية من أية لغة قديمة أو حديثة الى العامية المصرية ، ثم يذكر أن المؤلف كان يمكن أن يخدم فكرته لو استشهد بوردزورث الذى كان يقدم تراكيب وجملا شعبية في شعره .

والمؤلف بعد الذى قدمه كان يمكن ان يتشكك فيما يريد الوصول اليه ، ولكنه انتهى الى أن يقول في خطابة : « لماذا كان الشكل القديم عاجزا » ؟ فهنا قفزة ، وبعبارة أدق افتراض لم يبرره الباب الاول .

ثم يقول : وهكذا نرى أن حجج المؤلف كلها نوع من الخطابة ، بل انه يمكن أن يقال أنه : « **لا حجة في كتابه على الاطلاق** » ذلك لان كل ما اورده لا يخرج عن كونه نوعا من التأثير على القارىء بما يشبه الخطابة ! ومن امثلة هذا استطراده الى ان يقول : الا تكفى ١٤٠٠ سنة ليبلى هذا الشكل ؟ وأى شيء في هذا فقد يمر على الشكل مليون سنة ولا يبلى ؟ فالشكل الآدمى لم يتغير ، والطبيعة هى الطبيعة ، وكثير من الفنون الآن ترتد الى فنون قديمة لانها أصل ، فالقول بطول العهد واستمرار الزمن قول لايحمل شهادة صدقه !

ثم يقول المؤلف : ان الشعراء مضطرون الى ترديد الانغام والتعبيرات المحفوظة ، ونحن نقول له : وأى شيء في هذا ؟ هذه دعوى فما برهانها ؟ ترديد الانغام ليس بعيب ، والانسان الذى يكرر التعبيرات ليس بشاعر مطلقا فلماذا تحتج به .. ثم ان الشكل العمودى حمل مجدا في أكثر من فترة فلماذا لايحمل مجدا الآن ، بصرف النظر عن فترات الضعف ، فالذى حمل مجدا قديما يحمل مجدا حديثا .

أما استشهاد المؤلف « بنكتة » بائعة البيض التى قالت للمشترى : « البيض طازه فانا أبيع منه من شهر » فشيء ظريف كنكتة ، ولكن العيب هنا هو عيب الشارى الذى عليه أن يبين فساد البيض لا أن يستمر في الشراء طوال الشهر ، ثم يضحك د. زكى ويقول : ولماذا لايبقى البيض أكثر من شهر وهو على حال طيب من السلامة ، وكم يمر من الزمن ليفسد « البيض الانجليزى » ، ثم ينتهى من هذا الى أن المؤلف يؤثر على قارئه خطابيا لا منطقيا !

ومن امثلة الخطابة قوله : « ان الشعر العمودى وصل الى حد التشبع » فبأى « مقياس » قاس التشبع ؟ وما الدليل على التشبع ؟

ومن أمثلتها قوله : « ان الشعر العمودى دخله شعراء كاذبون ..

ونحن نقول له : هل نترك جدول الضرب لان بعض الاطفال يخطئون في ذكر بعض الارقام ؟ وهل نعدم الخرائط لأن بعض الذين استعملوها لم يهتدوا الى ما أرادوا من غاية ؟ فالذى يمكن أن يقال هنا هو أن الخطأ هو خطأ العاجز لا خطأ القاعدة .

ومن امثلة الخطابة قوله : ان الشعر العمودى يغرى بالكلام المعاد ، كما في قصيدة دمشق لصلاح عبد الصبور ، وكأنه بهذا يقول :

١ ــ صلاح لايخطىء .

٢ ــ صلاح أخطأ حين استعمل الشكل العمودى .

٣ ــ مادام قد أخطأ في الشكل القديم يجب علينا أن نتركه .

ويبتسم الدكتور زكى وهو يذكر بالانجليزى الذى كان يعتقد أن الانجليز لاينهزمون ، فلما سمع أن الحرب ستنتهى بعد عام ، رفض هذا القول لان الانجليز لن تتوفر عندهم أسباب الانتصار في فترة العام هذه .

ومن امثلة الخطابة قوله : الشعر القديم حطم عبقريات .

ونحن نقول له : كيف تثبت ذلك ؟ أين البرهان ؟ مع أن من البديهيات أن العبقرى هو الذى يحطم الشكل ، والا لماذا كان عبقريا ؟

ومن أمثلة الخطابة قوله : المضمون الجديد لايمكن وضعه في الشكل القديم ، ونحن نذكره بالباب الذى خصصه لقصيدة الجميح الأسدى ، والذى قال فيه : ان قصيدته من مايقرب من ١٤٠٠ سنة غير منقطعة عن صميم التجربة الحية النابضة ، وانها قريبة من لغة الحديث الحية الزاخرة التى يتحدث بها الناس في واقع تجاربهم ٠

ثم يذكر د٠ زكى نجيب محمود أنه لايوافق على حجج الكتاب كله وما أكثرها لانها خطابية ، ولكنه يستثنى فقط اهتداء المؤلف الى أن الشعر العربى يتميز بحدة الموسيقى ، وأن الشعر الحر يسيطر على المسرح ، ولكن الدكتور **زكى نجيب محمود** يعاود بعدم قبول الحجج التى وردت على حدة الموسيقى والتى كانت تهدف الى الانتقاص من الشكل العمودى بالقول انها لاتتفق مع الحضارة العصرية ، ومن هنا تراه يقول الامر بعكس مايقوله المؤلف ، فالحضارة العصرية تركت الهمس لتلجأ الى الصراخ ، وفى ضوء هذا لايعاب الشعر الذى موسيقاه حادة من زاوية أنه لايتفق مع الحضارة القائمة ٠

ثم ان المؤلف حين يقول : ان موسيقى الشعر العمودى تناسب البدائى والطفل ، يكون مثل هذا الكلام مقبولا فى العلوم لا فى الفنون ، فالفن لا يعرف بدائية ، وأول شاعر شهدته الدنيا يمكن أن يظل أعظم شاعر ، وليت الشاعر المعاصر يكون صادق الحساسية ، وقادرا على اعطاء الفطرة الاولى ، ثم تناقض المؤلف حين يضع قوله هذا مع قوله فى صفحة أخرى ان الشعر لن يكون شعرا الا اذا ترك الوعى الى اللاوعى ٠

ثم يذكر د ٠ زكى نجيب محمود أن البدائية والطفولة ليستا مما يعاب بهما الشعر ، فالأساطير اليونانية تعجب الطفل ومع هذا فليس هناك أدب ارتفع الى مثل ما ارتفعت اليه ، ومن هنا تكون « **التلقائية** » أساسا فى الشعر وليست عيبا فيه والمؤلف حين يذكر أن هندسة الشعر القديم صلبة ، والمطلوب أن تكون الآن هذه الهندسة لينة ، بمعنى قراءته شطرا شطرا ٠٠ ولكن المشكلة هنا فى صميمها « **مشكلة قراءة** » فأى قراءة للشعر العمودى تعطى الليونة كما تعطى الصلابة ، فالهندسة عند القارىء الغليظ ، وليست عند القارىء الحضرى ،

وهكذا يصبح ذوق الانسان هو المتحكم فى القراءة ، وفى الوقفة ، وليس هناك مايمنع القارىء من الوقوف فى اى مكان يريد ، وفى ضوء هذا تصبح القضية قضية قراءة لا قضية تفعيلة !

ثم يصمت د ٠ زكى نجيب محمود لحظة ويذكر أن ركيزة الاقتراب من لغة الحياة مرفوضة لأن ماتتكلمه هو العامية ، ثم يزداد الصمت عمقا حين ينتهى الى القول بأن قول المؤلف بضرورة تغير الاشكال لاتوجد له حجة واحدة مقبولة يقبلها وهو المحايد بين الشكلين ٠

ثم انه لايقبل حتى أبسط الاشياء فى الكتاب وهو تعريف المؤلف للشعر ، وهو لايقبل قول المؤلف ان الشعر يتناول العاطفة الانسانية اذا كانت حادة ، ويطلب اعطاء مثل واحد لقصيدة تبت خلودها لأنها زائدة الحدة ، فالعاطفة فى الشعر لاتكون صالحة الا اذا خفتت ، ومن يقول الشعر وهو « منفعل » فهو ليس بشاعر ، ذلك لان المنفعل يكون تحت تأثير ضغط خارجى ولن يكون صادقا مع نفسه الا اذا فقد هذا المؤثر ، ثم ان المطلوب من الشاعر أن يكون « فاعلا » لا « منفعلا » ذلك لان الشعر يطلب سكينة وهدوءا وارتدادا الى الاعماق ، وعدوا وراء المعانى الروائعة ، ثم يتساءل هل تقول الأم شعرا فى حالة وفاة ابنها ، ثم يعرج منها الى الامثلة التى أوردها المؤلف والتى تقول :

**بابا جه ! بابا جه !**

**رحت فين ٠٠ وسيبتنى ٠٠ ياجمل ىىى :**

**سيبونى يا ناس ! يا ناس سيبونى**

**سيبونى ٠٠ أبرد جسمى**

**سيبونى ٠٠ اطفى نارى**

ذاكرا بأنها أمثلة مضللة ٠

وحين يتعرض د٠ زكى للنبر يتعجب من ناقد « يضع طريقة » مستقبلية ليترسمها الشعر ، ثم يعطى شواهد من الانجليزية ، ثم يقول ان «التفعيلة» قائمة على مساواتها لحروف التفعيلة التالية ، أما النبر فقائم على المقطع بصرف النظر عن عدد الحروف ، وينتهى الى أنه اذا كان صالحا للانجليزية ، فانه لن يكون صالحا للعربية ٠

ثم يزداد الوهج حين يسأل : « **كيف تكون التفعيلة تجديدا** » ؟ وينتهي الى أن المسألة مسألة قراءة ، وأن للقارىء أن يقف على مايريده ذوقه لا مايريده الشطر أو البيت ، ومن هنا يكون مايريده د . نويهى « **تفنيطا** » **لا** « **تجديدا** » .

ثم يقول ان الكلمة الانجليزية تبنى باضافات ، بعكس الكلمة العربية التى تنبثق من البنية ، وانه لا يمكن الالتفات الى شذوذ القاعدة ، ثم يطالب باعطاء سطر واحد مبتور ثم يرد على قول المؤلف بأن الأغنية شعر .. بأن الأغنية باب في الموسيقى اكثر منها فى الشعر ، وأن الأغنية لا يمكن أن تكون الطراز الذى يمكن أن يسير عليه الشعر .

..وأخيرا ينتهى الى القول ـ باستثناء حالة أوحالتين من الكتاب كله ـ بأن كافة الآراء خطابية ، وأن كل رأى رآه يمكن أن تعتنق نقيضه على طول الخط لتكون مع الحقيقة .

**ثانيا** : لقد اهتمت الرسالة بكتاب الدكتور محمد النويهى اهتماما غير عادي، وكان آخر هذه الاهتمامات تعليقى على الندوة التى قدمها عنه ابراهيم الصيرفى فى البرنامج الثانى ، ومع أن كلامى كان من واقع ماقيل فى الندوة ، الا أن الدكتور رد على ردا طويلا ، كما رد من قبل على الاستاذ عباس خضر ، ثم الاستاذ مصطفى السحرتى ، ومعنى هذا أن الدكتور مغرم « بالردود » على نحو ماهو معروف لقراء الرسالة ، وانى انا شخصيا أثبت فى عديد من ردوده على أنى سعيد بمناقشاته .

ولكنه فى حيرة الآن ، فانا أعرف أن هذا العرض لوجهة نظر الدكتور زكى نجيب محمود سيرضى عنه ، ولكنى اعرف أن اى عرض لرأى الدكتور محمد النويهى لن يرضى عنه ، ولن أتهم الدكتور النويهى باساءة الظن بى ـ **فكلانا صديق** ـ ولكنى أعتقد أن أى تلخيص لما قاله سيكون محل ردود جديدة تضيع وقت القارىء ، فالدكتور تحدث بما يعادل أربعة أمثال الوقت الذى تحدث فيه الدكتور زكى ، واضطر الدكتور عفيفى محمود الى أن يطوى الدراسة التى كان قد أعدها ، ولا يقوم بغير توضيح علمى وافق عليه المؤلف .. ثم انه ـ **وليلق على التبعة** ـ لم يفهمنى الكثير مما قاله ، فقد كان منفعلا الى حد انه عدانى بالانفعال فلم أركز على أكثر ما قال ، ثم انه قام وجلس ، ورسم فى ورقة ثم عرضها على الجمهور ، وصفق وضرب بيديه على المائدة ـ ضربا خفيفا ـ ووضع يديه مضمومتين امام وجهه اكثر من مرة ، وقام بتمثيل هيئة الانسان الأول ، وغنى « عطشان ياصبايا دلونى على السبيل » ، ووصف الانفعال بقوله « انا أعمل كذا . بم تو . تا . بى سو تا . ب » .

ثم اخيرا لأنه لم يقل شيئا لم يقله فى كتابه ، ولأنه تطرق الى اشياء كثيرة وقضايا كثيرة مثل :

● **لن نعود الى استعادة مجدنا الماضى والا كنا رجعيين .**

● **شكلنا الفردى أخذ يتجسد .**

● **قدم اى شكل يثبت لكل ذى عقل انه مشكوك فى صلاحيته .**

**ثالثا** : واذا كان هناك عتاب يوجه للدكتور محمد النويهى ، فهو هجومه الشديد والوحيد على مجلة « **الرسالة** » فى الندوة .

فهو حين يهاجم بابا يكون قد هاجم منهج المجلة التى تسير عليه ، بل منهج ادارة المجلات التى تقوم بارضاء كافة الاذواق عن طريق مجلاتها المتعددة . ثم هل هو راض عن كافة أبواب المجلات ، وهل يبرر أمام الجالسين هجومه على الرسالة ؟ ثم هل نسى أنه احد كتابها الذين تقدم لهم المجلة فى بعض الاعداد مقالا فى الصدارة ، وردا فى بريد القراء ؟ وهل نسى اللحظات الطيبة التى تجلس فيها ، ثم تذكر أن « الرسالة » هى المجلة الوحيدة التى فتحت صدرها برحابة لكافة القضايا ، وأنها تقدم دائما الجبهتين المتصارعتين ، كما حدث فى قضية التجديد الدينى التى أثارها الدكتور **محمد أحمد خلف الله** ، وكما فى قضايا الشعر الحر والمسرح المعاصر وقضايا

الاعـلام وكل ماهو عميق وأصيل في وجودنا ، وهل نسى الدكتور حقيقة الرموز المسيحية ومواقفها ورده على فيما كتبت بشأنها ، وهل نسى موقفي من شعراء الرفض الذى وضحت من خلال أعمالهم أنهم ضد قادتنا ، وضد الوحدة ، والعروبة ، والاشتراكية ، فاذا بالدكتور يدافع عنهم دفاعا عجيبا من خلال الميثاق ومن خلال خطبة للرئيس جمال عبد الناصر ذكر ان فيها هجوما حقيقيا على العرب ، ثم هل نسى الدكتور انه أعطاهم « صكا » بالهجوم على « الدين والاخلاق والقومية العربية » .

واذا كان الدكتور يتوهم ان « **الرسالة** » ضد كل مايقال من الشعر الحر ، فكيف يفسر المقالات التى كتبت فيها محبذة ومحتجة ، وكيف يفسر الاهتمام بكتابه « قضية الشعر الجديد » الى حد أن بعض قرائها ذكروا فى أكثر من مكان أنها تجاملك ، وهل قضية الشعر أو اية قضية أخرى لاتقبل الا وجهـا واحدا هو ماترتاح الى ملامحه ، ثم هل يمكن أن يبرر الصمت الذكى للمجلات والصحف عن كتابه ماعدا « الرسالة » ، وهل وجد فى نقاشه وفى مجالسه مايعينه غير نقد الاستاذ مصطفى السحرتى فى الرسالة لرد بعض الحجج عنه ؟ ألم يقل مرة أنه أعظم نقد قرأه فى الفترات الاخيرة ؟

**ثم دعنا نتصارح** أكثر ، ودعنى أقل لك أنه ليس كل ماينشر فى الرسالة أو فى أية مجلة أو جريدة ممتازا فنحن الآن ـ كما ذكر المسئولون ـ فى عهد اتاحة الفرص ، وتوسيع القاعدة ، وخلق الكاتب الجديد .

**ثم دعنى أقل لك** لماذا تقف عند السيىء من الشعر العمودى ولا تقف عند السيىء من الشعر الحر ؟

**ثم دعنى اقل لك** كلمة أخيرة ومنصفة ان مانشره أخيرا محمود حسن اسماعيل فى الرسالة لا يقف بجواره الكثير مما قيل فى الشعر الحر ، وليس معنى هذا أنى متحيز لشكل دون آخر ، ولكن معناه ان ننظر الى جانبى الوجه لا الى جانب واحد يادكتور .

**عبده بدوى**




## الحركة العاقلة بين النظرية والتطبيق

ان كل شيء يتحرك في هذا العالم .. والذي لا شك فيه أن الانسان بعقله ومقدرته على الحركة ـ هو الذي يحرك كل شيء ويتحرك معه صعودا أو هبوطا .. ولكن الذي لا شك فيه أيضا أن نوع الحركة نفسه يرتبط الى حد كبير بالمستويات المتفاوتة للتقدم الانساني ويرتبط كذلك بالمقاييس العقلية والانسانية للفرد من حيث مقدرته واستعداده للحكم على أمور معينة .. فقد يرى البعض في قضية ما انها قضية انسانية متحركة ومتقدمة ، بينما يرى البعض الآخر ـ في نفس القضية ـ انها تتميز بالجمود والتخلف .. والمهم هنا اننا نعيش في عالم تتصارع فيه الآراء والافكار والمذاهب المتباينة ولدى كل من الاطراف المعنية مبرراته المعقولة نسبيا .. ولكن الذي لا جدال فيه ان كل دعوى معاصرة الى العالمية، تعتبر مثالية الى حد كبير .. اذ انه على الرغم من أن عمر القوميات بتحديداتها ومحتوياتها المصلحية ـ الاقتصادية منها والسياسية ـ قد قارب على قرن من الزمان الا أنه مازال أمام التقدم البشرى الكثير من الوقت والجهد للوصول الى المرحلة التي يمكن فيها للانسان الفرد أن يعتبر نفسه مواطنا عالميا .. غير مشدود الى واقعه النفسي والجنسي وشعوره بالانتماء الى رقعة معينة من الارض باهدافها وتطلعاتها الخاصة، وثقافتها وأهدافها المتميزة .. واذا كان الامر كذلك فان كل دعوى لعالمية الانسان تعتبر هروبا لا مبرر له من الواقع الحي المعاش .. لقد استطاع التقدم الانساني بكل ما يمتلكه من وسائل مادية وعلمية متقدمة أن يحقق ما اصطلح على تسميته بالضمير العالمي ولكنه لم يصل بعد الى ما يمكن تسميته بالمجتمع العالمي ..

والحركة العاقلة حركة يحكمها العقل المضيء، يدعو فيها الكاتب الى الدراسة العلمية الموضوعية واكتشاف قوانين التطور .. ويستشهد كذلك بقول الرئيس جمال عبد الناصر ..

« لم نكن نؤمن بالجمود بل كنا نؤمن بالحركة . وكنا نعتقد ان الحركة أمر ضروري لتحقيق الاهداف . قد تكون الحركة مرة ، وقد تكون صعبة، لكن لابد منها حتى تحقق الهدف » والحركة العاقلة كذلك .. دعوة الى جعل الحركة قوة خلاقة للاهداف. وهي في ذات الوقت دعوة حاسمة للعمل الموجه الذي يقوم على التخطيط وتؤمن بالتغير المستمر وعدم الجمود » .

وقد استطاع الاستاذ «محمد عطا» صاحب نظرية الحركة العاقلة أن يفسر كل شيء في الحياة والفكر والفن .. وهي تفسيرات تحمل وجهة نظر المؤلف الخاصة الى حد كبير ، والذي يعنينا هنا ألا ندخل مع المؤلف في مناقشة تفسيراته الفلسفية ـ لكثرة الميادين التي بسط فيها دعوته ـ ولكننا فقط ، سوف نحاول أن نقدم آراءه وتطبيقاته الخاصة .. على الشعر والقصة والمسرحية .. وبخلاف ذلك يمكنني القول ان المؤلف قد لمس بتطبيقات نظريته على الواقع الاجتماعي والفكر السياسي العربي ـ لمسا خفيفا لم يكن في مستوى لمساته الرائعة على الفن والادب ـ

**على الرغم من أهمية الواقع الاجتماعي والفكر السياسي العربي ـ كأساس لكل ما يترتب عليه من فن وفكر وأدب ٠٠ الخ ٠٠ ولا بد أن يختلف المرء مع المؤلف في قوله في صفحة ١٥ مايلي :ـ**

« ليس من شك في أن القومية ليست مذهبا لنا ولن تكون كذلك لان القومية أولا في حاجة الى مذهب يدعمها ، ثم هي ثانيا في حاجة الى مذهب يتجاوز بها حدود القومية الى محيط أوسع وأرحب» ٠

ولكن ما هي غاية هذه النظرية :ـ

ويرد المؤلف على ذلك بقوله :ـ

« ان غايتها هي غاية التفكير البشرى الذى يسعى الى ايجاد مجتمع انساني لا أثر فيه للطبقية أو الاستعلاء أو التدمير أو الاحتكار أو الاستغلال ، بل أن يعيش الناس متحابين متعاونين ، « وأن يعيش الانسان ويدع غيره يعيش » وليس من شك في ان هذا التفكير هو الذى سيسود العالم ، وأن النظريات البالية العتيقة « نظريات الاستعمار والاحتكار والحرب والسيطرة » ستنقرض من عالمنا ، وقد رأينا مقدمات للقضاء على هذه النزعات الشريرة تجلت في صحوة الضمير العالمي كلما أحس بالهوة السحيقة التي سيتردى فيها اذا ما نشبت حرب عالمية ٠»

**والمؤلف هنا يدعو الى نوع ما من المجتمع العالمي ، الذى ناقشنا في البداية استحالة وجوده ٠**

**ولنبدأ مع المؤلف من خلال نظريته « الحركة العاقلة » وتطبيقاته الخاصة في الشعر والقصة والمسرحية ٠٠**

يقول المؤلف :

« ان اشاعة الحركة في الشعر ليس معناها الاقتصار على ترجمة الاحساس أو الانفعال فحسب ٠ بل انها قائمة أيضا على الاهتداء بهدى العقل ، وهذا ما حدا بنا الى أن نسمى مذهبنا « الحركة العاقلة » فالفن لم يعد عفويا واعتقد انه لم يكن كذلك في يوم من الايام ٠٠ ألا نرى النقاد الاقدمين يذهبون الى تسمية قصائد زهير بن أبى سلمى « بالحوليات » أى انه كان يعد القصيدة في عام بطوله ؟!

هذا من ناحية ، ومن ناحية أخرى فان اشاعة الحركة العاقلة في الشعر معناها وحدة القصيدة ، فالقصيدة غير المترابطة هي قصيدة لا يحكمها عقل بل هي عفو الخاطر ، والقصيدة غير المتماسكة ليست بناء قائما بذاته ، والاصل في العمل الفنى المحكم ان يكون كلا مترابطا ٠ والقصيدة التي تكون في روحها وفي بنائها محاكاة لعصر مضى أو طريقة شاعر قديم لا يحكمها مذهب الحركة العاقلة ، لانها لم تتطور التطور العصرى ولم تكن انعكاسا للروح السائدة المعاصرة ٠ واذن فهي غريبة غرابة السيارة ذات الطراز الواغل في القدم الى جانب السيارة الحديثة الطراز ٠

فشعر « محمد عبد المطلب » كان شعرا غريبا في عصره ، والشعراء الذين لايزالون يبداون قصائدهم بالغزل أو يتحدثون عن الناقة أو يقفون بالاطلال أو يتحدثون عن السهام والقنا كادوات للحرب ، ويغربون في الفاظهم ، ويتقعرون في أساليبهم شعراء ان عاشوا بيننا فهم ينتمون الى العصور السوالف ٠

والشعر الذى لا تنعكس فيه آلام العصر وآماله ، والروح السائدة ليس بالشعر الرائع ـ ففي عصرنا ينبغي أن يسود الشعر روح « القومية العربية » ، روح الاشتراكية ، روح التعاون ، روح الديمقراطية الصحيحة ٠

وأن يعبر عن آلام المجتمع وأوصابه ، وعن أدوائه وأشجانه وعن آمال هذا المجتمع في التحرر من كل أثر من آثار العبودية ، وأن يتغنى بروح المحبة والعدالة والسلام ، ( والعالمية ) وأن البشر جميعا متساوون في الحقوق والواجبات ، وأن الانسان أخ للانسان في أى مكان من هذا العالم ٠ واستشهد المؤلف بعد ذلك بقصيدة « الجنة الضائعة » لابى القاسم الشابى ٠٠

وأخذ على الشاعر تشاؤمه ويأسه وأنينه ويأخذ المؤلف كذلك على الشاعر محمود اسماعيل ـ في قصيدته شاطىء التوبة أنه يقع تحت تأثير انفعاله ويعتمد على طاقته الشعرية فحسب ٠٠

اما عبد الرحمن الخميسي في أشواق انسان فقد جعل الشعر يخوض معركة الكفاح ، الكفاح الذى يسير مع الدم في العروق وفي واقعنا الذى نحياه ، واقع القومية العربية المناضلة في سبيل تحررها ٠

ان انعزال الفن قد انقضى وقته لان العصر يملى علينا أن يجند الفن والعلم في خدمة الانسان ان المتصف بالانسانية الذى يطلق عليه لقب مواطن ٠

ويقول المؤلف :ـ

**وبين يدى الآن ديوان لشاعر معاصر هو فوزى العنتيل وديوانه « عبير الارض » كديوان « أشواق انسان» لعبد الرحمن الخميسي» و «شعبى المنتصر»**

**لعبده بدوي يعد نقطة تحول في تاريخ الشعر العربي المعاصر .**

وانتقل المؤلف بعد ذلك الى القصة .. فذكر .. ان القصة الفنية الحقة تقوم على اشاعة الحياة والحركة فيها ، الشخصيات تتحرك تحركا طبيعيا كما تتحرك في واقع الحياة ـ فالقاص الحق هو الذي يستطيع أن يجعل من اشخاصه اناسا عاديين يروحون ويغدون كما يتصرفون في حياتهم الخاصة لا كما يريد هو لهم أن يفعلوا .

فالانسان ابن مجتمعه ، وروح عصره ـ والانسان طموح متوثب في مجرعه ، والانسان الذى تعنيه هو الانسان الذي يقود ، او يكافح ليقود انسان الطليعة .

مثل هذا الانسان هو الذى ينبغى ان تسلط عليه اضواء القصة الطويلة ، وقد فعل القاص المعاصر «احسان عبد القدوس» مثل هذا في قصته الطويلة . ( في بيتنا رجل ) وهى قصة متحركة بل انها مثيرة على الرغم من اطالة وصف الاماكن والمشاعر بها والتكلف الوارد في بعض مواقفها .

وبعد أن يستعرض المؤلف قصة يوسف السباعى ( طريق العودة ) يذهب الى القول بان فن « يوسف السباعى » فيه حركة ولكن ينقصه النضج أو بالاحرى الوقت أو التفرغ . وهى المشكلة التى يعانيها اغلب كتاب مصر الآن .

وبعد أن يتحدث المؤلف قليلا عن ثلاثية « نجيب محفوظ » ـ يخرج الى القول بأن نجيب محفوظ استطاع أن يطور القصة فى مصر تطويرا ملموسا ، وأن ينضج العمل الفنى الى حد كبير ، وان يصور لنا جو قصصه بدقائقه وروحه فسرعان ما نألفه ونحس به ونتنفس فيه .

وانتقل المؤلف بعد ذلك الى قصة ( غصن الزيتون ) « لعبد الحليم عبد الله » وبعد استعراضه للقصة يأخذ على المؤلف خروج بعض تعبيراتها عن المألوف ويؤكد أن « عبد الحليم عبد الله » لا تزال روحه أو فكره هناك ـ هناك فى الريف .

ويطالب ـ على لسان الفن ـ أن يكتب «عبد الحليم عبد الله » ، قصة طويلة عن الريف بناسه وفلسفته وعاداته ، وعقائده ، وما لقيه اهله من فاقه وجور وتعذيب على طول الاعوام ، وكفاح هؤلاء الريفيين كفاحا جبارا علوا به على الاحداث والطغيان .

وينتقل الكتاب بعد ذلك الى القصة القصيرة مقارنا بين قصة (العذراء والليل) «لمحمود البدوى» ، وقصة (رعب) « لتشيكوف » .. ثم يخرج الى القول بان كثيرا من الادباء المصريين قد عالجوا فن القصة القصيرة ، ولكن القليل منهم هو الذى أبدع فيه وأجاده ، ومن هذه القلة ـ « **يحيى حقى ، وسهير القلماوى ، ومحمود البدوى ، وشكرى عياد ، ويوسف ادريس ، وأمين يوسف غراب ، وسعد الدين وهبه ، وفاروق خورشيد ، وعبد الرحمن فهمى ، واحمد كمال زكى » .**

وتطرق المؤلف الى الحركة المسرحية فبين ان المسرحية اقرب الفنون الى تطبيق دعوة «الحركة العاقلة »فالمسرحية تقوم اول ما تقوم على الحركة، الحركة الفكرية ، او الحركة المادية ،واخفاق الرؤية على المسرح او نجاحها مرده اولا وقبل كل شيء الى اشاعة الحركة فى جو المسرح ولا يعنى ذلك ان تكون المسرحية قائمة على التهريج أو الصياح والجلبة وانما لاتكون جامدة مما يفضى الى سأم المشاهدين. ويأتى المؤلف الى ختام بحثه فيقول :

لقد عاش الشرق العربى زمانا طويلا فى قوقعة صغيرة شكلته تشكيلا كبيرا ولكنه بالرغم من كل أولئك أخذ يكافح طيلة هذا الزمان ليخرج من هذه القوقعة وكان خروجه انفجارا ثوريا حطم هذا الحصار . ومما يبشر بالخير أنه قد أصبح لدينا فى حياتنا المعاصرة زاد او تراث يصلح لان يحدد لنا معالم الطريق ، وعلينا ان نضاعف الجهد وان نفيد من هذه الروح الثورية الخلاقة ، وان نسير بقدم راسخة على معالم الطريق الذى بدأناه ، واثقين بانفسنا ، منكرين ذواتنا ، مدركين للمسئوليات الجسام التى وضعت على كواهلنا فى هذه الفترة الرائعة من تاريخنا التى تخلصنا فيها من السيطرة الغربية واصبح زمام الامور فى ايدينا .

**وعلى الرغم من اننا لم نستطع ان نقدم الكثير مما جاء فى كتاب الحركة العاقلة الا انها وباختصار .. دعوة حاسمة للعمل الموجه من اجل مستقبل أفضل سواء فى الطبيعة أو الحياة الاجتماعية.. دعوة تحمل فى طياتها صفة التغير المستمر وعدم الجمود وتقوم على التخطيط الذى يقوم على الدراسة العلمية الموضوعية .**

**تحسين عبد الحى**

# قراءات فى المجلات العربية

يقدمها : مصطفى فوده مصطفى



## • تايروف والمسرح

تطالعنا الآداب لهذا الشهر بدراسة طيبة عن « **مدرسة تايروف المسرحية** » قدمها لنا « **كمال عيد** » وتقوم مدرسة تايروف هذه على قواعد ذكرها تايروف نفسه . وهى :

**١ - فن الممثل فى حاجة الى شكل جديد للأداء التمثيلى ، خال من البغبغة وتذبذبات الصوت وتموجاته ومن تحميل الصوت للرنه البكائية الاليمة .**

**٢ - ليكن الصوت عند الممثل دائما امداد ومعاضدة حتى يسمع واضحا نقيا .**

**٣ - التخفيف من الهزات الغامضة التى تمتلىء بها المسرحيات .**

**٤ - العناية بطريقة اخراج اللفظ بحيث يعكس الهدوء الخارجى للممثل كما يعكس البركان الداخلى له .**

**٥ - الدخول فى اطار الدور وابراز الهياج والانفعال .**

**٦ - الحذر الشديد فى ضبط « الرتم »**

**٧ - الاعتناء بالأدوار ذات الطابع الخاص ( الشاذة ) .**

وينتقل بعد هذا الى حديث عن حياة تايروف يصل فى نهايتها الى رأيه فى الديكور : الذى كان يقوم عنده بثلاث وظائف هى :

**١ - التمثيل والتعبير عن مكان الحادثة .**

**٢ - الميدان الذى تتحرك فيه الأحداث .**

**٢ - المهيىء لجو الأحداث .**

ثم حديث عن الممثل وفنه يقول فيه ان «تعاليم تايروف تؤكد أن الممثل الذى لا يستطيع ان يفصل بين ذاته ودوره ، يسبب لنفسه مشاكل كثيرة ، تتسبب فى عدم ظهوره بالشكل المناسب فى دراسته وفى تطويره للشخصية التى يمثلها ... ولا يمكن للممثل ان يصل الا اذا كانت حياته مليئة بالقراءات والبحث والاطلاع والتحليل . »

«ومزاج الممثل يتحكم فى تصرفاته بالنسبة لدوره تصرفا كبيرا ، فعملية الاعداد للدور والفهم والتقطيع للجمل ثم استخلاص الهدف من النص بصفة عامة ومن الدور بصفة خاصة وعملية ترتيب الانفعالات ، ودرجة هذه الانفعالات ثم اخراجها على المسرح مستعينا بالحوار ، كل هذه المراحل تقتضى من الممثل وعيا كاملا وبديهية حاضرة . »

ويتكلم بعد هذا عن التكنيك الداخلى والخارجى واهميته للممثل « فمن صدق الاحساس بالحياة

وحده يمكن ابراز حقيقة الحياة على خشبة المسرح فى اطار فنى لصورة مسرحية ما . وعلى الممثل ان يحس بالمعايشة ويعيشها فعلا ، حتى يقنع المتفرج اثناء التمثيل . »

وعلى الممثل ان يعايش لا ان يعيش الدور حقيقة ، لانه والحالة هذه يبتعد الممثل عن الفن « فاذا ما وفق فى استكشاف نواحى الشخصية المسرحية ، واستطاع ان يترجمها الى مراحل والى طبقات وخطوط وتشكيلات والوان وانطباعات استطاع ان يصل الى الاغوار الداخلية واستطاع ان يبدأ العاطفة والاحساس من الداخل . » اما المخرج فعليه يقع عبء تنظيم «الأحاسيس والأفكار التى تتراءى للممثل مع ضرورة الانتباه الشديد من المخرج لاحترام الانفعالات التى يحرزها الممثل والتى توافق شخصيته وذاتيته . »

«والانفعال الصادق للممثل ليس وحده هو الذى يؤثر على الجمهور المشاهد ، ولكن مظهر التكنيك الخارجى وحده هو الذى يؤثر على الجمهور المشاهد ، ولكن مظهر التكنيك الخارجى له ايضا ان يشارك فى ابراز هذا الانفعال كما يشارك فى عملية التأثير . » لذا كان على الممثل « ان ينفعل خارجيا بما يوافق انفعاله الداخلى وبما يناسبه لا يزيد او ينقص ، حتى تأتى حركة الجسد ملائمة تماما للحركة الداخلية الصادرة بالانفعال أو العاطفة . »

وهناك أشياء لا يحبها تايروف من الممثل وهى:

**١ ـ التحدث بأى شىء .**

**٢ ـ القاء الممثلين الحوار وكأنهم حول مائدة طعام شهية .**

**٣ ـ اعادة بعض الكلمات مما لم يرد فى النص.**

**٤ ـ طريقة الضغط الشديد على بعض الكلمات**

**٥ ـ التأتأة فى الدور . وادعاء التلقائية .**

**٦ ـ التحدث بصوت واحد ممل لعشر دقائق، ثم رفع الصوت فجاة والاسراع فى الرتم .**

ويرى تايروف فى المخرج ، قائد سفينة العرض المسرحى الذى عليه تفادى الاخطاء والمشاق ومخاطر الرياح حتى يصل بالسفينة الى بر الأمان . « والمخرج باعتباره موجه العرض المسرحى ، فمن حقه توجيه العرض كما يشاء اذ هو الوحيد الذى يتحمل النتيجة فى النهاية ولا يشاركه الممثل فى شىء . والمسرح الجاد هو الذى يقوم على الموضوعية وعلى ابراز وجهات نظر المخرج من خلال الممثل دون تغييرات او اقتراحات من الممثل الناقل لوجهة النظر الى الجمهور ... ورقابة المخرج بالنسبة للممثل يجب ان تكون شديدة وصارمة ، اذ أنه لضمان توليد التأثير على المتفرج الذى يجلس فى صالة الجمهور بواسطة الممثلين ، لابد من خلق عملية تنظيم شامل ... كما أن المخرج الناجح هو الذى يبحث فى النص عن الشكل الذى يمكن بواسطته ابراز النص ،راعيا فى ذلك الخامات البشرية ، ثم يتعرف على نوع الممثلين وطبائعهم ، ثم يحاول من جانبه ان يبعث القوة والايمان فيهم للثقة به كقائد للعمل . »

وبعد ان يتحدث الكاتب عن الموسيقى فى المسرح وجو الخشبة ، والملابس ، ويتوجه بكله للممثل ، يختم مقاله بتلخيص لشعارات مدرسة تايروف وهى :

- **المسرح هو المسرح .**
- **قوة المسرح تكمن فى قوة الأحداث التى تمثل على خشبة المسرح .**
- **الحدث هو الممثل ، اذ هو الناقل له .**
- **قوة الممثل فى موهبته وثقافته وعلمه وتقديمه للدور .**
- **الممثل الجاد هو القوة الدافعة للمسرح الناجح**
- **مفتاح المعرفة بقواعد المسرح واصوله يتوقف على الثقافة الفنية وحدها .**
- **اهمية الايقاع فى المسرح الحديث المتطور .**
- **الشارع الشكسبيرى التبشيرى :**

وثمة حديث بعنوان « الدكتور لويس عوض خلف قناع الفارس القديم» قدمه « معين بسيسو » قال فيه : « ولنتابع طريق الخلاص بالموت ، والتى يدشن بها دراسته لأحلام الفارس القديم. وليس الغرض هنا الرد على دراسة الدكتور لويس المنشورة فى ملحق الاهرام بدراسة مضادة أو

تقييم مضاد، وبشكل مستفيض وتفصيلي للموقف الكلي من اشعار صلاح عبد الصبور ، **رغم المنهج الاستفزازي الذي انتهجه في دراسته والموجه لشعورنا العربي المعاصر ، ورغم انه تمدد على اريكة السلطان من آل عثمان ونطق البراءة العظمى. فانفرض وبتركيز التعرض لخطوط الرئيسية لمنهج الدكتور لويس وموقفه التبشيري من احلام الفارس القديم .** ومنذ البداية وحتى لا ينفخ الدكتور في البوق ويطلق صيحة الدفاع عن الشعر وفي وهم المفاهيم التي تحاول ان تصبه في قوالب من حديد ، في قوالب من الشعارات وتحوله الى مكبرات للصوت .. لابد من التأكد باننا لا نرى وبشكل مطلق ان يكون دور الشعر هو دور مكبرات الصوت او دور المنجنيق الذي يقذف الشعارات السياسية ونرفض بحزم أن تستأصل حنجرة الشاعر لكي تزرع بدلا منها حنجرة الببغاء .... ولكنا في الوقت نفسه نعلن معارضتنا لأي اتجاه في الادب او الفن يشيح بوجهه عن مواجهة الحقيقة ومواجهة الحياة » . ثم يقول « ومرة اخرى اننا لا نرفض أحلام الشاعر اذا ما ارتبطت بلا فكاك بتلك اليقظة الرائعة المقبلة للانسان ، وجاءت تعبيرا عنها ودفعا لها ، ورفضنا لأحلام الفارس القديم . ولمنهج الدكتور لويس في تقييم هذه الاحلام او تفسيرها وانما يستند على اساس رفضنا هذه النماذج من الأحلام التي تحلق في اقفاص الغيبوبة ، الأحلام العقيمة التي لا تلد البهجة والفرحة الغامرة في قلب الانسان وتصخب تطلعاته ورؤاه » .

وبعد أن يعرض لما تبلورت عنه مقالتنا الدكتور حول الفارس القديم يقول : « **ونحن نتفق تماما مع الدكتور في أن مواجهة الوجود بفلسفة ايجابية والتي تستدعي بالتالي رفض اية فلسفة سلبية تريد أن تهرب بالانسان وتسحبه وراءها الى اعماق الكهوف والسراديب ، وبشكل ادق رفضنا المنهج المثالي الغيبي . وليس رفضه فحسب بل التبشير بالفلسفة العلمية وربطها بحركة الانسان الجديد في بلادنا حتى تتحول الى قوة محركة هائلة دافعة، وبوصلة هادية تهندس الفكر وتغذي الروح. ولا يعني هذا ابدا وضع الشعراء والكتاب في محجر صحي ان اصيبوا بوباء مبدا معاداة الحياة ومعاداة الانسان .**

**ولكن اية فلسفة ايجابية هذه التي تقود الى الخلاص عن طريق الموت والتي يبشر بها الدكتور لويس عوض ؟**

وهنا قد يقول : ان النص قد انتزع بوحشية من مقالته ، وانه لا يرى راى الفارس القديم في طريقه الى الخلاص ، وان ما اهتدى اليه من فلسفة ايجابية قد يكون معاديا لمبدا الحياة .

وقول الدكتور لويس صحيح تماما لو كان منهجه في تقييم احلام الفارس القديم وفلسفته الايجابية ، فلسفة الخلاص بالموت ، هو منهج رفض الموت ورفض الخلاص عن طريق الموت » .

وبعد كلمة عن مسئولية الناقد يقول : « **ومرة ثانية قد يكون قول الدكتور لويس صحيحا تماما في عدم اتفاقه مع مفهوم الخلاص بالموت ، ولا ضرر هنا من التكرار لو لم تكن خاتمة المطاف بل بدايته هو استخدام الدكتور لويس لذلك الحق للبابوات في تتويج الفارس القديم اميرا لبلاط الشعر ...** ثم يقول : والذي يراه الدكتور لويس ، من خلال المنهج التبشيري والتفسيري لأحلام الفارس القديم سر نكبة الانسان . نراه سر عظمة الانسان وصميم وجوده فنكبة الانسان في مفهومنا تكمن في العقم والعجز الى التطلع الى ما هو اروع واكثر ايجابية وانطلاقا وان عظمة الانسان مرهونة بمحاولاته المستميتة والدامية عبر العصور في نشدان المعرفة ، ورفض مفهوم الفاكهة المحرمة على الانسان » .

ثم يتساءل : « هل نحن نستفز الدكتور لويس لو قلنا ان الانسان الموجود معنا على ارضنا أقرب كثيرا من شيطان الشعر في وادي عبقر ولا يمت بصلة ابدا الى انسان الفارس القديم ، وانسان الدكتور لويس . وانه ليس انسان الخلاص بالموت ولا انسان الانحناء أمام شجرة المعرفة وعبادتها. انه انسان السد العالي وانسان طريق التطور غير الراسمالي ، الانسان الذي يرسي الاشتراكية . **وهل هي مبالغة منا في تعديه منهج الدكتور لويس عوض التبشيري لأحلام الفارس القديم لو سحبنا موقف الانسان الجديد في بلادنا والذي يعيش الى جواره ــ الحالم ومفسر الحلم ــ على كل هذه الانجازات الرائعة لانساننا الجديد »** وبعد حديث

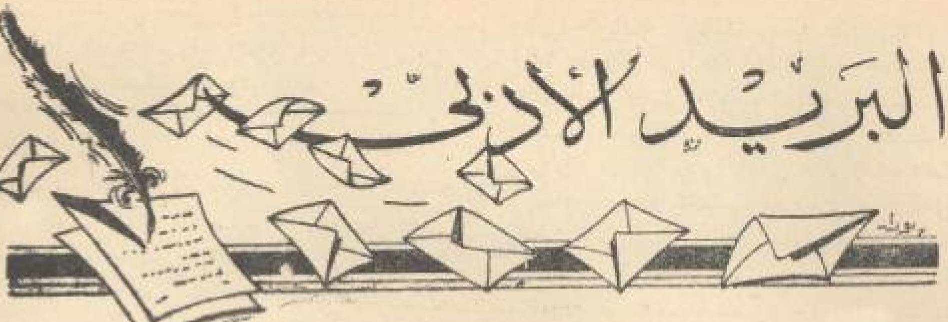
من ( الرضا بما يريد القضا ) وعن صراع الانسان وتطلعه الى شجرة المعرفة قال : « وهل ندخر مفاجاة للدكتور لويس لو قلنا ان منهجه التبشيري في هذه الدراسة لأحلام الفارس القديم هو عودة للموت وللأرض الخراب، عودة الى الانسان الممزق الضائع القائم .. وحينما نجرد الفارس القديم من درعه وسيفه ومهاميزه وجواده المنحوت من الضباب ومن طلاسمه، ماذايبقى من هذا الانسان، من هذا الفارس، غير تلك الصورة المهزوزة للانسان اللاعن يوم مولده ؛ للانسان الذى تطارده اللعنة في حله وترحاله ، للانسان الذى طريق خلاصه الوحيد هو الموت، **ومن كان في انتظار هذا الفارس في نهاية المطاف لاحلامه غير الدكتور لويس عوض وباقة من الزهور اللاصطناعية في يده و(ديكريتو) البراءة العظمى بلقب وريث امارة احمد شوقى .**

وهل نحن نتجنى على الدكتور حينما نلحق فارسه القديم بركب ( ابى الفوارض ) اليوت ، بركاب ( اليباب ) و ( الخاوون ) بركب الموت ورفض كل تجربة ومعرفة للانسان جملة وتفصيلا ، ونحن نراه ممتطيا صهوة جواده لابسا دروعه وسيفه في غمده ، والسيف في الغمد هنا دلالة وعلامة الفلسفة الايجابية للفارس ، اذ ما حاجته في الواقع الى سيف مسلول ؟ وهو الذى يشيح بوجهه ووجه جواده عن انساننا الجديد ، وعن كل انجازاته ، ولانسمع منه الا همهمات الرضا بالقضا والحذر من التطلع الى اعلا وعبادة شجرة المعرفة والتهديد بالارتطام بسقف الكون ، عند اى محاولة من محاولات الصعود ».

ويأخذ بعد هذا في حديث عن انسان الفارس القديم كما فسره د. لويس ، وتساءل من الأزمة التى يواجهها وعن منهج الدكتور لويس قال : **هل مثل هذا الانسان ـ يقصد انسان الفارس القديم ـ موجود حقا في بلادنا ، هذا الانسان العقيم المجدب ، ذو الخطيئة الشائكة كالعوسج المسنونة كانياب سمكة القرش ، هذا الانسان الذى تكمن ماساته في انه يريد أن يرى ابعد مما تسمح به عيناه ... ان الحياة في بلادنا لا تعدم وجود مثل هذا الانسان ، الى آخر حرف في أبجدية العقم والسقوط ، والرضا بما يريد القضا. ولكنه في كل الظروف وبشكل مطلق ، فان هذا الانسان ، لا يمثل القسمات والملامح الرئيسية للانسان الجديد في بلادنا ولا حتى الانسان القديم ذى التطلعات الجسور والنشاطات النضالية الدامية ، وفي غالب الظروف والتى اعطت الانسان الجديد او الفارس الجديد لو صح التعبير ، والذى لم يظهر فجأة كنبات شيطانى فوق ارض بلادنا ، بل ضرب جذور سيفه في اعماق ارضنا الطيبة عبر عشرات السنين، وهو الفارس الذى ارهفت جماهيرنا السمع طويلا لرنين سنابكه فوق ارضنا ».**

وينتقل الكاتب بعد هذا الى مقالة الدكتور الثانية : الخلاص بالحب . فيرى فيها ما رآه في سابقتها الخلاص بالموت فيقول : « وجاءت مقالة الخلاص بالحب فكانت بمثابة اقامة كل طقوس التدشين لسيف الفارس القديم واذا بالخلاص بالحب يعنى لعنة الميلاد ، ويعنى العودة الى الرحم . ثم يختم مقاله قائلا : **واخيرا وليس** آخرا ، فنحن لن نشيح بوجهنا عن الاشتراكية **وعن السد العالى ، ولن ننطلق ما بين نداء شياطين الشعر في وادى عبقر ... اننا لن ننتظر هذه الآلهة فلنا آلهة جديدة .. آلهة لا تسكن وادى عبقر ، ولا فوق الهيلكون ، بل آلهة تمزج عطرها كل يوم ، بالخبز الذى ياكله الدكتور لويس عوض وبالماء الذى يشربه .**

**« مصطفى فوده مصطفى »**




### مع الناقد الدكتور احمد كمال زكى

قصيدتان اعجبت بهما فيما وصل الى «الرسالة» من اشعار . الاولى لحسن عبد العظيم خليل بعنوان «شهداء العروبة والنيل» ، والثانية لأحمد عبد القادر الحضرمى بعنوان : «مناجاة النيل» ، ونحن نرى أن العملين يستندان الى النيل فى نقل التجربة الى القارىء ، وكان من العجيب أن يتلاقيا فى بعض الأمور العامة .

حقا كان الموضوع مختلفا عند الشاعرين ، فالأول يرثى أبطال السباحة الذين توفاهم الله فى لحظة خالدة من لحظات المجد ، والثانى يتجلى محاسن الطبيعة وهو فى رأس البر .. أقول حقا كان الموضوع مختلفا ، الا أن تلاقيهما يعنى شيئا مهما هو وقوعهما على الصور المألوفة والعبارات المتداولة ، مما يلقى فى الروع أنهما لم يقفا الوقفة الخاصة ، أو لم يفرغا لنفسيهما بحيث تبرز شخصيتهما فى تعبيرات مستقلة .

ومعنى هذا أن هذين الشابين لا يزالان ينقلان ، ولا يعبران متكئين على ذاتهما الفنية .

معناه ان الجيل البادىء فى حاجة الى التفرد ليكون له شخصيته ويكون هذا بالقراءة المتأنية والاطلاع الرشيد .

وأعود الى الشاعرين الشابين فأقول ان عباراتهما كانت سليمة ، وحسهما الايقاعى متكامل وان يكن ينقصهما التثقيف أو ما يسمى بالصقل . وهذا لا يعنى التكلف ، وانما يعنى أن الشاعر يجب أن يضيف الى استعداده علما بصفة الشعر الخفية ، وحبذا لو أخذا نفسيهما بالانتفاع بآثار الشعراء المحدثين الى جانب حفظ القديم واستيعابه .

### حول رسالة الغفران ..

كنا قد نشرنا فى هذا الباب فى العدد ٦٣ كلمة بعنوان «لا تظلم المعرى يا دكتور» للأستاذ الغزالى حرب ، جاء فيها أن بيتى علقمة فى وصف ابريق الخمر لم يردا فى رسالة الغفران لأبى العلاء المعرى ، وطلب من الدكتور محمد النويهى أن يدله على موضعهما فى الرسالة .

وقد كتب الينا الدكتور محمد النويهى مذكرا بأن البيتين يوجدان بنصهما الكامل فى طبعة دار المعارف التى حققتها الدكتورة بنت الشاطىء ، كما يوجد البيتان بنصهما فى طبعة أمين هندية .

كما ذكر أن الكلمات الثلاث والسبعين التى أوردها الاستاذ الغزالى على أنها نص ما قاله أبو العلاء ، ليست الا اختصارا لثلاثمائة وأربع عشرة كلمة يحتوى عليها النص الكامل ، وأن هذا النص الكامل بالاضافة الى بيتى علقمة المذكورين يحتوى على خمسة أبيات أخرى لشعراء آخرين أسقطها النص الذى استشهد به الاستاذ الغزالى .

ولما كانت الرسالة قد لاحظت «علو النبرة» بين الكاتبين ، فانها تغلق الباب حول هذا الموضوع .

## قصيدة « راية العرب »
## بقلم مصطفى محمود مصطفى

بعنوان : «راية العرب» ، بعدد الرسالة (١٠٧٩) قرأت قصيدة للشاعر الكبير الأستاذ محمود حسن اسماعيل ، فطالعتنى بأنها تصلح نشيدا قوميا عربيا ممتازا ، اذ بها تتلاقى كل خصائص النشيد الوطنى الناجح : من تدفق العاطفة الوطنيـة القـومية التى يلتهب لها الحماس الوطنى فى قلوب الجمـاهير ، وامتلائها بالنغم ذى الجرس القوى ، والالفاظ ذات العذوبة الحلوة ، والمقاطع الحافلة بالجمال ، والخيال الذى لا يذهب بعيـدا ، كما أن القصيـدة زاخـرة بالمعـانى القوية الرصينة ، والأفكار الجـدية التى اشتهر بها الشاعر الـكبير الأسـتاذ محمود حسن اسماعيل • وانى اكتب هذه الكلمة لأوجه بها نظر اذاعتنا الى هذه القصيدة لتلحينها واذاعتها ، فهى تسد قدرا كبيرا من فراغ أناشيد الرايات • وقـد كان هذا اللون من الأناشيد ذائعا فى مطلع نهضتنا الوطنيـة ، وكفاحنا ضـد المستعمر ، اذ النشـيد الوطنى من أقوى أسلحتنا الوطنية التى تربى الحماس فى صدر شعبنا الثائر ضد المستعمر • ومن الذين اسهموا فى تأليف أناشيد الرايات المرحوم أحمـد شوقى الشاعر المشهور ، وغيره من كبار الشعراء • ولا أدرى لماذا لا تحتفل بادب نشيد الراية ، بتلحينه واذاعته ، والحاجة الى ذلك لم تزل قائمة ان لم تزدد ، فنحن فى مرحلة ثورية من تاريخنا الوطنى ، وهى فى حاجة الى كل وقود وطنى يدفع بالثورة الوطنية الى الأمام ، ويبنى لها مسـتقبلا ، وأناشـيد الراية الوطنية من أصلح الأشياء لذلك ، فالراية هى رمز الأمة الحرة ، ومنها تستمد شعارات المسـتقبل ، وربما كان ارتفاع العلم ، لتعلم الكبرياء الوطنى ، والعزة الوطنية ، والتخلص من الذل والاستعباد ، برفع الرءوس الى أعلى متطلعة نحو العلم ، وترك الانحناء الى الارض • ولقد استوحت قصيدة « راية العرب » معاني قومية كثيرة متجددة متطـورة من « مؤتمر القمة العربى الثانى » ، وهذه المعـانى المتجددة تستحق اذاعتها باستمرار ، لتتفاعل أولا باول فى صدور وقلوب الجماهير ، وتجد بها صداها ولا شـك أن اذاعتهـا وتلحينهـا يزيد من مفعولها وتأثيرها • والأستاذ محمود حسن اسماعيل ليس جديدا على اذاعة القصـائد والأناشـيد الرائعة فله « النهر الخالد » و « فلسطين » وهما من اقـوى تلحينـات الاذاعة ، ويتمتع بسـماعهما جمهـور المستمعين ، وقد غناهما ولحنهما اكبر مغنى وملحنى العصر الأسـتاذ محمد عبـد الوهاب ، وعسى أن نستمتع بغنائه وتلحينه لقصيدة « راية العرب » •

## بل ساعة اجابة
## بقلم عيسى متولى

من المعتقـدات الخاطئـة ، الشـائعة فى مختلف الأوساط ، أن من ساعات يوم « الجمعـة » سـاعة « نحس » ، فتراهم يتحاشون ما يجب عليهم اداؤه • فى أيام « الجمعة » ، أو لا يفضلون السفر ، خشية أن تتفق « ساعة النحس » المزعومة بسفرهم ! •••

والأمر على النقيض من ذلك •• فليس فى أيام « الجمعة » ساعة « نحس » ـ كما يزعمون ـ بل ان فيها ساعة « اجابة » •• على حد تعبير الرسـول الحبيب ، تجاب فيهـا دعوة الداعى ، واسـتغفار المستغفر ، واستغاثة الملهوف !••

فليس يوم الجمعة ، وهو عيد المسلمين ، نذير شر ••• بل بشير خير •• وبركة •• واسعاد ! •

**« تصـــويب »**

**« نشر فى العدد ١٠٨٢ من المجلة مقال عن كتاب شـعر الراعى النميرى وأخباره بقلم مجيد ابراهيم دمعة ــ وقد جاء فيها ان الكتاب من تأليف « الدكتور ناصر الحسانى » والصـواب •• هو « للدكتور ناصر الحانى ــ سفير الجمهورية العراقية فى لندن »**

# الفيضان

بقلم محمد المنذى محمد

**عندما القيت نظرة على النهر** كتمت صيحة ذعر كادت تنطلق من حلقى فجـــأة ، فقد رايت الامواج تتعالى مع هبات الريح لأكثر من خمســـة امتار ، وتتلاطم في هدير عند حواقى الجسر وتكاد تندفع نحو القرية ٠٠ أما الجسر نفسه فقد لاح لى ضعيفا ، وليس من المؤمل أن يصمد طويلا أمام هذه اللطمات المتتابعة فى عتو !!

وارسلت نظرة حزينة على الأكواخ المهتزة الجدران، والحقول المترامية الأطراف ، وتذكرت كيف ان الفيضان فى سنة ماضية سحق الكثير من الاكواخ ومعها الحقول كوحش لا يرحم ٠ وكانت الشـــمس تقترب من المغيب ، والحقـــول البعيدة تبدو زاهية الخضرة ٠ وتخيلت الفيضان وهو يمتد الى هذا كله ، ويحيله الى عـــدم فى لحظات ، فسرت فى كيانى قشعريرة ودق قلبى وغامت عيناى ٠

وبعد العشاء علمت أن عمدة القرية قد أمر بعقد اجتماع لبحث الاجراءات التى ينبغى أن تتخذ لدرء خطر الفيضان ، فخرجت من المنزل بخطوات متخاذلة ومشيت فى طرقات القرية المظلمة أتعثر فى الطريق الى « الدوار » ٠٠ وكانت أبواب ونوافذ البيـــوت مغلقة ، والصمت سائد ، كأنما القرية قد خلت من السكان ٠٠ وفجأة علا مواء قطين يتشاجران فـــوق حائط مهدم ٠ ونبح كلب ٠ وساد السكون !!

وعند الدوار علمت أن الاجتماع قد بدا فى حجرة التليفون من فترة مضت ، فدلفت اليها فى سكون ٠ وكانت الحجرة كبيرة ، بها كنبة وبضـــعة مقاعد خشبية ، بعضها جديد ، وبعضها الآخر متآكل من جوانبه وأطرافه ، ورأيت العمدة يتصدر المكان ، والى جانبه خليل المدرس ، والحاج عوضين ، ومرجان الأحدب ، وطفقوا يتحدثون وقد خيم عليهم شعور يغمرهم بالقلق والخوف !

وجلست الى جـــانب المدرس ، وغمزته بطرف اصبعى ، وسالته عن آخر الأنباء ، ودق التليفـــون فجأة فى هذه اللحظة ، فاتجهت الأعين كلها اليه ، كأنه ســـيطلق قوة خفيـــة تبـــدد القلق وتزيل الروع ! وتحدث العامل مع الطرف الآخر وهـــو يتململ فى وقفته كمن يعـــانى من آلام خفية تلذع قلبه ، وتسرى كلهب خافت فى أوتار أعصابه ٠٠ واخيرا وضع السماعة وواجه العمدة وتمتم بصوت تغشته رعشة الخوف :

ـ لم تصل اخبـــار اكيدة من « المديرية » حتى الآن لنرى المركز عن الاجراءات التى ستتخذ بالنسبة لقريتنا !!

وتهالك العامل فوق مقعده فى بلاهة واضطراب ، وزمجر العمدة والغضب يتقد فى عينيه «هذا اهمال» وبصق واجال البصر فى الوجوه ، وأراد أن يبـــدد الصمت فتحدث عن أهمية « السد » بالنسبة لكافة القرى التى تتعرض لأخطار الفيضان ٠ وفجأة أطرق العمدة وأخلد الى الصمت ٠

ولاحت بسمة شاحبة فوق شفتى المدرس ، وزمق العمدة وتمتم فى محاولة منه لتبديد الصمت :

ـ ان الهدف من عقد هـــذا الاجتماع أساســا ينحصر فى بحث الوســـيلة التى نتقى بهـــا خطر الفيضان ، واعتقد ان المسالة خطيرة وكانت تحتاج الى بحث موضوعى قبل أن يلوح الخطر كما هـــو حاصل الآن !!

ووافق الشيخ عوضين على ذلك ، وأردف وهو رافع الرأس كمن يزهو بما احتشد في رأسه من معلومات :

ـ ان الفيضان يعلو في شهر يوليو ، ويبلغ ذروته في منتصف شهر سبتمبر ، ولا يعود الى مستواه العادى الا فى شهر نوفمبر ، وعلى ذلك كان يجب اتخاذ الحيطة فى وقت مبكر .. أليس كذلك ؟!

ورمقه المدرس رمقة سريعة ، وتمتم فى لهجة ساخرة ، أو مشجعه ، لا أحد يدرى :

ـ لا فض فوك يا شيخ عوضين !! هذه معلومات قيمة ، يحسدك عليها صبية المدارس ، بلا جدال !!

وبعد فترة من المناقشة ، تمكن المدرس من أن يوجه نظر الجميع نحو الخطر المحدق بالقرية ، ثم صاح متسائلا :

ـ ما الذى سنفعله الآن ؟! هذا هو محور الحديث الذى تم عقد هذا الاجتماع من أجله والذى يجب ألا نتعداه !

وتململ العمدة فى جلسته ، وحدق فى المدرس بنظرة يكاد يتطاير منها شرر الغضب ، وصاح :

ـ لقد بعثت فى طلب أحد المهندسين وأملنا الوحيد هو أن يصل ، فهو وحده الذى يستطيع أن يرسم لنا خطة العمل .

واشتد النقاش بين العمدة والمدرس ، كان المدرس يرى ضرورة الاسراع فى عمل الاستحكامات ، ورفضه لفكرة الانتظار لحين حضور المهندس رفضا باتا . وحبذ مرجان الأحدب هذا الرأى ، فاستشاط العمدة غضبا ، بعد أن أخفق فى اقناع المدرس بوجهة نظره . وقد أعجبنى المدرس أكثر من اى شخص آخر ، لسعة أفق اهتمامه ، ولحسن سلوكه ، فقد كان ينصت الى كل رأى بانتباه وجدية ويناقشه مناقشة موضوعية ، ولكنه لم يثر اهتمام العمدة ، فأجال البصر فى الحاضرين وتمتم فى أدب متواضع جم :

ـ لا أجد مندوحة من الانصراف . أتمنى لكم حظا سعيدا فى الوصول الى خطة تدرأ الخطر .. مع العمدة !

قال ذلك وأغمض عينيه ، كأنما يريد أن يتقى نظرات العمدة ، ونهض بتثاقل ، وانصرف . وعندما وجد العمدة أن الجميع قد لاذوا بالصمت ، اقرارا منهم بسلامة موقف المدرس ، راح يتطلع الى التليفون بعينين يتواثب فيهما الخوف ، كأنه ينتظر الفرج من تلك الآلة الخرساء !!

وأثارنى الموقف السلبى تجاه المدرس ، ورمقت العمدة وقلت فى صراحة وجرأة :

ـ لقد تعرضت قريتنا لخطر الفيضان قبل ذلك بعشرة أعوام ، فى عام حريق القاهرة على ما أذكر ، وتهدمت تحت عوامل التلكؤ . واعتقد أن عشرة أعوام ليست مدة كافية لنسيان معالم الكارثة !

وفى المنزل رأيت زوجتى تغالب النعاس ، وقالت فى ضعف .

ـ ما هى أخبار الفيضان الآن ؟!

فرمقتها مليا ، وقلت فى اكتئاب :

ـ وا أسفاه !! ان القرية مهددة بالغرق خلال ساعات قليلة ،والعمدة فى الدوار يبرطم بلا حراك !!

وكأنما أرادت زوجتى أن تبدد ما رأت على نفسى من قلق ، فقالت وهى تتصنع المرح :

ـ أنت هكذا . تهول دائما . ولأول مرة أراك تهمل السؤال عن صحة ابنتك المريضة . هل أضع لك الطعام ؟

كان الاجهاد يبدو واضحا على وجه زوجتى من كثرة ما نالها من تعب فى تمريض البنت ، ومع ذلك فقد نهضت وهى تضحك ضحكة صافية ذات رنين حلو ، ووضعت الطعام فوق طبلية ، وتمتمت فى بسمة خفيفة :

ـ كل . ولا تجهد نفسك فى التفكير من أجل شىء لم يظهر بعد !!

وكان من الصعب أن أجارى زوجتى فى هذا التفاؤل . ولم أرد عليها الا بابتسامة باهتة كابتسامة المريض ، وطلبت منها أن تأوى الى فراشها وتتركنى لأفكارى !

وجلست فوق حافة « المصطبة » والافكار السوداء تدور فى رأسى كأنها كائنات حية . أتغرق قريتنا ؟ أتضيع حقولنا وما بذلنا فيها من جهد !! أتتلاشى بيوتنا التى شيدناها بالعرق والدموع ؟

وفى ظهر اليوم التالى بلغ الفيضان أقصى مداه ، وراح العمدة يطوف فى شوارع القرية مناديا اهلها بالاسراع الى الجسر لمقاومة خطر الفيضان . وكان

اغلب رجال القرية الاشداء قد خرجوا الى الحقـــول وتفرقوا فى نواح عدة ٠٠ وبالرغم من ذلك أفلح العمدة فى حشد أكبر عدد ممكن من الرجال والصبية ٠٠ كانوا نحو سبعين ، بين رجل وصبي وشيخ ، وهو عدد لا باس به اذا ما وجد القيادة الرشـــيدة التى تقوده لسد الثغرات فى الوقت المناسب ٠

وما كاد العمـدة يرانى حتى أمرنى بالانطلاق الى « الرياح » الجنوبى ، فانطلقت صوب الرياح بكل طاقتى الواهنـــة ، ورحت أفحص جوانب الجسر بدقة ٠ كانت المياه تكاد تصافح حوافيه العاليـة ، وتنفذ الى الحقول من جهاته الهابطة ٠ واسرعت بالعمل على تقوية النقط الضعيفة بجلب الأتربة اليهـــا ، وتدعيمها بقطع الدبش والحطب والغرائر التى ملئت بالهشيم الناعم المركز بالضغط ٠ ورأيت كثيرا من الصبية لا يصرخون ولا يجزعون عند لطمات الموج لاكوام القش وهم فوقها ، وانما راحوا يعــاونون الرجال بشجاعة واقدام ، وجلد على معـــاناة التعب والتغلب على الخوف ، وهمست لنفسى وانا ارمقهم بسرور : ان هؤلاء الاغرار هم دعامة المستقبل ، وأن من يراهم وهم يعملون بصبر دائب لا يشـك فى الاعتماد عليهم بكثير من الاطمئنان ٠

وقبل الغروب وصلتنا نجدات من نواح كثيرة ، واصبح الجسر يغص بمئات من الرجال والصبية ٠ وفى منتصف الليل أصبح الجسر كجبل راكد من الوحل ، وبرغم هذه الحقيقة المؤلمة فقد بدأ الفيضان فى الهبوط بشكل ملحوظ ٠ وفى الصباح وصـــل المهندس على رأس نجدة من الرجـــال الفنيين ٠٠ وبدأت البسمات تعلو الشفاه ، والأمل ينتعش فى الصدور ، وراح رجال يرددون أغنيـــات مرحة ، كأنهم قد أمنوا تماما من شر الكارثة !

ومما لا شك فيه أن الرجال الذين وصــلوا مع المهندس ، كانت لديهـم خبرة حســنة فى تدعيم الجسور ، فقد نظموا عمل أهــل القرية تنظيمـــا حسنا ، كما أنهم جلبوا الى المناطق الخطرة كثيرا من الأحجار والدبش ، وقاموا بسد أكثر من ثغرة سدا محكما ٠ وكانت حالة الرجال لا تزال حســـنة ، وروحهم المعنوية رائعـة ، بعد ان ظلوا يعملون مدة يومين عملا شاقا لم يتعودوا عليه ٠

وفى صباح اليوم الثالث قام المهندس بتقسـيم الرجال الى ثلاث فئات ، فئة تمضى فى تقوية الجسر ، وأخرى تكون على اهبة الاســـتعداد للاسراع الى الاماكن التى تحتاج الى نجدات عاجلة ، اما الثالثة فقد كان يتعين عليها أن تنال قســـطا من الراحة لتعمل بعد ذلك بنشاط ٠

ومر نهار هذا اليوم ونحن نضـــع ايدينا فوق قلوبنا خوفا من انهيار الجسر قد لانتمكن من تقويته فى الوقت المناسب ، واقترحت على المهندس زيادة عدد رجال التفتيش ، وخاصة فى المنطقة الشمالية ، ولكنه نهرنى بشـــدة ، فهززت كتفى ومضيت الى العمل بلا رد !!

وراح المهندس يشرف على تدعيم كل منطقته فى همة ونشاط وتوثب ٠٠ يمشى هنا وهناك ، خفيف الحركة ٠ ينحنى تارة ، وتارة أخرى ينتصب ، ثم يلوح بقبعته الى الرجال صائحـــا ٠٠ اسرعوا ٠٠ اسرعوا ٠٠ دبش هنا ٠ حطب هناك ٠٠ يقـــول ذلك ويلمح الجسر بمنظاره فى اهتمام شـــديد فى المنطقة المقابلة للقرية ٠ ورحت أرمق جهة الشمال بعينين زائغتين !

وفى الليل هبت رياح شمالية قوية ، ضــاعفت الخطر ، وعند بزوغ الشمس رأيت المهندس يقف قريبا من « الرياح » وقد تصلبت عضلات وجهه ، وأخذ ينظر الى النهر نظرات طويلة متأملة ، بينما اخذت أحملق فى مؤخرة رأسه بشعور أقرب مايكون الى شعور الكراهية !!

ومضت فترة خلع بعدها نظارته ومسح عويناتها بمنديله الابيض ،وبأنامل مرتعشة ثبتها فوق عينيه، وراح يحـدق فى الجسر الذى كان قد اختفى تحت طبقة كثيفة من الماء ، ثم أرسل نظرة شاردة نحـو النهر ، وخيل لى أن جسمه كله يرتجف ٠ فوقفت متصلبا ازاء هذا التحول ٠ ورمقنى وأدار وجهه بعيدا فى أسى ، ولكننى كنت قد لمحت دمعـــة تبرق فى مآقيه ، فانقبض صـــدرى ، ورحت أتلفت حـــولى بجزع ٠

ولم اجد طريقة اكتشف بها سر هـــذا القلق الا بقذف كومة من الاعشاب الجافة تحت اقدام المهندس، فأجفل لحظة ، ولكنه سرعان ما اســـترد ثباته ، ونفض ذرات الأعشاب التى تراكمت فوق بدلته التى كانت قد أصبحت فى لون حجر الجرانيت ، ورمقنى وتمتم فى أسى :

ـ أين العمدة ؟ ان الخطر هنــا وفى الشـــمال والرجال فى حالة يرثى لها من التعب !!

واشرت الى العمدة الذى كان يجول هنا وهناك ويحث الرجال على العمل ، ولكنه تجاهل اثارتى، ونادى على بعض أعوانه ، وأصدر اليهم أمرا بالاستعداد للزحف الى الشمال لتدعيم المنطقة الخارجة عن مواجهة القرية ، وفى نفس اللحظة رأيت احد من عهدنا اليهم بالتفتيش على منطقة الشمال قادما يتعثر فى طريقه الى المهندس ، وتمتم بصوت لاهث متقطع :

ـ الجسر هناك • سينتهى ٠٠ ان لم يكن الآن ففى خلال دقائق لا أكثر !!

قال ذلك وانهار فوق الوحل المتراكم فى جانب الجسر ، وضغط جنبه بيديه وراح يئن • وأمره المهندس بأن يعتنى بنفسه بصوت طافح بالأسى والحزن ، وقد بدأ الهرم فى قسمات وجهه فجاة • وجمد لفترة فى وقفته كالتمثال • ولاحت لى فكرة كالالهام ، هى سرعة العمل على وقاية جدران القرية من ناحية الشمال ، ونقلت الفكرة الى المهندس فنفذها على الفور !

وفى خلال دقائق معدودات كانت جموع غفيرة من الفلاحين يعملون فى اقامة جدار عال فى هذه الناحية • وبينما كان المهندس فى طريقه الى الشمال مع رجاله ، تناهت الى مسامعنا قعقعة عالية من الناحية التى أشار اليها الرجل ، واستدارت الوجوه اليها تحدق فيها مبهورة ، وتمتم المهندس وأسنانه تصطك « أنظروا ٠٠ ان لسانا هائلا من الفيضان يتحدر نحو الحقول ويمتد بسرعة الى القرية ٠٠ عليكم أن تكتلوا جهودكم فى الوقاية الضرورية ٠٠ أما أنا فسأبقى هنا مع بعض الرجال فلا تخشوا شيئا » !!

وبدأ المهندس لحظة كالسكران من شدة الغضب والقهر ، يضرب أرض الجسر بقدمه ويدمدم :

ـ ان مقاومة الفيضان الآن ليست بالامر اليسير لان الريح تساعد الموج على قوة الدفع • عليكم ان تحذروا النساء والاطفال والشيوخ وتامروهم بالاجلاء عن القرية !

وبعد جهود مضنية أفلحنا فى تحويل جزء كبير من المياه نحو الحقول الشاسعة ، وبدت القرية بعد أقل من ساعة واحدة ، أشبه بجزيرة صغيرة وسط محيط !! • واقتربت من الجسر المواجه للقرية بخطوات مترنحة ، فرأيت المياه تكاد تغطيه تماما ، ورأيت المهندس لا يزال بمفرده يروح جيئة وذهابا فوق الجسر وقد نسى الاخطار المحدقة به ، وداخلنى شعور مبهم بالخطر عليه فى هذه اللحظة ٠٠ فأخذت أصرخ مناديا اياه بالرجوع ولكنه لم يأبه لندائى ، ولا حتى بصرخات العمدة ٠٠ المحذرة ٠٠ فى جنون ، كأنه فى صلاة مع ربه يبتهل فيها اليه أن تتم معجزة من معجزاته ، فلا ينهار الجسر المواجه للقرية !!

وتعالت الامواج وراحت تتساقط من فوق الجسر وتنحدر نحو القرية فى هدير وفوران مخيف ، وتضاعف شعورى بالخطر على المهندس الذى لا يزال يمشى مترنحا والمنظار تحت ابطه ، وقد غاص فى الماء حتى ركبتيه ، والأمواج تكاد تجرفه الى عرض النهر !!

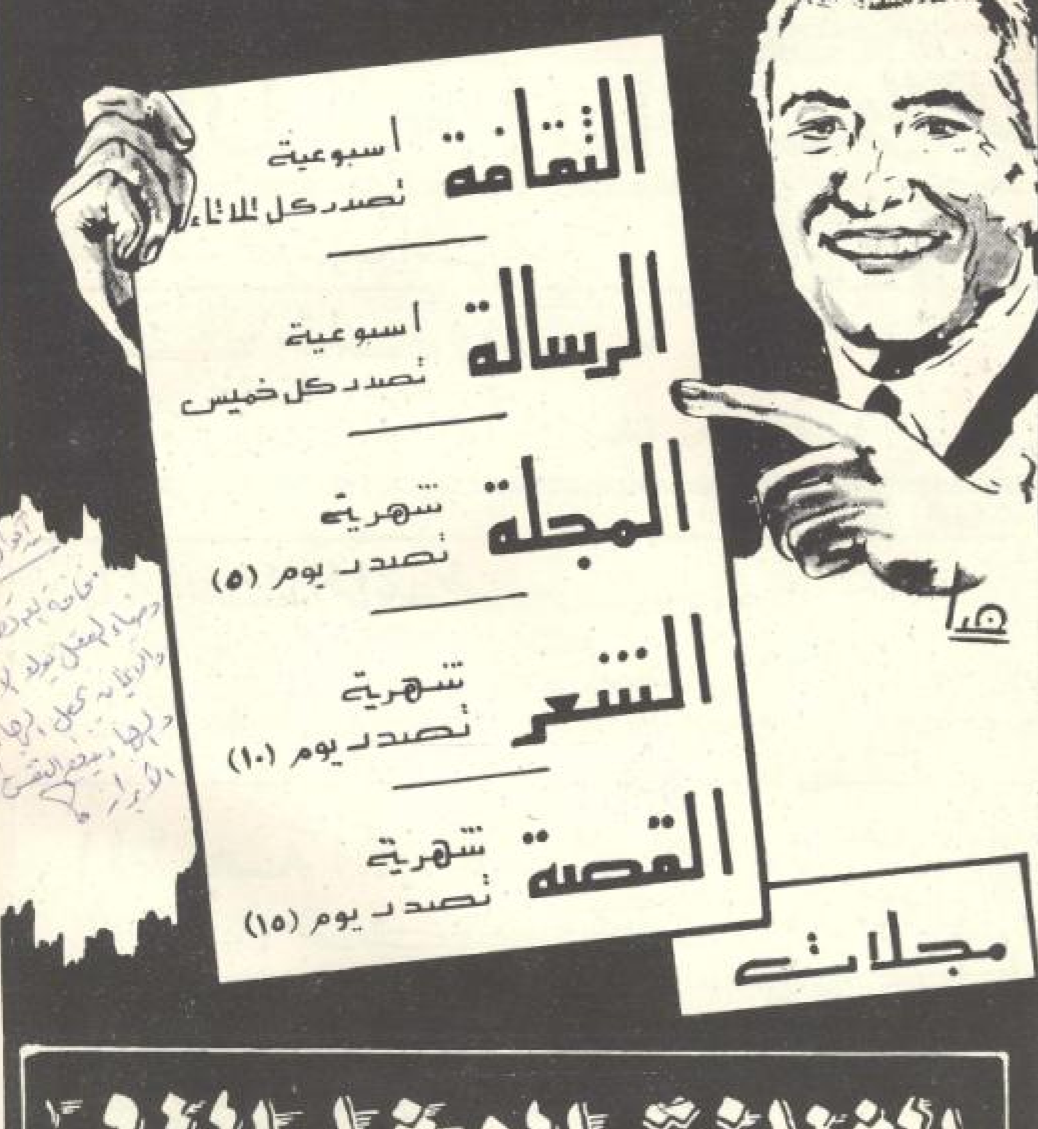
ومضت لحظات رهيبة ، كئيبة ، رأيت المهندس بعدها يلوح نحونا بقبعته بعلامة الاجلاء عن القرية، ثم يعود ويرمق جوانب الجسر ويصرخ محذرا بصوت يتلاشى فى الريح ! وفى لحظة ، لحظة خاطفة ٠٠ انهار الجسر ٠٠ ومعه كل ماقمنا به من استحكامات! ضاعت جهودنا أمام جبروت الفيضان • ورأيت جسم المهندس يبرز تارة مع المياه المندفعة بقوة نحو القرية وتارة أخرى يختفى ويده ترتفع بالقبعة بين حين وحين ٠٠ كأنه يودع أشخاصا أعزاء الى قلبه ٠٠ ولكن فى هزات متشنجة ٠٠ ثم اختفى !

وشعرت بالأسى يملأ قلبى على هذا الجندى المخلص ، الذى كنت من لحظات فقط أشعر نحوه بالكراهية !!!

واخذ كل فرد يلتمس لنفسه أسباب النجاة ، ومضت بى فترة وأنا جامد الحركة والحس أطلقت بعدها لساقى العنان ٠٠ ولحقتنى المياه فتسلقت نخلة عالية وقبعت بها وجريدها الاخضر يلمس وجنتى لمسا رقيقا ٠٠ كأنه يعزينى عن كوخى الذى انهار مع مجموعة من الاكواخ المجاورة !!

ونظرت فرأيت العمدة يقف رافعا رأسه ناظرا الى الخلاء البعيد ٠٠ كأنه يمتع النظر ببهاء الطبيعة قبل غروب الشمس ٠٠ ولكنه فى الحقيقة كان ساهى الطرف ، ذاهل اللب ، ينظر الى الجنوب مع أهل القرية ٠٠ كأنه يتساءل فى ابتهال : متى ٠٠ متى تفرغ من بناء السد ٠٠ !!

« محمد المندى محمد »





العدد ٦٦
الثمن ٣ قروش

الدار القومية للطباعة والنشر